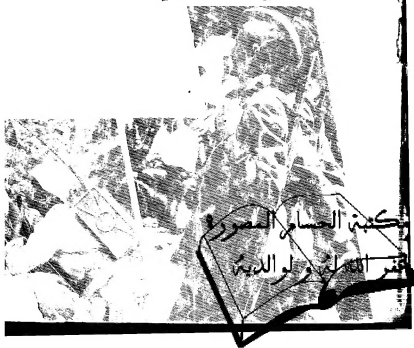


كتاب اليوم

أسرار حرب اليمن



مكتبة الحسام المصروف
مفتحة للجميع ولوالدي

وجيه أبو ذكري

أسرار

حرب اليمن !



■ صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٧٢ عن دار السياسة الكويتية
بعنوان « الزهور تدفن في اليمن » والطبعة الثانية عام ١٩٧٧
عن دار الصحافة بالقاهرة بنفس العنوان ..

الخلاف . . وسكرتير تحرير
تنفيذي • محمد عفت



الاهداء

الى شهداء مصر . . في اليمن .

● المؤلف ●







مقدمة

هالني ما قرأت ، ذات يوم ، في
صحف الخليج ، لكاتب لا أنكر اسمه
حاليا فلقد كتب يؤرخ (!!) بما
اسماه « الاحتلال المصري لليمن »
وعرفت فيما بعد انه يمتنى الجنسية ،
وحزنت حزنا شديدا من تلك السطور
التي قلبت الحقيقة راسا على عقب
وبفجور لا يقدر عليه غير
الساقطات !!

وقررت ان ارد على الكاتب الكاتب ، بما لدى من مذكرات وذكريات عن
تلك الحرب الاليفة التي قدمنا لها خيرة شبيلنا لتخرج اليمن من القرون
الوسطى الى مشارف القرن العشرين .

لقد عشت حرب اليمن ، منذ الشهور الاولى حتى الشهور الاخيرة ،
وكانت زياراتي لليمن متقطعة ولكنها مكثفة في نفس الوقت ، وحاولت -
قدر ما استطيت - تدوين ما رأيته في مذكرات ، وتمنيت ان ترى هذه
المذكرات النور ، ليعرف العالم العربي كله ، ماذا قدمت مصر لليمن .

لقد عانيت ، كما عانى كل الشعب المصري من لسعة هزيمة
يونيو ١٩٦٧ ومرارتها ، وكننت حرب اليمن - بلا منزع - هي المدخل
لهزيمة القوات المصرية في حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، ولقد شرحت ذلك

بالتفصيل في فصول هذا الكتاب ولكن حتى الهزيمة - بكل مرارتها - لم تدفعني الى كتابة تلك المذكرات والذكريات ، فقد كن منطقي ، اننا ذهينا باختيارنا ، لنؤدى رسالة لشعب شقيق ، وعلى اصحاب الرسالات ان يتحملوا نتائجها وثمارها !!

كانت ، ومازالت الخدمات التي تقدم للمواطن المصرى هي اقل انواع الخدمات ، بل إن معظم المشاكل التي عانينا منها ، او ربما نعاني منها حتى الآن ، كانت بسبب اننا نحارب على بعد اربعة الاف كيلو متر من الوطن بما في ذلك من اعباء ، لا طقة لشعب فقير باحتماله ، فكان لابد ان نخصم هذه الاعباء من الخدمات وخطط التنمية في مصر !! وليس سرا ان معظم المرافق قد توقف تطويرها ، او اضافة جديد اليها كالشوارع والجسور والمصارف والمياه والكهرباء والاتصالات السلكية واللاسلكية فلقد التهمت حرب اليمن كل ميزانية الخدمات ، واذكر ان ميزانية رعاية المرافق في مصر كانت عدة ملايين ، هذه الميزانية قد تقلصت الى رقم هزيل .. الى عدة مئات .. اثناء حرب اليمن . ورغم ما عاناه المجتمع المصرى من الام ، نتيجة لحرب اليمن فلن هذا لم يدفعني الى إخراج هذه الذكريات والمذكرات الى النور .. فقد كن منطقي اننا ذهينا باختيارنا لنؤدى رسالة لشعب شقيق ، وعلى اصحاب الرسالات ان يتحملوا نتائجها وثمارها !!

.....

عندما كانت صنعاء محاصرة .. وعندما كانت الاخيار تأتي الى القيادة المصرية تحكى قصة تبح الجنود المصريين بالخنجر .. وكان وقتها المشير عبد الحكيم في صنعاء ومعه انور السادات .. وضائق الدنيا بالمشير .. ونظر الى انور السادات .. ولعن الذى كن السبب في دخول مصر حرب اليمن ..

والحقيقة ان انور السادات قد حقق ما ارادته القيادة السياسية في ذلك الوقت .. حيث اكّد - بناء على حديث من عبد الرحمن الببضاني -

ان حملة الثورة لا تحتاج اكثر من عدة مئات من الجنود ، ونقل هذه الصورة الى كل من الرئيس عبد الناصر . . والى المشير عبد الحكيم عامر . . وتم إرسال ما قاله أنور السادات . . واستمر إرسال القوات ثم حدث ما حدث .

ومعنى ذلك ان القيادة العسكرية - الممثلة في المشير عبد الحكيم عامر - لم تكن مقتنعة بضرورة إرسال قوات الى اليمن . . وحماية ثورتها . . ورغم هذا . . كان منطقي أننا ذهبنا باختيارنا لنؤدى رسالة لشعب شقيق ، وعلى اصحاب الرسائل ان يتحملوا نتائجها وثمارها .

لقد عشت مع شباب كالزهور . . يحاربون ببسالة . . يؤمنون انهم يؤدون لشعب اليمن رسالة . . ومنهم من استشهد على الجبال . . او في السهول . . او في الوديان . . ولقد حزنتم عليهم حزنا شديدا . . بل ان بعضهم ذبح ذبحا بالسكين في ظلام الليل . . ومنهم من قدموا له السم . . وكل هؤلاء - كما قلت - في عمر الزهور وحزنتم عليهم حزنا شديدا . . وحتى موت هؤلاء العظماء . . لم يدفعنى ان ارتب مذكراتى . . وذكرياتى عن تلك الحرب الالية . . فلقد كان منطقي اننا ذهبنا باختيارنا لنؤدى رسالة لشعب شقيق . . وعلى اصحاب الرسائل ان يتحملوا نتائجها وثمارها !!

ولكن . . ما قرأته في احدى صحف الخليج . . وما شهدته من انكار ، عربى لعطاء مصر للعرب قبل ظهور النفط ، دفعنى الى كتابة هذه الذكريات والمذكرات عن مشاهداتى كمراسل عسكري لصحف مؤسسة اخبار اليوم في اليمن . .

لقد صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب ، عام ١٩٧٢ . ولأول مرة يوجه كاتب نداء الى حكومة ، في مقدمة الكتاب ، لقد وجهت نداء الى الحكومة اليمنية . . الى حكومة . . وكان هذا نصه :

باسم اسوار اليمن التي رفعت والى الابد . .
باسم الرسالة التي قام بها اعظم شهابنا على ارض اليمن .
باسم العطاء والمال والعرق والدموع والدم المصرى .
باسم الحياة التي بدات في اليمن .
باسم الالف الشهداء الذين دفنوا على جبال اليمن .
في رجاء . . من الحكومة اليمنية . . اى حكومة . . ورجائى بسيط
هو : ان تجمع ما تبقى من عظام شهابنا العظم . وتبنى لهم مقبرة تليق
برسالتهم ، لتكون كعبة للعطاء ، ويكتب على هذه المقبرة :
— هنا . . يرقد اعظم الرجال . . واشجع الرجال وانبل
الرجال . . هنا يرقد شهاب مصر في سبيل اليمن . . .

وشاعت الظروف - بعد صدور الطبعة الاولى - ان التقى بالرئيس
اليمنى الاسبق ابراهيم الحمدي ، وقدمت له نسخة من كتابي ، فعلمت
منه انه قرأ الكتاب ، وقال لي انه سوف يبذل جهده لان يحول النصب
التذكاري لشهداء مصر في اليمن الى نصب يليق بهم ، واثنى الرجل على
الدور المصرى في اليمن ، سواء لحماية الثورة ، او تثبيتها ، ثم دور
مصر في انطلاق ثورة اليمن .

وبدا الرئيس الحمدي يقيم النصب التذكاري لشهداء مصر ، وكان
قبل ذلك عبارة عن مقبرة متواضعة ، في صنعاء .
ولكن . . مات الرئيس الحمدي قبل ان يقيم هذا النصب .
وجاء الرئيس على صالح ، واقام النصب التذكاري لشهداء مصر في
اليمن ، وهو من ازوع الابنية في اليمن الحديثة . ويذهب كبار
المسؤولين في سبتمبر من كل عام في ذكرى ثورة اليمن ، يضعون اكاليل
الزهور على قبور شهداء مصر في اليمن .

في ديسمبر عام ١٩٨٥ ، التقيت بالفريق انور القاضي وهو واحد من أبرز القادة العسكريين ، الذين قادوا القوات المصرية في بداية ثورة اليمن وكان الرجل علفا من اليمن بعد ان حضر احتفالات ثورتها ، وقد اهداه الرئيس علي صالح ارفع وسام يمنى في حفل كبير ، وكان الرجل محل حفاوة كبيرة من كافة قيادات الحكومة اليمنية . وشاهد الرجل اليمن الجديدة بعد ٢٣ سنة من تركه لها ، كان الرجل يتحدث عن اليمن الجديدة وهو في غاية من الدهشة فلم يكن يتصور ان اليمن ، التي كان يقود فيها القوات المصرية ضد التخلف والجهل والتامر ، هي اليمن التي يراها الآن ، حيث الشوارع الفسيحة ، والفنادق الفاخرة ، والمدارس والجامعات .

قال : - لقد كانت دهشتي عندما رايت شباب القبائل يجلسون امام احدث الآلات في المصانع الجديدة التي انتشرت في اليمن الجديدة . قال الفريق انور القاضي : في بداية الثورة . . اخذنا منزلا في قلب صنعاء ليكون مقرا لقيادة القوات . . وكان المنزل متواضعا جدا . . ولكنه كان افخر الموجود . . وفي زيارتي الاخيرة بدعوة من الرئيس اليمني . . بحثت عن هذا المنزل . . لاعيش الذكريات من جديد . . ولكن . . لا اثر لهذا البيت . . وكان بولدوز . . قد جاء وهدم كل ما هو قديم . . واقام يمنا جديدا مستقرا .

قال الفريق انور القاضي : لقد خالجنى شعور بالسعادة وانا ارى اليمن الجديد . . فقد اثمرت دماء شباب مصر وعرقهم ودموعهم في اليمن . . فازالوا تلعما والى الابد اسرار التخلف . . واقلموا بدلا منها ذلك اليمن الجديد السعيد . لقد امسكت قيادات اليمن بشعلة الثورة من ايدى قواتنا المصرية المسلحة . . وسلروا بها الى الامام . .

كنت سعيدا وانا استمع الى الفريق انور القاضي وهو يروي لي جوانب التقدم الهامة التي حدثت في اليمن في فترة وجيزة جدا ،

والتغيرات الاجتماعية التي حدثت خلال العشرين عاما الماضية ، بل إن
الفريق أنور القاضى من الذين لا يندمون على العطاء المصرى فى اليمن
وغير اليمن ، مهما كلف الجحود .. ومهما كلف النكران .. لأن هذا
قدربنا .. وهذا دورنا !!

ولكن .. بعد اليمن .. وبعد النكسة .. ثم بعد انتصار
عام ١٩٧٣ .. حدثت متغيرات اقتصادية فى العالم العربى .. كثر
اهمها تدهور وارتفاع اسعار البترول بصورة أشبه بالجنون .. وجاءت
الأحداث بعد ذلك .. لتؤكد ضرورة ترتيب البيت المصرى أولا .. ثم
الانطلاق الى خارج البيت !!

وبما جاءت هذه ، الضرورة ، متأخرة .. ولكننا يجب ان نستوعب
دروس ما بعد اليمن .. وما بعد النكسة .. وما بعد حرب أكتوبر ..
وما بعد جنون البترول واسعاره وسلوكياته ..

وجهه أبو ذكرى

القاهرة مارس ١٩٨٦

● الرسالة الأولى ●



صنعاء في ٢٦ أكتوبر عام ١٩٦٢

زوجتي العزيزة . .

إليك رسالتي الأولى أكتبها لك من صنعاء . . عاصمة
الجمهورية العربية اليمنية . ولا أدري من أين أبدا هذه
الرسالة ؟ . .

هل أتحدث عن المعارك التي بدانا نخوضها ؟ هل
أحدثك عن ثورة اليمن والإسلام . والنظام . أم أبدا
حديثي معك منذ أن لوحث لك بيدي مودعا في منزلنا
الجميل بضلحية مصر الجديدة وحتى أمسكت القلم
لأسطر أول رسالة أكتبها من صنعاء ؟ إنني أفضل
التسلسل الزمني حتى لا تضيع من ذاكرتي حقيقة . .

هل تذكرين عندما قبلت وحيدى وودعتك وانت لا تعلمين إلى أين أنا ذاهب . لقد كان ذلك يوم الثامن والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ . لقد ذهبت إلى انشاص ، وهناك علمت باللمحة التى تبدو سهلة وهى حملة ثورة اليمن من الرجعية فى المملكة العربية السعودية ومن الاستعمار البريطانى فى الجنوب العربى والخليج العربى ومسقط وعمان وعدن . وفى المساء جمعنا قلند لواء المظلات وتحدث إلينا عن مهمتنا الجديدة . وإليك بعض ما قاله عن هذه المهمة :

بعد قيام الوحدة المصرية السورية ، نظّر منجم الامام أحمد إلى السماء فوجد أن نجم الرئيس جمال عبد الناصر فى ارتفاع . فأرسل الامام أحمد ولده الأمير محمد البدر إلى القاهرة ليلحق بنجم الجمهورية العربية المتحدة الساطع ، وعقد اتفاقية اتحادية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين اليمن ولقد وافق الرئيس جمال عبد الناصر أن يضع يده فى يد النظام الامامى العفن فى صنعاء ولكن هذا الاتفاق مرحل . . ولاهداف أسمى . . وهى أن يبقى عبد الناصر فى جنوب الجزيرة العربية ، ليواجه من صنعاء بريطانيا فى جنوب اليمن وعمان والامارات المتصالحة ويحاصر السعودية .

وبناء على هذا الاتفاق الاتحادى ، أرسل الرئيس جمال عبد الناصر بعثة عسكرية مكونة من اثنى عشر ضابطاً للتدريب والإشراف على القوات المسلحة اليمنية ، إلا أن الامام سجنهم فى قصر الضيافة بصنعاء وحرم عليهم الاتصالات ثم أرسلهم إلى القاهرة بعد الانفصال ، وبرغم ذلك فإنهم استطاعوا أن يكونوا فكرة صائبة عن اليمن . وقامت ثورة اليمن فى ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ . وجمع السيد الرئيس جمال عبد الناصر خبراء اليمن لأخذ رأيهم فى تلبية طلب الثوار بإمدادهم بقوات عسكرية ، كل رأى الفئات الوطنية فى عدم إرسال قوات والاكتفاء بتقديم المساعدات العسكرية وخبراء عسكريين دون قوات . وكان رأى كمال الدين حسين وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة

المصرية عدم التدخل عسكريا في اليمن ، لأن جراح الانفصال المصري السوري ما زالت تدمى في جسد الشعب المصري ، وأن هذا التدخل لا تحمد عقباؤه وأنه سوف يفسد كل خطط التنمية في الداخل . وكان رأى الاتحاد السوفيتي ، التدخل لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية في المنطقة :

١ - حماية ثورة اليمن .

٢ - مواجهة السعودية وبريطانيا في المنطقة .

٣ - فك الحصار عن مصر .

فبعد الانفصال تعيش مصر في عزلة تامة عن المجتمع العربي ، ولا يوجد لها علاقات طيبة إلا مع لبنان والكويت .

واستدعى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر البعثة العسكرية التي كانت حبيسة في ظل حكم الإمام في اليمن واستشارها الرأي ، فقالت إنه لا بد من التدخل في اليمن ، وإن القوات المصرية التي سوف تذهب إلى اليمن لا تزيد عن كتيبة واحدة ، وهي كتيبة بحماية هذه الثورة . وقرر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر الموافقة على قرار السوفييت والبعثة العسكرية المصرية التي عاشت حبيسة في اليمن .

واصدر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بسفر أول كتيبة إلى صنعاء وكنت واحدا منها ، لقد أخطرنا القائد بأن المهمة سهلة ، وأتينا سنكون في صنعاء ، وارتيدينا الملابس المدنية واتجهنا في اتوبيسات إلى مطر لليلة الحربى في الظلام حيث كان في انتظارنا طائرات مظلات من نوع انتينوف وكان يقف لتنظيم ركوب هذه الطائرات عسكريون سوفيت وبدانا الدخول من نيل الطائرة ، هي غريبة الشكل ، عبارة عن كراسي حديدية محاطة بجدار الطائرة ، وفي الوسط مستودع البنزين وفي سقف الطائرة تتدلى أنابيب للأكسجين ، وفي المقدمة كابينة القيادة الخاصة بالطيارين .

وملصق بها كابينة أخرى للقيادة العسكرية مجهزة بشكل مختلف

تماما عن بقية الطائرة .

وعندما أغلق باب الطائرة وقف رجل سوفيتي يعلم الجنود كيفية استخدام انبوب الأكسجين ، ثم طلب منهم وضع كلمات الأكسجين فوق انوفهم طوال الرحلة .

وبدأت الرحلة إلى صنعاء .

خمس ساعات طويلة . . مملة . .

فلا حديث . . لأننا جميعا نضع هذه الكلمات فوق وجوهنا . .

ولا حركة . . لأننا مرتبطون بسقف الطائرة بانبوب الأكسجين . .

ومن أراد من الجند أن يقضى حاجته . . جاء له السوفياتي بـزجاجة فارغة . .

وبدأت اشعة الشمس من صباح التاسع والعشرين من سبتمبر تتسلل داخل الطائرة . وعندما بدأت الطائرة الهبوط من ارتفاع شاهق ، تسامح السوفياتي في خلع هذه الكلمات اللعينة . .

وبدأت الطائرة تهبط بسرعة على أرض المطار وتوقفت عجلايتها ، وبدانا النزول من ذيلها .

أى مطار هذا ؟ . . وأين مرافقه ؟ . . وأين الأبنية ؟ . . شيء لا يصق . . مشهد مثير وغريب إلا أن الأعجوبة أننا هبطنا هنا بلا حوادث .

إن المطار - يا زوجتى - عبارة عن ممر ترابي تحيط به سلسلة من الجبال ، وبرج المراقبة عبارة عن سيارة سوفيتية مجهزة بأجهزة لاسلكي هي التي ترشد الطائرة إلى الهبوط . .

هذا هو المطار . .

ووقفنا طوابير أمام الطائرة . .

وجاءت السيارة تنقلنا داخل المدينة . . كان الجو حارا رغم أننا في الصباح . ثم وقف أمامنا رجل مدني هو السفير المصري في صنعاء وقال : إننا قادمون في مهمة مقدسة لحماية ثورة اليمن من المقامرين

عليها . وإن هذا الشعب في حاجة إلى حمايتكم ، وحتى لا نبدو متدخلين فإن السفير قد أخبرنا بأننا سوف نرتدى زيا عسكريا يمينا . كما علمنا أن مهمتنا لن تزيد عن عدة اسابيع نعود بعدها إلى القاهرة .

بداننا نركب السيارة في الطريق إلى العاصمة ، سرنا وسط جبال جرداء قاسية ، وشاهدنا من بعيد مدينة بيضاء تحيط بها هذه السلسلة الجرداء من الجبال وقللوا انها صنعاء .

وبداننا نقرب من صنعاء .

وصنعاء هذه يحيط بها سور عظيم ، ويبدو المشهد كأنه ديكور لفيلم تجرى أحداثه في العصور الوسطى أو ما قبل الميلاد ، وبداننا ندخل من بوابة شبه حلزونية ، واصبحنا في صنعاء ، كان الناس ينتظرون إلينا وكأننا من كوكب آخر غير كوكب الأرض ، ينظرون بدهشة وخوف ، إن النظرة الأولى - زوجتى - إلى هذا الشعب تؤكد أنه شعب أكثر من مضطهد ، عاش خلف الأسوار ، سواء كانت أسوار المدينة ، أو الأسوار الطبيعية من الجبال ، لا يدري ما يدور حوله .

قبل يوم واحد ، كانت قد سبقتنا قيادة القوة المصرية في اليمن ، واتخذت من أحد البيوت مقرا لها ، ذهبنا إلى القيادة واسترحنا قليلا ، ثم بدأ التوزيع على المناطق التي سوف نقوم بحراستها ، وكان من نصيبى بيت السلال .

وقبل أن أسرد لك حكايتي المتواضعة في اليمن خلال هذه الفترة . سأروي لك حكاية ثورة اليمن كما سمعتها ، جانب من السلال وجوانب أخرى من الذين قلموا بهذه الحركة ، وقيام هذه الثورة وجذورها التاريخية تحتاج إلى موسوعة لا إلى رسالة ، إنها ضاربة في أعماق تاريخ اليمن .

واعلمى - زوجتى - أن هذه الثورة لن تكون الأخيرة . إن اليمن أشبه بالكتفين ، أو أشبه بالحيوانات المائية الموجودة في قاع المحيطات ،

فهي تحتاج إلى قنبلة ذرية لكي تتحرك من أعماق المحيطات وتظهر على سطح المياه .

والآن - زوجتي - إليك لأول مرة قصة ثورة اليمن ، وهي ليست كما يكتب عنها في الصحف وهذه هي القصة مجردة :

اليمن كان يحكمها رجل قوى وخبيث إسمه الإمام أحمد تولى السلطة بعد مقتل والده الإمام يحيى ، وتوليه السلطة هذه مأساة ستظل سوداء في تاريخ اليمن ، لقد قتل الإمام يحيى في ١٧ فبراير عام ١٩٤٨ ، كان خارج صنعاء مع وزير خارجيته ، والذي دبر مقتله هو عبد الله الوزير والذي كان يبيت في اليمن أفكارا ليبرالية ، وكان يتعاطف مع اليمنيين الأحرار الذين اتخذوا من عدن مقرا لهم ، وأعلن عبد الله الوزير نفسه إماما على اليمن عقب نجاحه في اغتيال الإمام يحيى ، وجاء إلى صنعاء اليمنيون الأحرار وهم : أحمد محمد النعمان ، والقاضي عبد الرحمن الأرياني ، والقاضي محمد محمود الزبيري . وكان الإمام أحمد هو حاكم تعز واستطاع الإمام أحمد وبعض من بيت حميد الدين أن يقود قبائل بكليل وحاشد بقيادة الأمير حسن . استطاع أن يسقط نظام الإمام عبد الله الوزير ، وراح ضحية استرجاع السلطة ما لا يقل عن ستة آلاف يمني .

وامتلأت السجون الرهيبة بالأبرياء ، وسجون اليمن افضح مما تتخيلين ، أنا لم أشهد الباستيل كاشهر سجن في العالم ، ولم أذهب إلى سيبيريا ، ولم أخدم في السجن الحربى ، ولكن بالتأكيد وبدون أدنى نقاش فإن أقسى أنواع السجون هي تلك الموجودة في اليمن .

النعمان أصبح في السجن ، وهو الأب الروحي لكل محاولة إصلاح ، لقد درس في الأزهر وأنهى دراسته وعاد إلى اليمن عام ١٩٤١ وعين مديرا للتعليم في تعز ، ثم كان مدرسا للأمير البدر ولكنه لم يتمكن من الإصلاح فترك اليمن وسافر إلى عدن وكون من هناك جماعة أحرار اليمن ،

حيث انضم إليه القاضي عبد الرحمن الارياني والقاضي محمد محمود الزبيري . وهؤلاء عادوا إلى اليمن بعد الإحاطة بحكم الإمام يحيى ولكن الوزير لم يتمكن من البقاء ، واعتقل النعمان والارياني وتركوا في سجن حجة ، إلا أن الزبيري كان في جدة لمقبله وقد تقصى الحقائق في اليمن الذي أوفدته الجامعة العربية ، فأقلت من سجن اليمن ، وعاش ثلاث سنوات في سجون السعودية ، بعدها لجأ إلى القاهرة .

هؤلاء الثلاثة ، ومعهم بعض بيت حميد الدين - كالأمير إبراهيم - هم أول من طالبوا بالجمهورية اليمنية ، والأمير إبراهيم مات في السجن من كثرة التعذيب .

إن مقتل والده الإمام يحيى ، جعل الإمام أحمد صورة من أبشع الصور التي يمكن أن تكون على بشر في القرن العشرين أو قبل هذا القرن بقرون .

عين الإمام أحمد ولده محمد وليا للعهد ، وكان صديقا لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر .

ومع مرور الزمن كره الرجل أسلوب حياة والده ، كره طريقة حكمه لليمن حاول الإصلاح فلم يتمكن . فقرر اغتيال والده الإمام أحمد . إن الإمام أحمد ، كما علمت لم يمض مئة طبيعية ، لقد اغتاله بالسهم الأمير محمد البدر ، كان الرجل مريضا . ولكن الإمام البدر كان يقول دائما أنه يستطيع أن يعيش مريضا عشرات السنين ، وبعد أن تمكن السهم منه . وشارك الحياة ، أسرع الأمير البدر بإعلان وفاة والده الإمام أحمد في ١٨ سبتمبر عام ١٩٦٢ م ، وأعلن الإمام محمد البدر إملا على اليمن خلفا لوالده .

ولم يكن الإمام البدر قويا كوالده ، لم يكن له هذه السطوة كالتي كانت لوالده . بل أنه لو لم يعلن عن وفاة والده ، لاستطاع أن يحكم اليمن دون أن يعلن عن ذلك عشرات السنين فإن الرجل كان أسطورة . بعد اغتيال الإمام أحمد ، كان هذا أكبر إغراء لقيام الانقلاب الذي أطاح ببيت حميد الدين .

لقد كان اللواء عيادش السلال من المقربين إلى الإمام محمد البدر . وبعد أن قام البدر باغتيال والده عين السلال في منصب رئيس أركان الجيش اليمني وكان السلال رئيس تنظيم عسكري من صغار الضباط في الجيش اليمني . واستطاع السلال أن يقنع الإمام البدر بأن يحرك بعض الدبابات من الحديدة إلى صنعاء . وحصل على هذا الأمر . واعطاه إلى رجال الحديدة وبدأت القوات تتحرك إلى صنعاء مساء السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ .

كان اللواء السلال مجتمعاً في ذلك المساء مع الإمام محمد البدر يناقش معه طريقة النهوض باليمن بشكل حديث . وانتهى الاجتماع قبل منتصف الليل بساعة واحدة . وطلب السلال من الإمام أن يذهب إلى بيته إلا أن الإمام طلب منه البقاء ولزيد من المشاورات . وادعى السلال التعب . وخرج إلى خارج صنعاء ليقود الدبابات إلى قصر البشائر في العاصمة حيث يوجد الإمام . وحاصرت هذه القوات القصر . واتجهت قوات أخرى إلى الإذاعة وتم حصارها . وبدأت تطلق قذائفها لتدك القصر . لم تكن القذائف مباشرة لبعده هذه الدبابات عن القصر . حيث يحتاج الوصول إليه مباشرة المرور بطرقات لا تسمح بدخول الدبابات . وكان يوجد بالطابق الأرضي حريم الإمام . فور إطلاق القذائف اتجه الإمام إلى جناح الحريم . واقتحم جنود الثورة القصر . حيث وجدوا جنث بعض الحرس . ودخلوا على مكان الحريم فلم يلاحظوا وجود البدر . واخذوا السلال بمقتل البدر .

وانذع البيان الأول للثورة اليمنية . ثم انذع مقتل الإمام البدر . ثم أعلنت الجمهورية العربية اليمنية . في ذلك الوقت وبتكتّم شديد من الحريم وبملايسهن خرج الإمام من قصر البشائر المتهم إلى أسوار صنعاء ثم إلى خارجها في منطقة جيحانة .

لم يكن للإمام وسيلة لإعلان أنه حي . كان عليه أن يسير في الجبال حتى يصل إلى حدود المملكة العربية السعودية ليعلن من هناك أنه حي .

بعد نجاح الانقلاب ذهب السلال إلى بيت السفير المصرى وطلب منه معونة عسكرية ، قوات مصرية تواجه القبائل التى تتعرد كما تعمدت فى السابق على عبد الله الوزير . وأبلغ السفير المصرى فى صنعاء ، طلب قوات عسكرية مصرية إلى الرئيس جمال عبد الناصر ، وكثرت التقارير فى القاهرة قبل أن احضر إلى هناك ، وانتهى الأمر بالموافقة على إرسال هذه القوات ، وبالرحلة فى المساء إلى مطر الماظنة ومنها إلى هذه المدينة التعمسة : صنعاء .

وهكذا - زوجتى - دخلنا اليمن .

وهكذا - زوجتى - نحارب فى اليمن .

لم يكن تقرير البعثة العسكرية دقيقا ، فلقد وجدنا بعد اليوم الأول من وصولنا أننا نحتاج إلى قوات أكثر لحماية هذه الثورة العظيمة من المتآمرين عليها ، فلقد بدأنا المعارك بعد وصولنا . . مما أدى بالقلند العسكرى والسفير المصرى وقيادة الثورة إلى طلب المزيد من القوات المصرية .

لقد بدأ تدفق عسكرى مصرى إلى اليمن ، لقد وصلت بعد الثورة بعدة أيام سفينة شحن تابعة للشركة البحرية تحمل معدات عسكرية ، وتشهد مطارات ثلاثة قوات مصرية تصل تباعا إلى اليمن ، مطر صنعاء الذى وصفته لك ، ومطر تعز ومطر الحديدة .

كما أنه أصبح الآن هناك جسر بحرى بين الأدبية والحديدة ، يحمل هذا الجسر الجنود ، والبنزين ، والماكولات ، والمعدات العسكرية ، واتصور أن شركة الملاحة البحرية قد توقفت تملعا عن الأعمال المدنية وسخرت سفنها للجسر البحرى بين القاهرة وصنعاء ، لقد كنا فى البداية ثلاث كتائب ، أصبحنا الآن عدة ألوية .

زوجتى . .

لم أكتب لك فى كل هذه الرسالة ما هى الأعمال التى قمت بها منذ وصولى إلى هنا حتى هذه اللحظة فلهذه قصة طويلة ، هى قصة الوجود المصرى العسكرى كله فى اليمن .

إلا أنني أريد أن أعرف ماذا يقول الناس عندك في القاهرة عن وجودنا في اليمن ؟ ..

لقد ودعت القاهرة في الظلام بينما كنت أريد أن أودعها في ضوء النهار . وأرى وجوه هذا الشعب الطيب وهو يلوح لي بمهمة قد أعود منها أو لا أعود . مهمة تحرير شعب عربي من العبودية والاستبداد . إنني كل يوم أقول للجند إننا هنا نحارب في اليمن للحفاظ على مصر . . مصر عبد الناصر . . مصر الأمل . . مصر التي دفعنا لها ومن أجلها الكثير . . ولم يبق إلا سنوات قليلة لنحصل ما دفعناه . . لقد عشنا ثورة الجزائر . . ودفعنا لها الكثير . . وتحملنا من أجلها على مدى سنوات طويلة حرباً قاسية مع فرنسا وبريطانيا وإسرائيل . لقد عشنا في سبيل الوحدة المصرية السورية ودفعنا لها الكثير . لقد عشنا في سبيل القضية الفلسطينية ونعيش لها وندفع لها الكثير . وفلسطين لا بد أن تمر باليمن ، وحفاظاً على تحرير فلسطين والقضاء على إسرائيل لا بد أن نحافظ على ثورة اليمن . وفي سبيل ذلك - أقول للجند - نحن نحارب في اليمن .

في سبيل العروبة . .

في سبيل مصر . .

في سبيل قائد العروبة . .

نحن نحارب في اليمن . .

زوجتي . .

أرجو أن تكتفي لي عن كل المشاهد التي لم أشهدها في القاهرة . وعن حياتك العامة والخاصة . . فهنا ستكون رسائلك هي تسليتي الوحيدة .

● زوجك





●● في أحد المواقع المصرية .. جنود مصر بعد
معركة عسكرية استمرت الليل كله وجانباً من
الصباح .. وفي الصورة وجيه أبوزكري وزميله
صلاح قبضايا الذي أصيب - قبل المعركة - برصاص
المكئين ..



●● صنعاء التي كانت : هذه هي صنعاء
عام ١٩٦٣ قرية صغيرة .. يحيط بها سور عظيم ..
تنام قبل أن تغيب الشمس ..



●● آبار اليمن .. واليمن تعتمد على الآبار وكثيرا
ما كلفت تسمم هذه الآبار من قبل الملكيين !!

● جواب الرسالة الأولى ●

زوجي العزيز . .

وصلتني رسالتك الأولى ، ولست من بين سطورها أن
هناك قتالا في اليمن ، إن الصحف والإذاعات لدينا
لا تقول أن هناك قتالا في اليمن ، حتى أنا زوجة أحد
الرجال في اليمن كنت أتصور أنك هناك لتدريب جيش
اليمن ، وليس للقتال . .

والآن . . منك أريد أن أعرف . . من تقتل في اليمن ؟ . . ومتى تعود
إلى حنان بيتك ؟ . . وإلى متى يستمر القتل في اليمن ؟ . . قد أكون
الوحيدة أو الواحدة من القلائل التي تعرف بعض ما يجري في اليمن ،
إلا أنني أسأل بصدق ، هل يمر الطريق إلى تحرير فلسطين عن طريق
صنعاء ؟ . . هل أنت تؤمن بما تقوله للجنود ؟ . .
الصورة في القاهرة ، غير الصورة في صنعاء . .
عندكم قتل . كما تقول وعندكم انتصارات كما أرى . .

أول هذه الانتصارات والتي أراها هو ما حدث في مطار القاهرة
الدولي . كان الرئيس جمال عبد الناصر يودع أحد ضيوفه ، وعندما
هبطت ثلاث طائرات من سلاح الجو الملكي الأردني أرض المطار ، كان
جميع السفراء بلا استثناء موجودين بالمطار ، وشاهدوا المقتلات
الثلاث تهبط واحدة وراء الأخرى وعليها إشارة السلاح الملكي
الأردني ، وتساءل سفراء الدول الغربية . . ما الخبر ؟

فقليل لهم : إن هذه الطائرات المقاتلة ، طلبت وهي في الجو اللجوء السياسي للقاهرة ، وعلى الفور سمحت لهم مصر بالهبوط . وكانت هذه الطائرات في طريقها إلى اليمن لضرب صنعاء . ولكن الطيارين رفضوا الأوامر واتجهوا إلى القاهرة معلّنين بذلك تأييدهم للثورة في اليمن ، ولوقوف القاهرة منها .

إلا أن الحقيقة أن الطائرات الثلاث قد هبطت في مطار متقدم من قناة السويس ، وتم إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بوصول الطائرات الثلاث ، فكان أول سؤال سأل به الرئيس جمال عبد الناصر . .

— ألم تعترضهم الطائرات الإسرائيلية أثناء قدومهم من الأردن إلى مصر ؟ . . .

فقليل له : لا . . .

أعد عمل إعلامي كبير لوصول هذه الطائرات إلى أرض المطار . كان أهم شيء في نظر عبد الناصر أن يجمع أكبر عدد من السفراء ، وأكبر عدد من رجال الإعلام وهم يشاهدون الطائرات الأردنية وهي تهبط في مطار القاهرة .

في ذلك الوقت كان في زيارة لمصر لحد زعماء إفريقيا وطلبت وزارة الخارجية من كافة السفراء العرب والأجانب توديع الضيف الإفريقي في القاهرة كما دعا الدكتور عبد القادر حاتم رجال الإعلام الأجانب لتوديع الضيف . وثارت دهشة رجال الإعلام من طلب الدكتور حاتم ، مما أدى به إلى تسرب خبر عن حدث هام سيحدث في مطار القاهرة ، وكان هذا التسرب كفيلاً بأن يسهل له لعب رجال الإعلام الأجانب ليشهدوا هذا الحدث المثير . وذهب رجال الإعلام المصريون من إذاعيين وصحافة وتليفزيون .

وهبطت الطائرات أمام أعين العالم . . وعقدوا يعد هبوطهم مؤتمرا صحفيا مثيرا ، وكان عبد الناصر سعيدا إلى حد لا يوصف بما حدث في مطار القاهرة أن أحد المقربين للرئيس جمال عبد الناصر قد قال في :

إنه بثورة اليمن سوف نهز عروشاً ونغير الخريطة السياسية لشبه الجزيرة العربية والعالم اجمع .

كان الرئيس جمال عبد الناصر يقول لمن حوله أن هذا يكفيني عوضاً عن جراحى في سورية ، إن سوريا ظلت منذ الانفصال هي كل حياة الرئيس جمال عبد الناصر أنه يرى في اليمن الجسر لكل آماله ، أنه يرى في هذه الثورة رد اعتبار لما حدث من السوريين في دمشق في سبتمبر عام ١٩٦١ . إنه يرى في ثورة اليمن رد اعتبار شخصى له من شماعة الرئيس العراقي اللواء عبد الكريم قاسم ، أنه يرى في هذه الطلقات الثلاث رد اعتبار له في مساعدة الأردن للمتأمرين على تنظيم الجمهورية العربية المتحدة في الاقليم الشمالي . إنه يرى في هذه الطلقات الثلاث تقريب المسافة أكثر ، وأكثر بينه وبين الشارع العربي في كل مكان من الوطن العربي .

ثم لم تمض إلا أيام - زوجى العزيز - إلا وطلقات نقل معدات تصل أيضاً إلى مطار القاهرة وهذه الطلقات من سلاح الطيران السعودى ، وكانت تحمل ذخائر إلى الخارجين عن الجمهورية على الحدود اليمنية وبدلاً من أن تحفل هذه المؤن لهم ، غيرت مسارها في الطريق إلى القاهرة ، وقد أدى هذا إلى توقف نشاط سلاح الطيران السعودى . ليست هذه انتصارات يحققها قائد هذا الشعب ، إن القائد الآن يعيش أعلى لحظات انتصاراته وخاصة بعد كلثة الانفصال في العام الماضى .

زوجى العزيز . .

هذه هي الصورة الاعلامية إلا أن هناك مناقشة دارت بين الرئيس جمال عبد الناصر ، والسيد كمال الدين حسين لا يعرفها إلا القليل في اجتماع مجلس الوزراء . بدأ الرئيس جمال عبد الناصر يتحدث عن التدخل العسكرى في اليمن . . وكان يتحدث بنشوة ، ما بعدها نشوة ، وعلى يمينه يجلس المشير أركان حرب عبد الحكيم عامر .

وكان كمال الدين حسين ينظر إلى الأوراق التي أمامه دون أن ينظر
للرئيس عبد الناصر .. وكأنه لا يعيره انتباهاً ..

فسأله عبد الناصر ..

— مالك يا كمال ؟

وسكت كمال الدين حسين .

فواصل الرئيس جمال عبد الناصر حديثه .. تكلم يا كمال ..
سمعت أنك تعارض دخولنا في اليمن .

— أيوه يا رئيس .. أنا رأيي ..

وقاطعه الرئيس جمال عبد الناصر ..

— ومن إمتى يقال لك رأي ..

فرد كمال الدين حسين :

— والله أنا شليف أن البلد يتفترق وأنا محسوب من اللي يبقودوا
البلد .

فرد عليه الرئيس جمال عبد الناصر :

— إسمع يا كمال .. روح شوف الأول انت عملت أيه في التعليم ..
وبعدين تعال اعترض .. أنت يظهر تعبان .. وأنا من رأيي أنك
تستريح شوية .

فرد كمال الدين حسين قائلاً للرئيس جمال عبد الناصر :

— أنا فعلاً تعبان .. البلد ما تتحملش مصاريف أكثر في اليمن ..
إحنا بنينا الجيش عشان يحارب اليهود .. مش عشان يغزو اليمن ..
إحنا مالنا ومال اليمن .. إحنا صرفنا دم قلبنا في سورية .. ودي كانت
النتيجة .. الانفصال .. ولا يجوز أن دم أولادنا يهدر على جبال
اليمن .

فرد عليه الرئيس جمال عبد الناصر :

— الله .. ده إنت بقيت تعرف في السياسة .. وبقيت زعيم ..
ونظر الرئيس جمال عبد الناصر لسيدة المشير عبد الحكيم عامر ..
وقال له :

— كمال بقى سيلسى يا عبد الحكيم . . فى ذمتك الراجل ده مش
تعيب . . ومن حقه يستريح شوية .

ثم نظر جمال عبد الناصر إلى كمال الدين حسين . . وقال :
انا شايف ان الاجتماع ينتهى قورا لأن كمال الدين حسين تعبنا . .
ولازم يستريح . .

وخرج الرئيس جمال عبد الناصر من الاجتماع وخلفه المشير
عبد الحكيم عامر . . ثم بقية الأعضاء . .

وفور وصول جمال الدين حسين بيته ، طلب منه السفر إلى
الاسكندرية وهناك حددت إقامته لوقت وهو لا يدري متى يصفح عنه
الرئيس جمال عبد الناصر . . إنه يعيش ذليلا فى الاسكندرية وكأنه لم
يكن عضوا فى مجلس قيادة الثورة .

هذه الحكاية يرويها الشارع المصرى . . ولا ادري ما صدقها !!
وانتهت معارضة دخول القوات المصرية إلى اليمن .

ودخلنا عسكريا فى اليمن لم يعد سرا ، لم تنشر ارقام إلا انه يبدو
ان كل اسرة فى مصر قدمت جنديا موجودا الآن فى اليمن .

والآن . . اريد ان اهتمس فى اذنك بامر خطير . إن من يقول - ما لنا
ومال اليمن - يزار فى الفجر ولا احد يعرف طريقه ، إن احد اقربائك قد
اعترض على إرسال قوات فى اليمن ، فى جلسة خاصة جدا ، وجاء رجال
المخابرات فى الصباح واخذوه إلى أين . . لا احد يدري ؟

إن احد اقربائى فى القصر الجمهورى يأتى لى بأسرار عجيبة ، اسرار
تكاد تكون أغرب من الخيال . .

وليس سرا ان كل القوة السعودية أصبحت فى يد ولى العهد ، الأمير
فيصل بن عبد العزيز شقيق الملك سعود ، وكما قلت أنه يعد ان اتضح
للرئيس جمال عبد الناصر الاصرار السعودى على ضرب ثورة اليمن قرر
ان يضرب بالطائرات كل الاماكن العسكرية والاستراتيجية الموجودة
داخل المملكة العربية السعودية ، بل إن إذاعة القاهرة اذاعت مثل هذا

النبا . - إن أسئلة كثيرة قد تبلورت إلى ذهني عقب سماعي هذا النبا .
هل نبني مصر ؟ . وتكون نموذجا لما يرجوه الوطن العربي . أم نصد
الثورة إلى الخارج ؟

ثم سؤال آخر قد راودني . هل في إمكانية هذا الشعب أن يقدم كل
شيء حتى الدم في سبيل كل هذه المعارك ؟

إن ريفنا حتى هذه اللحظة لم تصله مياه الشرب النقية .
إن ريفنا حتى هذه اللحظة يشرب الماء المزوج بالبلهارسيا .
إن شبابنا حتى هذه اللحظة يتقاضون مبالغ لا قيمة لها بالنسبة
للكافة الدول العربية بما في ذلك اليمن .

إنني أسمع أن هناك يوما ما لا يقل عن مليونين من الجنهات تصرف
في اليمن . هل تعرف معنى مليوني جنيه يوميا بالنسبة لمصر . . معناه
أن عشر قرى مصرية تدخلها المياه . ومعنى ذلك أن حرب اليمن
لو استمرت عاما واحدا فقط فمعنى ذلك أن هذا الشعب قد خسر كهرية
كل الريف . وإذخال الماء التنظيف والكهرباء في كل بيت .

نحن - يا زوجي - في حاجة إلى كل ما يتفق في اليمن . في حاجة إليه
ليجعل من مصر إطلالة على القرن الواحد والعشرين . لا ينقصنا
شيء . الرؤوس المفكرة لدينا . الدخل القومي لدينا . التعداد لدينا .
الحضارة القديمة لدينا . حيننا للحياة العصرية لدينا . لا ينقصنا
إلا أن نبني مصر . لا أدري - يا زوجي العزيز - إلى متى سنظل
نحارب . نريد لحظة سلام نلتقط أنفاسنا . ونبني بلدنا . إنني أشعر
أننا ننظر إلى خارج الحدود قبل أن ترتب البيت المصري . إننا نحاول
أن نفرض ترتيبنا على كل البيوت . وبيتنا في حاجة إلى ترتيب .

إنني أعرف مدى ارتباطك بشخصية الزعيم . وهكذا كل دول العالم
الثالث . إننا لا أرميك بالجهل إطلاقا . إننا فقط قد درست الشخصية
الإنسانية واستطيع أن أراقبها عن كثب . . إن مصر في نظر العالم

1
- او هكذا تبدو - عملاقة ، ولكن المصريين اصبحوا في داخلها اقزاما ،
إن مصر ظلت عبر القرون عملاقة لأن من بداخلها عملاقة .
زوجي العزيز . .

هل لي في نهاية هذه الرسالة ان اتحدث عن اموري الخاصة ،
ولا اعتقد انها خاصة بي وحدي بل ربما بكل زوجة لها رجل في اليمن .
إنني اشعر بوحدة قاتلة ، البيت هنا قلس ، وانتظاري لك ارفع
اعصابي ، لذلك فسوف اذهب للاقامة عند والدك حتى تعود ، إن زواري
هم الأسرة ، سواء كانت أسرتي أو أسرتك ، وأحيانا نقضى امسيات
مضحكة بين والدي العجوز الذي ينتقد النظام بقسوة ، ووالدك الذي
يؤيد النظام بعفوية . . ويستمر النقاش وتنتهي الليلة واعدو إلى
مخدعي وحدي في انتظارك .

1



● الرسالة الثانية ●



١٠ ديسمبر ١٩٦٧

زوجتي العزيزة ..

وصلتني رسالة التشكيك في امر وجودنا في اليمن .
ويبدو اننا ننتمي لمجتمعين مختلفين . ولذلك فإن مبادئنا
ستظل مختلفة . لنا ابن فلاح من مصر . ذاق النذل
والهوان قبل ثورة يوليو . وانت ابنة بقليا مجتمع
سقط . ساجعل رسالتي هذه عن الاسباب التي دفعتنا
لمعركة اليمن . واقل ان ادخل في هذه التفاصيل لقران
شبابا في عمر الزهور قد دفنوا في اليمن . ولكنهم كانوا
بذورا لشجرة سوف تملو في اليمن .

إن مصر العزيزة محاصرة من كل اتجاه . والمعارضين للثورة قد
اقتربوا من ضربها . . وضرب قلعة الثورة . .

إن نيول مؤتمر شتورا في لبنان بين الوفد العربي والوفد السوري قد
اثبتت عنقوان الثورة المضادة حتى انها هزمت القارس عبد الناصر في
هذا المؤتمر .

إن ليبيا في غرب مصر تقف من هذه الثورة موقفا حازما ضدها ،
وتعتبر جدارا لانحسار الثورة المصرية .

إن السودان في الجنوب لا تتفق إطلاقا مع الثورة المصرية .
إن إسرائيل في الشرق ترى في جمال عبد الناصر الخطر الأوحـد
عليها . .

إن المملكة العربية السعودية على خلاف كبير مع الزعيم . خلاف
وصل إلى حد القتل .

إن ملك الأردن قد استطاع أن ينهي الوجود الناصري من سوريا
بالانفصال .

إن اللواء عبد الكريم قاسم في العراق قد خصص ميزانية كاملة لهدم
الزعيم جمال عبد الناصر .

إن الرئيس الحبيب بورقيبة في تونس ، يهاجم علنا سياسة الثورة
وزعيمها .

إن المغرب يرى في وجود عبد الناصر خطرا عليه وهو على بعد آلاف
الأميال من القاهرة .

وسط هذا الحصار جاءت ثورة اليمن لتسقط بقيامها جدران العزلة
المفروضة على الثورة المصرية .

وكان لابد أن نذهب إلى اليمن . وكان لابد أن نقاتل ونستشهد فوق
جبالها وفي الوديان والصحارى وإن هذا سيكلفنا كثيرا . في الأرواح .

والمال ، ولكن مصر على مر التاريخ تعطى بلا حدود ، وهذا سر عظمتها .

فما بالك باليمن ، ولنا مع اليمن تاريخ قديم . واسمعي جفينا من هذا التاريخ .

— اهل اليمن هم الذين اشتركوا في الفتح الاسلامي لمصر ، وبعضهم ظل في مصر وعلى مر السنين هاجر الكثير من اهل اليمن إلى مصر ، واستطاع ان ادلك على مناطق استيطانهم في الاراضي المصرية .
— في المنيا واسيوط ومنقوط قبائل بنو جهم .

— بين الجيزة واسيوط يسكن بنى خرازة وهم الانصار (الأوس والخزرج) وكانوا هاجروا إلى يثرب - المدينة المنورة - بنى خولان في المنيا ، وزيد وسالم وطى ، وعامر ، وعبس ، وعبيد ومالك وغيرهم وكلهم منتشرون في كل مكان من الأرض المصرية .

في سبتمبر عام ١٩٤٥ م وقعت في الاسكندرية معاهدة صداقة بين مصر واليمن ، وقعتها عن الجانب المصرى ونيلبة عن ملك مصر عبد الحميد بدوى وزير الخارجية في ذلك الوقت . وعن ملك اليمن عبد الله يحيى ، وتنص المادة الأولى من هذه المعاهدة ، يحافظ كل من الطرفين المتعاقدين على حسن العلاقات بينهما ويوثق لواقع المودة والصداقة التي تربط رعاياها برعاية الطرف الآخر .

— في ابريل ١٩٥٦ م ، وقع اتفاق ثلاثى بين مصر واليمن والسعودية لزيادة تقوية العلاقات بين الدول الثلاث في كل المجالات ، ولو عدت إلى هذا التاريخ فستجدين ثلاثة توقعيات عن مصر جمال عبد الناصر ، عن السعودية الملك سعود ، وعن اليمن الامام احمد حميد الدين .

— في مارس ١٩٥٨ وقع الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، والبدر ميثاق اتحاد الدول العربية ، وكان البدر ينوب عن والده في توقيع الاتفاق .

لست اذيع عليك اسراراً عن اليمن ، إن الامام البدر كان يعتبر نفسه
ناصرياً ، وكان يقول - كما سمعت هنا في اليمن - انه صديق حميم
لرئيس جمال عبد الناصر ، وانه يعتبر تلميذاً من تلاميذ الزعيم ،
وليس سرا انه في إحدى زيارته للأردن قبل وفاة والده ، امر الملك
حسين بوضع بعض كبار ضباط الجيش الأردني مرافقين له ، وتوطدت
علاقة البدر بهم ، حتى انه طلب منهم الاطاحة بالنظام الملكي في الأردن ،
وذهب الضباط إلى الملك حسين وأبلغوه حديثاً ولى عهد اليمن - في ذلك
الوقت - وهنا عاتب الملك جمال عبد الناصر على حديث ولى العهد
اليمني بصفته صديقه .

وفي عام ١٩٥٩ ، كان هناك لقاء ثلث بين الزعيم جمال عبد الناصر
والامام احمد في بورسعيد ، كان الامام قادماً من إيطاليا بعد علاج استمر
عدة اشهر في طريقه إلى اليمن ، وذهب الرئيس جمال عبد الناصر إلى
بورسعيد حيث تم بين الاثنين على ظهر المركب (لقاء تاريخي) .
زوجتي . . .

انا اعرف افكارك واستطيع الرد عليها ، علاقة كانت قائمة بين سلطة
الثورة ، وسلطة الامام ، فكيف يقوم عبد الناصر بمساعدة الثورة التي
انقلبت على سلطة الامام ؟ .

وردي عليك . . انه عقب الانفصال ، وكان عبد الناصر حريصاً ،
متألماً من جراح الانفصال ، اذاع راديو صنعاء قصيدة من ستة ابيات
يهاجم فيها الامام عبد الناصر والوحدة ، وقد تكون اول مرة في التاريخ
ان تنقل وكالات الأنباء ابيات شعر عاجلة ، لتوزيعها على جميع انحاء
العالم .

إنني . . من هو الذي انقض على الآخر . . ليس عبد الناصر هو الذي
انقض على الامام . . اقول لك هذا حتى لا تعودى لتسأل مرة أخرى .
انا ناصري . . وارجو ان تساعدني انت على ذلك فالحقيقة انني

اجتاز مرحلة نفسية سيئة ، وارجو إذا تحدثت معك فيها
الا تهاجميني من خلال هذه الحقيقة ..

زوجتي العزيزة ..

كما تعلمين - كنت اول من وضع قدمه على ارض اليمن - وذهبتا إلى
قيادة العملية ٩٠٠٠ ، وهذا اسمها فكل عملية عسكرية اسم ورقم ،
وتم توزيعنا ، ثم أعيد التوزيع في الأسبوع الماضي بشكل جيد ، وعلى
ضوء أحداث اليمن الدامية .

لم يعد امر وجودنا سرا في اليمن ، العالم كله الآن يتحدث عن
الوجود المصري في اليمن ، لقد أقيم جسر جوي وبحري بين مصر
واليمن ، هذا الجسر ينقل يوميا مئات الجنود ومئات الأنواع من
الأسلحة ، وأصبح هنا ثلاث قيادات ، قيادة الطيران ، وقيادة الجيش ،
وقيادة البحرية ، وكلها تعمل تحت إمرة قائد العملية ٩٠٠٠ .

أنا في صنعاء - زوجتي - محاصر منذ الأسبوع الأول لقيام الثورة ،
إننا محاصرون حتى هذه اللحظة إن العدو قد ركب الجبال المحيطة
بصنعاء وهو يطلق النار بصفة دائمة من أسلحة خفيفة ولو أن لديه
أسلحة ثقيلة لسقطت صنعاء ، وثوار اليمن قد تركوا الدفاع عن ثورتهم
للقوات المصرية تماما ، إن ما يتقننا بعض الشيء الطائرات القاذفة
التي وصلت إلى الحديدة ، فهي تقوم من هناك بضرب العدو على الجبال
في محاولة لك الحصار .

لا أخفيك سرا ، إنني قضيت ليالي سوداء في هذه المدينة التعيسة
نتوقع الموت بين لحظة وأخرى ، فلقد استطاع العدو منذ أيام أن يدخل
صنعاء بمجموعة صغيرة من قواته ، ولكن هذه المجموعة أثارت الرعب
في كل القوات ، فلقد اكتشفنا في صباح يوم أمس ، وفي أحد المواقع
داخل هذه العاصمة التعيسة ، رجلا بلا رؤوس لقد حزننا من هذا
المستوى حتى اليوم ، كيف يذبح رجل رجلا آخر ، كيف يخرج خنجرا
من غمده ويكون لديه القدرة على أن ينقض على رجل نائم ويفصل رأسه

عن جسده ، ثم يأخذ الراس إلى مكان لا نعلمه ، وماذا فعل هؤلاء الرجال حتى يذبحوا . .

زوجتي . .

لقد جمعنا جثثهم التي بلا رؤوس ، وحفرنا لهم حفرة وقمنا بدفنهم فيها . ربما تكون هذه نواة مقابر زهورنا من الشهداء الذين سيدفنون في اليمن .

أنا لا أخاف الموت ، ولكني أرفض رفضا بليغا العثور على جثتي بلا راس في اليمن ، وعلى بعد آلاف الأميال من مسقطها .

زوجتي . .

إن أكنب عليك . . سأقول لك يوما الصديق كله . . لقد كان المشهد قاسيا علينا ، وزاد الحصار ، فاجتمعنا في قيادة العملية . . نسال . . ماذا نفعل إن لم يفك الحصار . .

وقررنا أن نجتمع في مراكز قوية وحراسة شديدة . . وطلبنا من رجال الثورة في اليمن البحث عن القتلة . . ولكنهم أيضا مثلنا يخافون على رؤوسهم .

وتقدمت من القائد وقلت له :

— سيدي بعد شهر من وجودنا هنا . . لم أعد أعرف العدو من الصديق ، ولا أدرى ما إذا كنت ساموت مذبوحا وتختفى الراس ، أو مسموما ، أو بخنجر في ظهري . .

وسكت القائد .

وتقدم زميل آخر . . وسال القائد :

— ماذا لو هجم العدو واستطاع أن يصل إلينا في صنعاء ؟ وعلى الفور وضعت يدي على رقبتي . وتخللت خنجرًا ينزعها ، وتصورت الجميع يضعون أيديهم على رقابهم ، وبرزت العيون بحثا لاجابة هذا السؤال . . وساد صمت رهيب . .

قال القائد :

— نحاول الهرب إلى عدن !!

والانجليز . . نعم إنهم عدونا الحقيقي ، ليس في ذلك شك ، ولك
كان لدى القائد قناعة بان الانجليز لن يفصلوا رؤوسنا عن اجسادنا
ربما تكون عرضة لعدسات الصحافة والتكثيريون . وربما تقص
رؤوسنا عن اجسادنا في سجون مصر ، ولكننا جميعا بلا استثناء نرفة
شكل رؤوسنا وهى منفصلة في اليمن .

برغم كل ما اسبق . لست اريد ان اقول انتي رافض لهذا الوجود
اليمن . إنك لو كنت مكافئ لفعلت المستحيل لكي تحمي شعبا انتي
الظلام والقسوة والاستبداد . ولست اقول لك إننا سوف نخرجه ،
هذه الظلمات ، ولكن الظلام في اليمن كثيف ، يحتاج إلى سنوات حا
يبرز فجر جديد حقيقي . إنه من الصعب ، بل من المستحيل ان يذ
هذا الشعب من قرون ما قبل الميلاد او العصور الوسطى إلى الق
العشرين مرة واحدة . نحن نمثل مرحلة فقط ، ولكنها بالتأكيد ابر
المراحل . نحن ندفع الثمن . ربما يكون باهظا . ربما يكون لا
مما ينبغي . . ولكن مصر هي الام . . الام العربية . . وعليها ان تس
وتعطي . . وتقدم .

والآن . . ما هو موقفنا العسكري . . وما هي احتمالا
المستقبل . .

لا ادرى . . لدى قناعة غير حساسية باننا لن نذهب إلى عدن . . و
هذا الحصار سوف يترك عن صنعاء . . فلا لتصوّر ان سيادة الرئي
جمال عبد الناصر قد يوافق على الهزيمة في صنعاء . . وأنه سيضع
إمكانياته في سبيل إنقاذ العاصمة . . لقد هرب الامام . . سيرا .
الاقدام حتى وصل إلى المملكة العربية السعودية . . واذا ع رايده
في ١٥ أكتوبر ١٩٦٢ - الماضي - رسالة من الامام البدر إلى الملك حه
ملك الأردن .

وكان ابن عمه الامير حسن ، والذي يمثل اليمن في الأمم المتحدة ،
طار من نيويورك إلى لندن إلى الخرطوم إلى جدة . . وأعلن نفسه إ

خلفا عندما أعلن عن موت الأمير البدر . .

وتجمعت أسرة حميد الدين في المملكة العربية السعودية ، وتنزل الأمير حسن عن الإمارة للأمير البدر ، وقرروا شن حرب شعواء على اليمن والوجود المصري في اليمن ، وتكونت قوات من القبائل قوامها أكثر من ٢٠ ألف مقاتل بالشكل التالي :

شرق اليمن يقود القوات الملكية الأمير حسن - الذي عاد من نيويورك .

بالقرب من مدينة صنعاء ، يقود الأمير البدر القوات الأخرى : الأمير عبد الله حسين ، استطاع أن يتواجد في منطقة الجوف ، وهو الذي يحاصر صنعاء .

في حريب قوات بقيادة الأمير عبد الله إسماعيل . وهذه القوات تستعد الآن لخوض معركة للوصول إلى صنعاء . .

في العاشر من نوفمبر الماضي ، أعلن الإمام البدر أنه سوف يتجه بقواته إلى صنعاء ، وتعز والحديدة لإسقاط الجمهوريين ، وأن هذا سوف يتم خلال أسابيع أو أكثر .

والمملكة العربية السعودية تقدم لهم كافة المعونات وخاصة الجنهيات الذهبية ، وحكومة المنفى الملكية اليمنية تعيش الآن في المملكة العربية السعودية ، وأصبحنا الآن أمام صراع عسكري وصراع مادي ، صراع عسكري حيث تم تسليح القوات الملكية بأسلحة جديدة ، وصراع مادي حيث أن الجنهيات الذهبية التي تقدمها السعودية للقبائل لا تعد ولا تحصى . المهم أن يسقط النظام في صنعاء .

لقد اتخذوا من نجران بالأراضي السعودية ، والقريبة من حدود اليمن مقرا سياسيا وعسكريا لهم ، وإننا نتوقع هجوما كبيرا على المدن الثلاث ، صنعاء ، الحديدة ، تعز . وإذا قاموا قبل وصول بقية القوات فإنهم قد يحرقون تقدمنا وخاصة في تعز والحديدة ، وما هي ذى صنعاء محاصرة .

إن السكان في مدينة تعز في خوف شديد من الهجوم المرتقب من القبائل ، فإنهم شوافع ، والقبائل من الزيود ، التركيبية اليمنية غربية ، الزيود رجال القتال ، والخطاط ، والشوافع رجال الزراعة والتجارة والاستقرار ، ولذلك فإن معظم الشوافع ، أو الغالبية العظمى تسكن السهول الزراعية ، والزيود يسكنون الشمال الجبلي العنيف ، الزيود مسلحون منذ القدم ، والشوافع مستقرون منذ القدم أيضا . وكانوا على مر التاريخ موضع خطاط القبائل الزيدية عليهم ، ومعنى ذلك أن هناك ألفا من القتلى وإن على الشوافع أن يقدموا للقبيلة كل ما يملكون من مال وغذاء وتساء . . كل شيء حتى ترحل القبيلة . .

وكثيرا ما استخدم هذا الأسلوب الإمام ، أى في تاديب الشوافع .

زوجتى . .

منذ الحصار ، وذلك المظلم القريب الذى تحدثت معك عنه ، يشهد كل يوم عددا من الطائرات الانتينوف الضخمة تحمل السلاح والغذاء والرجال وعلى الفور يتخذون مواقعهم حول صنعاء ، للرد على القوات الملكية التى تحاول اقتحام العاصمة .

إننا بعد حادثة الرؤوس المسروقة من على أجساد الجنود ، ونحن نضع حول صنعاء نقطا قوية . وإن سبب هذا الحصار أن قوات العاصمة قد خرجت منها للشمال للسيطرة على مدينة صعدا بالقرب من الحدود السعودية وقوات أخرى ذهبت إلى الجبل الأسود للسيطرة عليه حتى لا يسقط في أيدي الملكيين . وقوات في الطريق إلى مارب . وهذه القوات قد تركت العاصمة مكشوفة ، بل إن هذه القوات هي أيضا مكشوفة لأنها قوات صغيرة ، وطرق إمدادها وتموينها عسيرة في اليمن ، ولذلك فإننى أتوقع لكى يفك حصار صنعاء ، والحصار المضروب على بعض القوات في الشمال يحتاج إلى نصف الجيش المصرى أن يصل إلى اليمن لتكون هناك شبكة طرق في حماية القوات المصرية ، تصل بين كافة المواقع ، تمدها بالرجال والسلاح والمؤن والعتاد .

إن الطائرات القاذفة المصرية تلعب دورا رئيسيا في هذه الحرب ، إنها تنطلق كل يوم من الحديدة وتعز وصنعاء ، وتضرب تجمعات العدو التي تحاصر القوات المصرية في كثير من المواقع ، ولست أخفى عليك أمرا أن بعض القوات لا ندري عنها شيئا فإن شبكة الاتصال ضعيفة إلى حد كبير ، بسبب أجهزة اللاسلكي التي اشتريناها من الاتحاد السوفيتي ، إنها أجهزة ضخمة وريدية التوصيل ، وكثيرة العطب ، لا ندري ما إذا كانت هذه القوات قد حوصرت ، أو دُفنت في أرض اليمن .

وليس سرا ما أقوله لك أن مواقع تموين الملكيين ، موجودة في جيزان ونجران في السعودية ، وربما غدا تصل إلى الشاطئ السعودي قادمة من الحديدة ، مدمرة مصرية لتدك جيزان يمن فيها ، وإن هذه العملية ستتم في الفجر ، وسوف تقوم طائرة قاذفة من القاهرة وإسمها نى يو ١٦ ، تدمر قيادة الملكيين في نجران ، إن هذا الاقتراح من قائد العملية ٩٠٠٠ إلى القيادة في القاهرة .

ووصلت اليوم الموافقة على قيام البحرية بهذا العمل . . . ولخطر أن الطائرات القاذفة الطويلة المدى سوف تضرب غدا صبلحا مركز قيادة الملكيين في نجران . وبهذا فقط سوف يخف الضغط على القوات المصرية الموجودة في اليمن .

ولقد تحركت امس قوات كبيرة من الحديدة برا على الطريق الصيني الذي يربط العاصمة بالميناء ونضع املا كبيرا على هذه القوات في ذلك الحصل .

لا ادري . . إلى متى سنظل في اليمن ، إن صورة الوجود في اليمن طويلة فإذا عرفت ما نحتاجه من قوات ، فسوف تعلمين إلى أى مدى سنبقى في اليمن ، فلو وصلت كل هذه القوات ، فإنها تحتاج إلى شهور قتال ، ثم شهور عودة . . وهذه هي مشكلتنا في اليمن .

● زوجك



●● أبريل عام ١٩٦٣ : الغادر . . قائد القبائل
المتمردة على النظام الجمهورى بالذهب السعودى
وحوله بعض من رجاله . . والعميد محمد أحمد قاسم
ضابط شئون القبائل . . ووجيه أبودكرى مراسل
أخبار اليوم العسكرى ومؤلف الكتاب . .

● جواب الرسالة الثانية ●

زوجي العزيز ..

انا ايضا بشر ، وزوجة مقاتل ، واعيش المشكلة بكل تفاصيلها ، واسمع كل إذاعات العالم ، التقي بزوجات كبار المسؤولين ، لعلني اعرف متى تتوقف حرب اليمن ؟
اقول متى تتوقف حرب اليمن ، لانني كزوجة في حلجة إلى زوجها ولأن الخطاب الثلثي الذي وصلني منك يؤكد ان في اليمن حربا حقيقية ، بدأت بعدد من الجنود .. ولا أحد يدرى بكم سوف تنتهي ..

وانتم من راحة خطبك ، ومن بين السطور ، ان القوات المصرية وحدها بلا مساعدة من ثوار اليمن ، وانهم الذين يحاربون ، وهم الذين يدفنون في تراب اليمن ، وهم الذين سينتصرون أو يهزمون .. هم جنودنا في اليمن ، .. لماذا كل ذلك الذي يحدث في اليمن ؟ ..
لماذا انت محاصر في صنعاء .. ونحن محاصرون في مصر ؟
لماذا ندفن زهور شبلينا في اليمن ، ونحن في حلجة إليهم في النفوذ بالشعب في مصر ؟ إنني لا أثقل عليك بالأسئلة ، وإنني لا أريد أن أضعك في موضع المنهم ، ولكني أرجو ان تقدر موقف زوجة تعيش وحدها في بيتها بالقاهرة ، وزوجها الذي أحبها وأحبته يعيش محاصرا في بلد بعيد ، لأهداف غير مقنعة ، وقد يعود .. ولكن متى ؟ .. وقد يدفن في اليمن ؟ ..

أرجو ان تقدر موقعي واكاد ان اقول لك إنني اتخيل الأجهزة تنام معي في السرير خوفا من ان أبوح برفضي لحرب اليمن ..
محاور .. وطائرات .. ومواقع .. ومدافع .. وكنا نتصور في البداية ان الإذاعة تحتاج إلى حراسة لكي تستمر ثورة اليمن ،
إننا نعيش في مصر اسود ايام حياتنا ، إذا نظرت للوجوه تجدوها وجوها بلا حياة ، وكان كل الناس قد ارتدوا رؤوسا من الحجارة ،

إنك إذا نظرت في هذه الوجوه فستجدها رافضة بصمت رهيب لهذه الحرب القذرة . لماذا ؟ . . لأننا في حاجة إلى كل ما ينفق على الصراع في اليمن ؟ . . لو أن ما ينفق على رفاهية وتقدم أى شعب يختاره ، الشعب المصرى أو الشعب اليمنى لم يكن هذا يدفعه إلى الأمل سنوات . . أنا ضد القتل ومع السلام . . ففى ظل السلام يتقدم الناس ، وفى ظل القتل تباد حضارات . . ولا أريد لحضارة مصر . . وقدرتها على التقدم أن تتوقف بسبب الحرب في اليمن . .

الخيز اشتد سوادا في مصر كأيامها . .
الأرز لا نجده في الأسواق حتى لو كنت تملك ثمنه . .
وقد قال الرئيس جمال عبد الناصر حلا لهذه المشكلة أن سكان الصعيد عليهم أن ياكلوا « الفريك » . . وسكان وجه بحرى ياكلوا المكرونة !!

نحن متعاقد على « تراب الشأى » ليقدم في اكياس قذرة للناس . .
وباسعار خيالية . .

نحن الذين عشنا التاريخ في تقدم ورفاهية ، نعيش اليوم أسرى لهذه الحرب . . والتي سوف يدفع ثمنها هذا الجيل . . واجيال قادمة !!
استمر في القتل زوجى العزيز . . فلو عدت منتصرا لن أقول إنك بطل . . ولو عدت منهزما لن أقول إنك هزمت . . وإن لم تعد فهذه كل المأساة . . أريدك بطلا شهيدا على التراب الفلسطينى . . حيث يعيش عدو يريد الانقضاء علينا في كل لحظة . . أريدك تدفع عملية التقدم في مصر . . ولا أريدك جثة في اليمن .

أنا كزوجة في حاجة إليك . . وتشئت حلجتي لك وانت في اليمن . .
لأنك لو عدت أو حتى استمر قتلك في اليمن . . فلن يعود بقيادة عليك أو على أسرتك . وقبل كل ذلك على بلدك .

أنا أعرف أن هناك عدة آلاف في السجون اعترضوا على حرب اليمن .
أنا أعرف أن القيادة العامة في مصر قد أعدت أهدافا في المملكة العربية السعودية لضربها . . وهذه الأهداف هي الإذاعة في جدة

والرياض .. معسكرات الجيش السعودي ، والقصور الملكية ..
وإنهم جالون في ذلك .. وعندما جاءت ساعة الصفر .. عرفت
المخابرات الأمريكية .. فارسل جون كينيدي رسالة شديدة اللهجة
للرئيس جمال عبد الناصر ، وحذره من التدخل الأمريكي لحماية المملكة
العربية السعودية من الطائرات المصرية ..

وأعلم ما لا تريد أن تقوله لي عن « حرب الطيران » في اليمن ، أعلم
- زوجي العزيز - أن الطائرات طويلة المدى تقلع يوميا من القاهرة
وتضرب نجران وجيزان في السعودية ، وتضرب بعض القرى الجنوبية
للسعودية ، وتضرب قرى اليمن وتعود ..
وأعلم أن البحرية تضرب بقسوة الساحل الجنوبي للمملكة العربية
السعودية ..

وأنت قد أخفيت في رسالتك « حرب الطيران » ..
هل تعلم عدد الجنود الذين رحلوا إلى اليمن ، إنهم الآن ، في بداية
هذا العام قد وصلوا إلى ٣٠ ألفا من شبابنا ، لم يحاربوا من قبل في
الجبال لقد كنت في المطار مع زوجة مقاتل متجه إلى اليمن ، وشاهدتهم ،
شاهدت شباب مصر المخدوعين وهم يتجهون إلى الطائرات .. إنهم
سعداء لأنهم لا يعلمون .. سعداء بما قيل لهم عن المبادئ وحملية
ثورة ، وتقدم شعب ، ولكنهم لا يعلمون حكاية الأجساد بلا رؤوس ،
يعلمون من يحاربون ، سعداء بأنهم سيسافرون إلى الخارج لشراء
بعض مما حرموا منه ، وكانوا يصنعونه بأيديهم من قبل ..
وعندما شاهدت هؤلاء .. تذكرت شهداء آخر .. طليور صندوق
المعاشات في وزارة الحربية .. لأراهم الشهداء .. إنه طليور طويل ..
نساء في عمر الزهور يرتدين السواد .. ويقفن في طليور لاستلام
معاشتهن ..

شهداء عام ١٩٥٦ ..

شهداء الجزائر .. وهم قلة ..

شهداء اليمن .. وهم إلى الآن قلة ..

واشعر باننى قد اكون واحدة من الواقفت في هذا الطلور . .
تقول في رسالتك - وهذا قد احزننى - اننا ننتمى لمجتمعين مختلفين
انت ناصرى ، وانا من بقليا مجتمع سقط بالناصرية . .

ابدا - زوجى - والدى كان مؤظفا كبيرا ، يملك بيتا من ثلاثة طوابق
يدر عليه هذا البيت ٨٠ جنيتها في الشهر بالاضافة الى مرتب ، فيجعلنا
نعيش في - بحبوحة - ، من هذا كان والدى لا يعترض على العمل
النجاح الذى تقوم به ثورة مصر ، وكان ينتقد بشدة اى فساد ، لانه كان
يريد لهذه الثورة ان تحقق اهداف قيامها ، كان يبدي الراى في مجالس
خاصة ، لانه شجاع ، ولانه من المثقفين ، ولانه يستطيع ان يعيش
بمعاشه وبخل هذا البيت الصغير ، فوالدى - ان كنت لا تعلم - ليس
إقطاعيا ، ولا رأسماليا ، ولا مستغلا . . إنما له دخل ٨٠ جنيتها ، كل
شهر من بيت صغير . . ووصل الى الأجهزة انتقادات والدى . . فوضع
البيت تحت الحراسة ، وفصل من عمله ، وحقق معه ساعات طويلة في
مبنى المخابرات العامة بالقرب من القصر الجمهورى بالقبة . وخرج
مندهشا ، إنه لم يعد لانقلاب ، وإنه لم يشترك في مؤامرة ، إنه فقط
أبدى رايه في امر ما . . إنه تكلم في جلسة مغلقة . . إنه رفع قامته
قليلا . . فاصبح الآن مراقبا . . واصبحت انت تقول انه ينتمى لمجتمع
سقط .

إن والدى يوم قامت الثورة ، وكان لا يعلم ما إذا كانت ستنتج
او تفشل أرسل رسالة تأييد لها ، ولكنه كان يناقش الأمور من قاعدة
الثورة نفسها وليس انقلابا عليها ، فتكلمت به المخابرات ، ووصل الامر
إلى حد قطع لقطة الخبز .

ليس والدى هو الوحيد في مصر ، إنه مثل الاف يحدث لهم اليوم
ذلك ، إن الرئيس جمال عبد الناصر كما سمعت يريد ان يخرج من اليمن
ولكن كيف ؟

هذا هو السؤال .

انا لا اتبع لك سرا جديدا ، فإن الرئيس جمال عبد الناصر قد التقى

بالسيد محمد احمد محبوب الوزير السوداني ، وقال له انه تورط في هذه الحرب ، وإنه يريد أن يخرج منها بشيء من الكرامة ، وطلب منه التوسط لدى المملكة العربية السعودية للتوصل لصيغة للخروج . . ولكن الدكتور محمود فوزي له رأى آخر ، لقد قال في جلسة خاصة حول الخروج من اليمن ، بأن السعودية لن توافق على صيغة للخروج ، لأن مصر سوف يتم تدميرها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا في اليمن ، القتال في هذا المكان لمدة سنوات ، وعبد الناصر لن يستطيع الخروج مهزوما تماما من اليمن ، وهذه هي المعادلة الصعبة . أمريكا تقدم للسعودية السلاح الحديث الذى تحارب به القوات المصرية في اليمن . . نعم . . لأنها تريد نهاية مصر في مستنقع اليمن !! بريطانيا . . جعلت من الجنوب العربى معرا للملكيين الذين يهاجمون القوات المصرية لأن الهدف البريطانى لا يفترق عن الهدف الأمريكى !!

ومصر ترسل كل يوم رجالها للموت على هضاب الجبال . . والأزمات الاقتصادية بدأت تدق ابواب مصر بعنف . . والناس ارتدوا اقنعة من الجبس . . لا دماء فيها ولا موافقة ولا اعتراض . . كل ما أرجوه . . أن تعود . . تعود وراسك فوق جسك . . لا يهمنى ما إذا كان مرفوعا . . لو منتفضا إلى الأرض . . فالأمر عدى يستوى . . المهم لى أن تعود . . تعود إلى بيتك . . وإبتك وزوجك . . ووالدك . . تعود ولا تدفن في اليمن .

لى رأى في حربنا في اليمن ، لو في حربنا خارج مصر . . لا مانع من الحروب في سبيل المبادئ . . ولكن إنطلاقا من قاعدة قوية . . أن نبني مصر ونجعل منها قاعدة ثم ننطلق منها . إن العالم كله لا يرضى لمصر القوة ، إنه يريد لها أن تستيقظ يوميا تبحث عن لقمة خبزها فقط . إن علينا أن نظل نبني ذاتنا وبذاتنا ولا نضيع شبابنا وأموالنا في اليمن أو غير اليمن .

● زوجك

● الرسالة الثالثة ●



صنعاء - أول إبريل عام ١٩٦٣

زوجتي . .

أسف للتوقف طوال هذه المدة عن الكتابة إليك . لأن الأحداث هنا كانت متلاحقة ، لقد كانت صنعاء محاصرة ، وكنا في موقف صعب فالقوات الملكية كانت تسيطر على المواقع الرئيسية التي تصل صنعاء بالمدن الأخرى ، والقوات اليمنية هربت من الخدمة العسكرية ولا نعرف لهم طريقا والقوات الملكية تساندها السعودية والأردن ، أن بين القوات الملكية عددا كبيرا من خبراء الجيش الأردني . ومعونات عسكرية سخية وصلت من الباكستان وهؤلاء - بالإضافة إلى بعض المرتزقة من بقايا الجيش الفرنسي في الجزائر - قد وضعوا هجوما شاملا على صنعاء . .

وفي الشهر الماضي ، قابل السيد عبد الرحمن البيضاني القائم
بالأعمال الأمريكي وأبلغه أن اليمن لن تسكت على التهديدات السعودية
الأردنية ، وأن اليمن سوف تضطر لضرب الأردن والسعودية .
ويبدو أن الملك سعود والأمير فيصل قد اتخذوا هذا التهديد بعين
الاعتبار وقد علمت من القادمين من السعودية أن الأمير فيصل تعاهد على
شبكة صواريخ مضادة للطائرات لحماية السعودية من غارات الطائرات
المصرية . أن بعض الطائرات الأمريكية تقوم بحماية سماء جدة
والرياض ، وأن الأسطول الأمريكي موجود في جدة لحماية المدينة من
غارات البحرية المصرية . وعلى السعودية أن تدفع لأمريكا . . من مالها
ومن قرارها . . ثمناً لهذه الحماية ! !

ورغم ذلك ، رغم التحرك العسكري خارج صنعاء ، إلا أننا عشنا
أياماً قاسية من الحصار ، واستطاعت القوات الملكية أن تبديد الآلاف من
القوات المصرية في مواقع متفرقة خارج العاصمة .

إلا أن المشير عبد الحكيم عامر قد وصل إلى صنعاء ، وبوصوله
تجدد لدينا الأمل ، فهو رجل عظيم ، وفي نهاية هذه الرسالة سوف
أتحدث معك عنه ، أو عن اللقاء الذي تم بيني وبينه .

بوصول المشير ، كما ذكرت تجدد الأمل ، لقد جمع قياداته ، وأخبرهم
أن قوات هائلة في طريقها إلى اليمن بعضها سينزل في الحديدة . والآخر
سيصل بالطائرات إلى مطر صنعاء ، وهذا المطر لم يسقط في أيدي
الملكيين رغم أنه خرج المدينة .

ووضع المشير عامر مع قائد العملية ٩٠٠٠ خطة أسماها ، الهجوم
الكبير وهذا الهجوم يقضى بفتح الطريق إلى الحديدة ، وفتح الطريق إلى
تعز كمرحلة أولى .

ثم تدعم القوات الموجودة في صنعاء وتتجه شمالاً لتأمين الطريق إلى
صعدة .

ثم قوات أخرى تتجه من صنعاء إلى مأرب وصرواح وحريب وقيادتها
في الخرم .

وقوات تحاصر القوات الملكية الموجودة في جحافة .
وإذا تمكنت القوات المصرية من تنفيذ خطة المشير عامر ، فإن اليمن
كلها تصبح في قبضة الجمهوريين .

وبدأت القوات تصل تباعا وبكثافة لا نظير لها ، وقامت القوات
الجوية بجهد ضخم في تمهيد الطريق أمام القوات البرية لتصل إلى
أهدافها ، ثم بدأ الهجوم الكبير . وبدأت القوات في الزحف إلى مواقعها ،
واستطاعت القوات المصرية بقيادة المشير عبد الحكيم عامر أن تصل إلى
المواقع التي حددت لها بكثير من الخسائر .

واستطيع أن أقول لك أن القوات المصرية تحارب في ظروف غير
طبيعية . . ولولا طبيعة المقاتل المصري لما تمكنت من الوصول إلى هذه
الأهداف .

لقد عشنا في حرب غربية ، اسمها حرب الكهوف ، إن اليمنى يأخذ
معه طلقات من الرصاص ، وبندقية قد تكون قيمة جدا ، وبعض
عبدان القات وقليل من الطحين ، وبعض الزيت الذي يذخر به اليمن ،
ويصعد إلى الجبل حتى يجد لحد الكهوف ويجلس فيه .

وعندما يشاهد جنديا مصرياً ، يخرج من الكهف ، ويصوب طلقة
واحدة إلى الجندي تصيبه دائما في جبهته فيسقط شهيدا ، وقد تأتي
القذافة لضرب الجبل ، فماذا يفعل ؟ عندما يسمع صوت الطلثة يدخل
الكهف ويانتظر حتى تسقط حمولتها من القنابل ، وهي دائما تحمل أربع
قنابل . وبعد أن يعد أربعة انفجارات يخرج مرة أخرى من الكهف
ويصوب هذه البندقية العتيقة نحو الطلثة . ونكرا ما يصيبها ، ولكن
احتمال الإصابة وارد عند الطيار مما يجعل مهمة الطيار مهمة محفوفة
بالمخاطر .

أمر آخر في قتال اليمن ، إننا نسير إلى مواقعنا بالدبابات ، وأحيانا

يقف الجندي على مدفع الدبابة وعندما يصل طلبور الدبابات إلى طريق ضيق لا يسمح حتى بدوران الدبابة ، يخرج اليمينيون من فوق الجبال ويمطرون الدبابات بالرصاص مما يؤدي بالجندي الحارس للدخول في الدبابة .

ثم ينزلون إلى الأرض يحاولون إصطياك الدبابة بالخنجر ، ولكن هذا من المستحيل ، فاخترعوا طريقة غريبة ، يلقون على حديد الدبابة بترولاً ويشعلون البترول ، وهذا يؤدي إلى زيادة الحرارة داخل الدبابة ، وخاصة ان الدبابة الروسية غير مكيفة ، ويصبح داخل الدبابة جحيماً لا يطلق مما يجبر طاقم الدبابة إلى الخروج منها ، وهنا تكون الخناجر في إنتظارهم لنزع رؤوسهم عن أجسادهم ، وتتوقف الدبابة ، وتتوقف من خلفها طلبور الدبابات .

وفي هذا المناخ استطاعت قواتنا ان تنفذ الخطة ، وإذا كان هناك انتصار في اليمن ، فإن المشير عبد الحكيم عامر استطاع خلال شهر مارس ١٩٦٣ أن يقود القوات المصرية للتمكن من كل انحاء اليمن . يبدو - زوجتي - بعد هذا الهجوم اننا سوف نستريح قليلا ، فلقد اجتمعت مع المشير عبد الحكيم عامر ، وهو رجل حريص على الدم المصري ، وقال نحن - العسكريين - لابد ان ننفذ قرارات القيادة السياسية ولقد وصلتنا قبل وبعد الثورة تقارير خاطئة وعلى ضوء هذه التقارير سرنا الخطوة الاولى نحو اليمن ، ووجدنا ان العجلة قد دارت وانه لابد من إنجاز الخطوة الثانية والثالثة إلى آخر ما وصلنا إليه . وسوف اخبرك بخبر هام ، إنني سوف احضر إلى القاهرة لأقضى عدة اسابيع فإن المشير قد امر بتنظيم الأجازات للقاهرة . كما ان المشير قد اخطرننا بأن مكتب العلاقات العامة التابع لسيادته شخصيا قرر ان يقوم بحل مشاكل المقاتلين في اليمن ، فمن يحتاج إلى شقة سيقوم المكتب بتقديمها له . ومن يريد إدخال تليفون في منزله . ايضا سيقوم المكتب بتوفيره له ، ومن يريد سيارة نصر ١١٠٠ ، يستطيع ان يتسلمها فوراً

بعد دفع الثمن مباشرة . ومن يريد أن يشتري أى شيء من اليمن يستطيع أن يدخل به مصر بدون جمارك . وقرر المشير زيادة بدل السفر للمقاتلين في اليمن .

ورحل المشير بعد أن قام بتأمين الموقف العسكري تماما في اليمن ، إلا أنه لم يتمكن من تأمين الموقف السياسي ، نحن نقاتل ومستشهد على هذا التراب ، والخلافات طاحنة بين الفريق الجمهورى والفساد يشتد يوما بعد يوم في جهاز الحكومة اليمنية ، وأرى أن هذا الموقف خطير . مثلا . . كافة صغار الموظفين لا يقبضون رواتبهم ، لأنه لا يوجد ما يكفى لرغبة كبار المسؤولين في الثراء السريع ، وبين المرتبات لصغار الموظفين .

ومثلا . . طلبت حكومة الجمهورية من اليمنيين في الخارج العودة إلى اليمن الجديد ، ويوجد من اليمنيين في الخارج الآلاف على درجة كبيرة من الثقافة ، بعضهم يحمل الدكتوراه ، وبعضهم يحتل مراكز مرموقة في بلدان أخرى . وعاد البعض وعرض خدماته للنهوض ببلده ، وهنا حدث تناقض بين الذين قاموا بالثورة وبين هؤلاء العائدين بأفكار تقدمية للنهوض بالبلد ، وظل بعضهم شهورا لا يجد ما يفعله ، مما أدى إلى عودتهم من حيث جاءوا .

ومثلا . . أرسلت إحدى الدول الاشتراكية مستشفى هدية منها لحكومة الجمهورية اليمنية ، ووصل المستشفى إلى ميناء عدن ولابد أن يكون باسم الوزير المسئول وأبلغ بوصول المستشفى ، وفعلنا ذهب إلى عدن ، واستلم المستشفى ثم جمع تجار عدن ، وأعلن عن بيع المستشفى في المزاد العلنى ، وتم البيع ، وقبض ثمن المستشفى وعاد إلى صنعاء ، وعندما سئل : قال : إنها هدية خاصة لى .

لو أن هذا الحادث قد وقع في بلد آخر لاهتز الكرسي من تحته ، إلا أنه يعلم أن الجميع قد صنعوا أكثر منه .

وقائد الثورة السلال . . على خلاف مع الكثير ، إلا أن اكبر خلافاته مع إثنين هما عبد الرحمن البيضاى ومحسن العيني .

ومحسن العيني غير مرغوب من القيادة السياسية لمصر ، لأنه يميل إلى البعثيين ، البعثيون هنا قد قاموا بتوزيع منشورات ضد الرئيس جمال عبد الناصر . وضد الوجود العسكري المصرى فى اليمن ، لذلك كان لايد ان يشغل منصبا خارج اليمن ، فاستند إليه منصب المندوب الدائم للجمهورية العربية اليمنية فى الأمم المتحدة ، وغادر صنعاء ووصل إلى نيويورك وحدثت معركة بينه وبين مندوب الإمام ، ولكن المنظمة الدولية اعترفت بالنظام الجمهورى خاصة بعد اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالنظام الجمهورى فى اليمن .

لى - زوجتى - معك وقفة قصيرة ، هذه ليست اول مرة يعين فيها سفير عربى ، لا لأنه اصلح من يكون لهذا المنصب ، ولكن لابعاده عن البلاد ، اليس غريبا امر الساسة العرب ، إذا أرادوا عزل رفيق السلاح أرسلوه سفيرا فى الخارج ، بحيث تكون معظم البعثات الدبلوماسية العربية فى الخارج لا تمثل النظام ، اليس هذا الامر يحتاج إلى دراسة ؟ !

عودة إلى الحديث - زوجتى - هنا ايضا خلاف بين الرئيس السلال ، وبين عبد الرحمن البيضاني وقد اشيع فى اليمن ان البيضاني قد استولى على اموال الامام وذهب به ، وأنه استطاع ان يهرب هذه الاموال إلى أحد البنوك فى عدن ومنها إلى بنك روما . يقال إن هذا سبب الخلاف ، واعتقد ان البيضاني سترك اليمن فى طريقه إلى القاهرة .

لا ادرى تماما ما إذا كانت هذه الواقعة صحيحة ام كاذبة ، ولكن الذى اعلمه ان هناك تحفظات على السياسة التى ينتهجها الرئيس السلال ، القاهرة تريد ان تقف بجانب البيضاني إلا انها لا تريد ان تخسر السلال .

والآن . . إليك تحليلا لشخصية الرئيس السلال على ضوء قربي منه فترة من الزمن .

للسلال بيت متواضع جدا فى صنعاء ، له باب خشبي ، يخلق من

الداخل بمزلاج من الخشب ، لا اثاث فيه بالمعنى العصري للاثاث ، إلا ان القيادة المصرية قد أحضرت له اثاثا فخما من محلات الصيرفي في مصر ، ولصاحب هذه المحلات علاقة وطيدة ، ومصالح مشتركة مع العقيد على شفيق مدير مكتب سيادة المشير عبد الحكيم عامر لشئون الخدمات ، وقام المقاتل المعروف عثمان أحمد عثمان بتحسين بيت السلال ، فأقيم طابق ثان ، ونزع الباب الخشبي بالمزلاج ، ووضع باب حديدي وكشكن وحرس ، ونافورة في الداخل ، وسور وانوار .

ويوجد للسلال صالة للضيافة ، نصفها مفروشات عصرية ، والنصف الآخر سجاد قووسادات ، وهو يحب الوسادات إلا انه يضع بدلته العسكرية في هذه الصالة الواسعة معلقة على مسمار .

والسلال ليس بالرجل المثقف ، وليس بالرجل الطيب القلب كما يبدو وهو مريض من إنهاك سنوات الظلام ، لذلك سمعت انه سيفادر صنعاء قريبا إلى القاهرة لعمل فحوصات طبية وليس له مزاج خاص ، ولكن في نفس الوقت ليس تافها ، إنه من أحسن الذين يتآمرون في اليمن ، ولا تستطيعين معرفة في أى جانب هو ، بالإضافة إلى انه - من شدة حرصه - لا يثق في اليمنيين كثيرا ، لذلك فإن حرسه - بناء على طلبه - من المشير عامر - من جنود الصاعقة المصريين ، وحرس السلال سعداء بهذا العمل ، فهو إنسان بسيط ، يأكل معهم ويشرب معهم ويتحدث معهم طويلا . . . فالحرص أصدقاء الرئيس .

والسلال يعشق القاعدة الجوية في صنعاء ، ويعشق بيت الطيارين ، ويكاد يكون له برنامج يومي . .

في الصباح يذهب إلى القاعدة الجوية ، تكون الطائرات قد وصلت من القاهرة ، وعليها الغذاء اليومي للطيارين ، وهو عبارة عن كل ما تتخيله من محلات جروبى في القاهرة ، والطماطم والاسكالوب والسوتيه والخبز والحليب ، والفواكه . .

ويقوم الطباخون ، بأعداد طولة طعام الإفطار ، ويجلس السلال مع

الطيارين يتناول الإفطار ، ثم يبدأ اقسى عمل ممكن أن يقوم به إنسان . . يعطى أوامره للطيارين بمسح بعض القرى اليمنية من على الوجود ، في البداية رفض الطيارون تنفيذ أوامره ويعد يومين جاءت لهم الأوامر من الفريق صدقي محمود مباشرة بتنفيذ أوامر الرئيس السلال لأنه أدرك منهم باليمن .

وتخرج طائرات الموت والدمار ، وتنقض على القرى تنفيذا لأوامر الرئيس السلال . .

يعود السلال بعد ذلك لتناول طعام الغداء في منزله الذي كان متواضعا وبعد الغداء يتناول عيدان القات ، وفي المساء يذهب إلى بيت الطيارين ، وهناك يتناول طعام العشاء ، ويشاهد بعض الأفلام العربية التي تعرض في بيت الطيارين ، وخاصة أفلام إسماعيل ياسين ، ويضحك كثيرا على إسماعيل ياسين إلا أنه يسعد سعادة منقطعة النظير إذا عرض الطيارون الأفلام الزرقاء القادمة من عدن .

بعد ذلك يعطى أوامر لطلعات الصباح لضرب القرى اليمنية . .

ذات مرة . . قال له أحد الطيارين . .

- هذه القرية مجمرة . .

فرد السلال :

- لا . . لقد قلبت . .

وكلمة « جمهرت » أى أنها أعلنت الولاء للجمهورية ، يقول لى صديقى الطيار ، أخذت الطائرة وذهبت إلى القرية ، وكانت الشمس في بداية بزوغها ، الناس بدأت الخروج من بيوتها لعملها اليومي في الزراعة ، القرية هادئة ووديعه . . أربعة اطفال ينظرون إلى السماء لمشاهدة الطائرة . . والطائرة تحمل الموت والدمار وهم لا يعلمون . . وانخفضت بالطائرة لالقي على القرية قنابلي . . وتذكرت إبني في القاهرة . . وزوجتي . . وأمي . . وإرتفعت دون ما ألقى بشحنة الموت على القرية الآمنة في أحضان الجبال وقتل جمهوريين كانوا أم ملكيين ،

إلا أنهم لا يستحقون الموت لا يعلمون حتى الفرق بين الاثنين ، إنهم مخدوعون من الطرفين .

ارتفعت - يقول الصديق الطيار - وذهبت إلى الجبال الذلوية ، وما أكثرها في شمال اليمن والقيت بالشحنة ، وعدت إلى صنعاء ، وكذبت وأبلغت القيادة بأننى نفذت الأوامر ، وبعد يومين جاء الرئيس السلال غاضبا ، وخطر القائد إننى لم أنفذ المهمة ، وكذت أحكم ، ولم أكن خائفا من المحاكمة ، كنت أخاف الله أكثر من أى شيء . . . ولذلك نقلت إلى القاهرة ، وكان هذا وحده توفيقا من عند الله . .

انتهى حديث الطيار الصديق . . . وأحيانا - زوجتى - أسأل نفسى . . هل هؤلاء يستحقون أن تدفن في اليمن زهرة شبلينا ؟ . . لقد عشت مرحلة الشك هذه ، خاصة أنهم لا يشتركون معنا في حماية ثورتهم ، وكاننا جيش من الغزاة ، ولكن إذا تعمقت في تاريخ الشعب اليمنى ، في قديم الزمان ، فستجدين أنهم أعطوا الكثير للحضارة الإنسانية ، وأعطوا الكثير للحضارة الإسلامية ، وبرجالهم انتشر الإسلام في كثير من بقاع العالم . ثم أسدل الستار ، ستار كثيف من النسيان واستطاعت هذه الحوارج أن تقطع جذور الشعب اليمنى بما قدمه من حضارات ، ومع مرور القرون عاش الشعب حياة القهر والذل وتعود عليها ، حاول كثيرا التمرد ، وقدم الضحايا ، إلا أن السلطة كانت أنكى وأقوى منه ، إننى أسمع كل يوم حكايات عن بطش الأئمة ، حكايات تفوق التصور والخيال ، وكلما أسمع هذه الحكايات أشعر أن القوات المصرية تقوم بعمل إنسانى وحضارى في نفس الوقت في اليمن .

يكفى أن تعلمي - أنه قبل الثورة - كانت أبواب المدن تغلق بعد غروب الشمس وتفتح بعد شروق الشمس ، وفي الليل الطويل ، يقتل بشر ، ويساق آخرون إلى السجون ، وفي السجن قد ينسى السجين مدى الحياة .

والآن . . . هناك محاولات جادة لتحطيم كل هذه الأسوار . . . لتحطيم الأبواب المغلقة ، ليرتبط شعب اليمن بشعوب العالم ، إن سكان

الشمال ، يعتقد الكثيرون منهم ان العالم ينتهي بعد جبال صعدا وانه لا بشر في هذه الارض غيرهم .

والآن - ايضا - سواء اكانوا ملكيين ام جمهوريين ، يعلمون ان هناك دولا اخرى غير اليمن ، وان هناك حضارات وشعوبا ، وان هذه الشعوب تعيش في قرن اسمه القرن العشرون .

بل عرف سكان الشمال ان هناك غذاء غير الدقيق والفلت والزبيب ، وعرفوا ايضا ان اسرة حميد الدين ليست منزلة من عند الله . . وانهم ايضا بشر مثلنا .

هنا - زوجتي - محولات جادة للاصلاح ، ولولا الحرب لشمع الاصلاح كل مكان ، هنا تستعد بعثة تعليمية مصرية للوصول إلى اليمن . هنا بعض مشايخ من الأزهر يعلمون الناس الدين الاسلامي ، فالكثير نسوا اركان دينهم ، هنا عشرات المهندسين المصريين يبنون المدارس ويشقون الطرق ويرصفون الشوارع ويقيمون المسكن ذات الطوابق العالية . فلعلكم لم يكن مسموحا لأن يبنى أحد بيتا أكثر من طابق . . فلا علو إلا للامام ، هنا اقيمت المكتبات ودخلت ملايين الكتب ، ومثلت الصحف لمن يريد ان يعرف .

واصبح هناك طريق تجارى ضخم بين صنعاء وعدن ، صحيح ان الاسواق قد فتحت لنهم المستهلك المصري من قوائنا ، إلا انها في نفس الوقت مفتوحة للجميع ، بحيث أصبح الآن في بيت كل اليمنى تقريبا ثلاجة ، وجهاز راديو ، بعد دخول الكهرباء البيوت .

واليمنيون ، حاليا ليسوا فقراء كالسابق ، إن الحرب هذه جعلت من بعضهم اثرياء فلن الأموال المصرية التي اعطيت للقبائل ، والأموال السعودية التي اعطيت ايضا للقبائل ، قد جعلت هناك رواجاً .

والآن . الست معنى ان ما يقوم به الجندي المصري في اليمن ، عمل تاريخي ، وموقف إنساني ، مهما كانت التضحيات ؟

● زوجك



● السلال يصافح رجال القبائل . . وفي الصورة
الفريق أنور القاضى قائد القوات المصرية فى اليمن . .

● جواب الرسالة الثالثة ●

زوجي العزيز . .

انتظرك . وطال الانتظار . اتصور ان ايلم فتوحات الاسلام . كان الجندي يعود إلى بيته بعد ستة أشهر قتال . ولم يكن هناك طلّرات سريعة تنقلك من صنعاء إلى القاهرة في ساعات تعد على اصابع اليد الواحدة والآن مضى على وجودك في هذا المكان ثمانية أشهر . ولكن ما يعزيني في ذلك انني أعرف ما يدور في اليمن من خلال رسالتك لي .

لقد شعرت من رسالتك الأخيرة لي ان هناك في اليمن . حالة ركود قتالي . وهذا أسعدني . فانا لا أريد ان تدفن في اليمن وأسعدني أكثر لقائك بالمشير عبد الحكيم عامر والتسهيلات التي قرر ان يمنحها لكم . . ولهذا . . فأني أريد ان انتقل من سكنا المتواضع في مصر الجديدة . ونحصل على شقة من الحراسة في جاردن سيتي . وأنا أعرف عمارة غالية في الروعة . بالقرب من قبلا مصطفى النحاس وقواد سراج الدين وبالقرب من السفارة الأمريكية . كان من بين آمالي ان أسكن في حي كحي جاردن سيتي وليس كثيرا علينا ان نحجز لنا سيارة انتقل بها والولد في القاهرة حتى تعود كما أرجو ان ترسل لي ما حرمت منه سنوات طويلة واعتقد انه أصبح متيسرا في اسواق صنعاء . ولنت تعلم ما حرمتنا منه .

زوجي . .

اليس تبهلة أن نطل على صناعات العالم من أسواق صنعاء ؟ ولأننا في مبهلة لا أريدك تعترض ولا أريد قضية المبادئ أن تبح راسك ، فهذا أقل ما يجب أن يتوافر لأسرة مقاتل في اليمن ، ولكي أنزع من راسك بعض الأفكار الخاطئة سأقول لك أن السيدة حرم الرئيس قد طلبت من السيد محمد أحمد أن يوفر لها بعض ما يحتاجه البيت من « مكسرات » رمضان . فأرسل الرجل إلى سفارتنا في قبرص ، وكلف الملحق العسكري هناك بشراء « مكسرات » لبيت الرئيس ، وأرسل ألفي كيلو غرام في صندوق كبير حملته طائرة اليوشن ، ووصل الصندوق إلى مكتب المشير عبد الحكيم عامر . وتصور مستلمه أنه هدية من الملحق العسكري في نيقوسيا فقام بتوزيعه على الأصدقاء ، ولم يرسل لبيت الرئيس منه شيئا ، ومرت الأيام وأرسل السيد محمد أحمد إلى السفارة مرة أخرى مستفسرا ، وجاء الرد ، وعرف القضية وطلب صندوقا آخر فأرسل الملحق العسكري صندوقين ، في هذا الوقت فإن مصر تعاني من أزمة تموينية حادة ، فلقد اختفت المواد التموينية الأساسية ويقال إنها ترسل لليمن .

أنا أسفة لأن أبدا خطابي بمطالب ، ولكن عذري في ذلك أنها فرصة يجب أن تستفيد منها ، وتستفيد معك أسرتك لأنني أتصور أن هناك في الكواليس السياسية بحثا عن حل لمشكلة اليمن ، وأتصور أنكم ستسحبون من اليمن . فلقد علمت هنا أن الرئيس جمال عبد الناصر قد قام بتكليف بعض الرجال ببحث إمكانية الانقلاب في المملكة العربية السعودية وعلى أساس وجود قوات مصرية في اليمن تستطيع أن تقوم بحماية الانقلاب ، وسافر الرجال إلى المملكة العربية السعودية وقضوا شهرا ، وأمكنهم الاتصال ببعض العناصر الوطنية واليسارية وعادوا بتقرير قدموه إلى الرئيس جمال عبد الناصر وأن هذا التقرير يؤكد عدم إمكانية قيام أي إنقلاب في السعودية للأسباب الآتية :

١ - أن المسيطرين على كافة أمور المملكة هم أبناء أسرة واحدة ، وهم في حد ذاتهم يشكلون نسبة غير بسيطة من عدد السكان .
٢ - إن الانقلاب إذا نجح في جدة ، سقط في الرياض وذلك للمسافات البعيدة ، الهائلة بين مدن المملكة العربية السعودية .
واقترح الرجال أن يكون العمل للضغط على المملكة العربية السعودية بأحد طريقين :

الأول : إرسال متفجرات لإشاعة الرعب في المدن السعودية .
الثاني : الضغط السياسي بواسطة بعض الأطراف ومحاولة قيام حوار حول المشكلة اليمنية .

والتقرير يؤكد أن السعودية غير راغبة في استمرار وجود القوات المصرية أو أنها يمكن أن تقدم لها خروجاً كريماً من اليمن ، ومصر التي انتهكت بشكل لا تتصوره في اليمن خلال الشهور الماضية ، فإنها مستعدة للدخول مع السعودية في مفاوضات من أجل الخروج من اليمن .
إنني أرى أن الطرفين الرئيسيين في هذا الصراع الدامي لديهما الاستعداد للاتفاق لذلك فإنني أتصور سرعة وسهولة الاتفاق .
من هنا أقول لك ربما تسمع عن انفجارات في المملكة العربية السعودية وسوف تسند هذا الانفجارات إلى « منظمة » سيبحث لها عن إسم فيما بعد . .

وسوف تسمع خلال الأيام القادمة حملة إعلامية ضد النظام في المملكة العربية السعودية ، لقد بدأت الحملة بالفعل ، لقد وقف الرئيس جمال عبد الناصر والقي خطبة هاجم فيها السعودية بعنف ، خطبة أَرْضَت الجماهير التي نادت من خلف المنصة « إحكي .. إحكي .. علكشوف .. بدنا نسمع بدنا نشوف » . وإنتم كما تعلم عبد الناصر عبد الشارع . وحكي كثيراً و « وعلى المكشوف وأسمع الناس وأرضى من يريد أن يشوف » .
والآن .. أنت تريد أن تعرف أخبار مصر ، وسوف أخبرك ببعض منها .

الخبيل . .

ما زالت قرى مصر مظلمة . .

وما زالت الامية بنفس النسبة التي كانت عليها عام ١٩٥٢ . .

وما زال الناس منتظرين نهاية للحرب التي بدأت منذ ثمانية أشهر . .

وما زال الناس في حالة انتظار لشيء ما ، لا يعرفونه ، ولكنهم ياملون فيه دون معرفة لموعده او لاي شيء . . .

والناس هنا ، من كثرة الحزن واللامبالاة يضحكون . . هل تريد ان تسمع آخر ضحكاتهم عن حرب اليمن إليك بعض ما يضحك إلى حد البكاء .

الأولى تقول ان باخرة قد ثقبت في عرض البحر ، وكان لا بد من تخفيف حمولتها ، واقترح قائد الباخرة ان تجتمع كل جنسية وتختار واحدا يلقي بنفسه في البحر وتم الاختيار ، ووقف الأول وكان مصريا ، وقال في سبيل مصر ، والقي بنفسه في البحر ، والثاني في سبيل بريطانيا العظمى والقي بنفسه ، ومواطن يمني وقف وقال في سبيل الجمهورية العربية اليمنية ودفع إلى البحر بشاب مصرى يقف بجواره .

وليك الثانية . . بعد استمرار الحرب في اليمن ، والعلاقات الثورية بين كوبا ومصر ، قرر الرئيس جمال عبد الناصر إقامة إتحاد بين الدول الثلاث . واختار إسما لهذه الدولة وهو « مصر يمن كوبا » ؟

هنا ، من شدة القهر يضحكون ، ان الخطة الخمسية توقفت تماما بسبب حرب اليمن وثروة الكهرباء تبدو كأنه من المستحيل الاحتفاظ بها لعدم وجود عشر ما ينفق في اليمن للاستفادة من هذه الثروة لبناء المصانع او كهربية الريف .

وبدأت الصحافة تتحدث عن انتصاراتكم على جبال اليمن وفي سهولها اي انتصار هذا .

كلما تنتصرون ، وكلما يدفن مصرى في اليمن ، فإنها الهزيمة

بعينها ، هزيمة تهز مصر حتى العظام .

أى عدو تحاربون ؟ . .

أمريكا تريد أن تخرج من قيتنام . ونحن في وحل اليمن .

تعالوا حاربوا عشرات الأعداء في الداخل . .

تعالوا حاربوا الفقر والجهل والمرض .

تعالوا هنا اقيموا العدل والقراء والرفاهية والحرية . . ثم صدروها للخارج .

تعالوا ابناء مصر . . إلى أرض مصر . فهي في حاجة إليكم . كما لم

تكن في حاجة إليكم من قبل .

زوجتك



● الرسالة الرابعة ●



صنماء .. أول يونيو ١٩٦٢

زوجتى ..

لا أدري من سيصل أولاً ، هذه الرسالة أم كتابتها ؟
قراءة من عام على فراقنا .. وأشعر بحنين إلى نسمات
النيل وضحكات الناس .. والزوجة .. . والبيت
الهادئ .. وملابس أدمية وأسمع الموسيقى ، ولكن
علينا أن نؤدى الرسالة مهما كلفتنا من تضحيات ..
قرأت رسالتك الأخيرة ولو أنى أعرف خطك جيداً ،
لتصورت أن إنسانة أخرى هى التى كتبت هذه
الرسالة .. رسالتك متناقضة .. حرصك على الناس فى
مصر .. ومطالب خاصة بك وبأسرتك .

ومطالب خاصة بك وبأسرتك .

تطالبين بالعودة وأنا أريد ذلك لا خوفا من القتل ولكن عندي شعور ما ، يؤكد أننا في طريق مسدود ، لم يعد الموت يهز شعرة واحدة في رأسي ، فاللوم جلست أفكر في ذلك المكان الذي أبيت فيه عندما أكون في صنعاء ، إنها صالة كبيرة بها خمسة أسرة ، أنا وأربعة نبيت في هذه الغرفة منذ وصولي إلى صنعاء . . ويختفي أحدا ، يدفن في مكان ، وأى مكان في اليمن ويأتي مقاتل جديد ويختفي اثنان ، ويأتي غيرهما وعملية الموت تدور في هذه الغرفة وحتى اليوم كم من الرجال دفنوا في اليمن ؟ . . الله اعلم بهم .

ويعود القتل من جديد وتعود عجلة الموت تحصد في الجانبين ، لقد بدأت المحاولة برسالة من الرئيس الأمريكي جون كيندي للرئيس جمال عبد الناصر والأمير فيصل والرئيس السلال ، يطلب منهم وقف القتال ، وبعد أيام من هذه الرسالة وصل إلى صنعاء المشير عبد الحكيم عامر واجتمع بالقيادة للعملية ٩٠٠٠ وأخطروهم بأن رالف باناش السكرتير العام المساعد للأمم المتحدة سوف يصل إلى صنعاء وعليه يجب أن تكون كافة المدن الرئيسية في اليمن في أيدي القوات المصرية مهما كلفنا ذلك من عتاد وأرواح .

كانت مأرب هي المدينة الرئيسية التي سقطت من أيدينا وذبح كل الرجال الذين كانوا بها ، وبناء على تعليمات المشير أعدت خطة لاستعادة مأرب وكنت ضمن القوات الزاحقة إلى هناك لتحرير مأرب . واستطعنا تحريرها بعد أن فقدنا في الطريق مئات من القتلى ، وجاء في مارس الماضي رالف باناش وقابل الرئيس السلال وقابل المشير عبد الحكيم عامر وقال له المشير أن جميع مدن اليمن في أيدي الجمهوريين وقال له رالف باناش :
— حتى مأرب ؟

يعرض عليه المشير عبد الحكيم عامر أن تحمله طائرة هيلوكوبتر إلى مارب . وفعلوا وصل بانئش إلى مارب ، وسالناه أسئلة حول وجودنا ، وإلى متى نتوقع أن تبقى في اليمن ، وهل نحن مؤمنون بما تدّيه في اليمن .

وقال لنا :

— انبها الرجال بصدق انا اشفق عليكم إلا انكم تقومون بعمل تاريخي وإنساني في سبيل هذا الشعب الذي لا يوجد معلنة في العالم مثل ما عاناه هذا الشعب .

وقال أحد المقاتلين . . ممن يعرفهم المشير :

إنه - كما قيل - تاريخ مشجب نعلق عليه اللوحات ، قد يأتي مؤرخ ويقول فترة الاستعمار المصري في اليمن ، هنا ندفن يا سيدي بلا معالم ، ومشكلة اليمن أكبر من أن تحمّلها مصر تاريخيا ، إنها وصمة عار في جبين الحضارة الإنسانية كلها .

وسكت رالف بانئش . .

وركب الطائرة الهيلوكوبتر ، كاد الرجل أن يبكي حزنا على ما شاهده في اليمن ، ويبدو أنه أيضا حزين على ما علمه من عدد الضحايا من شهداء قواتنا .

ثم سافر الرجل إلى عدن وهناك عقد مؤتمرا صحفيا تحدث عن الموقف في اليمن مؤكدا سيطرة الجمهوريين على كافة مدن اليمن .

وقد أدى المؤتمر الصحفي الذي عقده غرضه ، إلا أنه حرم من دخول المملكة العربية السعودية فلقد اعتبرته السعودية منجaza للجمهورية .

وكما قرأت في الصحف فإن رالف بانئش قد قابل الرئيس جمال عبد الناصر بينما الرئيس كنيدي قد أرسل سفيره السابق في الهند مستر بانكر إلى المملكة العربية السعودية ، ثم انتقل إلى القاهرة وقابل الرئيس جمال عبد الناصر لبحث صيغة الانسحاب من اليمن مع الحفاظ على النظام الجمهوري .

لقد تسربت هنا أنباء عن احتمال اتفاق . كانت بشرى لمواطني مصر . وهو وقف المساعدات تماما عن الملكيين من جانب السعودية وإعطاء الدليل على ذلك بإخراج الامام البدر من السعودية .

وكانت شروط السعودية هي الانسحاب من اليمن . وكان موقف السعودية يتمشى مع رغبتها فلقد وافقت على الشروط المصرية وطلبت فعلا من الامام محمدالبدر مغادرة السعودية ، هنا حدث ما كان متوقعا ، أن الطرف الجمهوري والطرف الملكي غير راغب في الاتفاق ، بل أن هناك بعض القيادات المصرية غير راغبة في مثل هذا الاتفاق . إن حرب اليمن كانت كنزا عظيما لأطراف كثيرة ، أن الرئيس السلال مثلا رجل ذكي وقد صرح في جلساته الخاصة بأنه يرفض جلاء القوات المصرية من اليمن وسيعمل على إيقاف الاتفاق . والامام البدر صرح علنا بأنه لن يأمر قواته بالتوقف عن القتال ، وشيوخ القبائل يرفضون وقف القتال مع الجمهوريين ما دامت مصر تدفع ، وأكثر من قائد عسكري مصري ضد هذا الاتفاق أيضا .

مثلا . . لواء . . قائد محور في اليمن عندما سمع نبأ قرب الاتفاق ، كان الرجل واضحا لقد ضرب كفا على كف وقال . . وكيف انتهى من بناء القبلا ؟

فحرب اليمن - زوجتي - قد شكلت من كافة الأطراف طبقة مستفيدة ومستعدة للتأمر ، للاغتيال ، حتى لا يتوقف القتال ، أو بالأصح لا يتوقف سيل الذهب القادم من السعودية وسيل الفضة القادمة من مصر .

أقول لك أن الرئيس جمال عبد الناصر صادق في الانسحاب . . وأقول لك أن الأمير فيصل صادق في وقف المساعدات عن الملكيين . وأقول لك أن رالف بانثش ويونانت والأمم المتحدة ، كلهم يرغبون في وقف القتال وانسحاب القوات المصرية .

إلا أنني أقول لك أن هذا لن يحدث ، فإن الذين يأمرسون بالضغط على

الزئاد لا يرغبون . أن السعودية قد وافقت - كما أعلن الراديو - على السلام . ومصر أعلنت الموافقة أيضا . والأمم المتحدة قررت إرسال قوات الطوارئ بقيادة كارن فان هورن ، ولعلك لقد طلب الرئيس جمال عبد الناصر من السكرتير العام للأمم المتحدة إرسال هذه القوات بالسرعة الممكنة . لذلك فلقد شكلت هذه القوات من قوات الطوارئ الموجودة في غزة وشرم الشيخ ، على الحدود المصرية الفلسطينية ، حتى تصل على وجه السرعة وقررت مصر والسعودية تحمل نفقات هذه القوات أثناء وجودها في اليمن ، وذهب السفير الأمريكي السابق بخريطة لوضع قوات الجانبين وإيجاد الشريط لتعسكر فيه قوات الطوارئ الدولية .

وجمعنا الجنود المصريين وأصدرنا إليهم أوامر بعدم الاحتكاك بقوات الطوارئ الدولية وتقديم كافة المساعدات لهم في حالة طلبها كما طلبنا منهم المحافظة على حياتهم في حالة حدوث أى اشتباك ، فهم رسل السلام ولا نذب لهم في هذا الصراع الدامى ، على جبال اليمن ، ولأن جنودنا قراء شددنا عليهم بعدم طلب أى شيء منهم ، وأخبرناهم أنهم في اليمن بناء على طلبنا وبأموالنا ، وهمس في أذننى أحد الأصدقاء قائلا :

أموالنا . . ماذا تكفى ؟ .

نعم . . هم عندنا هنا بأموال هذا الشعب المصرى الصبور . صحيح أنها مناصفة ولكنها قسمة غير عادلة .

وهبطت في مطار صنعاء أول قوة من قوات الطوارئ التى شكلت من قوات الكونغو والعاملة في ، ثم تبعتها قوات أخرى وهى قوات كندية ويوغسلافية وسويدية ونرويجية وأسترالية ونمساوية أيضا ومن نيوزلندا .

وبدأت هذه القوات تتخذ مواقعها وسط توتر شديد ، وكان جنودنا يشاهدون جنود القبعات الزرقاء بدهشة شديدة ، وكان نفس الجنود التابعين لقوات الطوارئ الدولية في دهشة من أمر اليمن .

كانوا يشعرون بخيبة الأمل ، وبالحظ الأسود الذى رماهم من
السويد إلى جبال اليمن الشمالية وكانت قيادتهم تحاول الترفيه عنهم
ببضى الوسائل حتى أن أحد جنودنا جاء يسألنى . . .
ماداموا هنا بأموالنا . . فلماذا لا نعيش نحن أيضا فى اليمن
مثلهم ؟

ولم أعرف الإجابة على هذا السؤال وكل ما استطعت أن أقول له :
إذهب إلى وحدتك . .

قوات الطوارئ الدولية تعيش فى رعب بعد أن سمعت حكايات
اليمن والرصاص الدمدم . . وهو رصاص يستخدمه رجال القبائل -
القناصون منهم - وهو ممنوع دوليا ، فإذا أصاب أحدا ، فإنه لا بد أن
يموت ، كما مات بهذا الرصاص كثير من جنودنا ، كما أن قوات
الطوارئ الدولية تخاف الخناجر أكثر من خوفها من أى سلاح آخر
لأنه السلاح الوحيد الذى يمكن أن يفصل الرأس عن الجسد .
زوجتنى . . .

أحيانا أنظر لهؤلاء وأقول ما ذنبهم ؟ ؟
ولكن أراه صراعا مريرا فى كل أنحاء العالم ، على كل العالم أن
يتحمله ، وعلى البشر كلهم أن يشاركوا فى أخطاء وغرائز وشذوذ حكم
هذا الكوكب اللعين .

وأحيانا أخشى على هؤلاء الجنود من الموت فى اليمن . فإن القبائل
لا ترغب فى وجودهم ، لقد تعودوا القتال ، تعودوا المكاسب من القتال ،
ولا فرق عندهم بين سويدي أو أمريكي أو مصري ، أو حتى يمنى المهم
أن تظل اليمن مشتعلة أو أن تنقل الخزانة السعودية والمصرية
مفتوحتين لحرب اليمن .

نحن لنا موقف سياسى والسعودية لها أيضا موقف سياسى آخر ! . .
وهؤلاء الرجال من القبائل يقاتلون ويقتلون - ما هو موقفهم
السياسى . . لا شيء . . لذلك فهم يحاربون كل يوم فى اتجاه ، ولن

يوقفوا القتال ، فهو بالنسبة لهم هوية واحتراف ، مال وملء فراغ لن
 يخسروا شيئا ، إذا كسبوا الحرب فسيخسرون الكثير إذا توقف
 القتال ، إننى أسف لهذه الرسالة الحزينة ، اكتبتها بعد فترة هدوء
 نسبية ، فلقد علمت خبرا مؤلما اليوم ، ان عدد الشهداء من جنودنا قد
 بلغ حتى الآن ثمانية آلاف شهيد ، ثمانية آلاف دفنوا في اليمن وأسرمهم
 في مصر لا تعرف عنهم شيئا ، ان مشهد الصباح كان فوق ما تحتمله
 عواطفى ، لقد جاءت الخطابات من القاهرة للجنود ، وضعتها امامى
 على منضدة وبدأت اوزعها ، وتجمع الجنود وبدأت اتأذى على صاحب
 الرسالة الأولى وبسرعة الريح كان قد خرج من الصف وخطف من يدى
 الخطاب ، واخذت انظر إليه وهويقرأ الخطاب خارج الصف أو
 الطابور ، وإذا بدموع غزيرة تنساب من عينيه ، لا أدري حتى هذه
 اللحظة لماذا ؟ . ربما يكون الحنين ، ربما يكون خبرا سيئا ، ربما اى
 شئ ولكنه بكى ، ونظرت إلى الطابور الواقف امامى فوجدته مائلا
 إستعدادا للركض لخطف الخطابات ، وتناديت على الثانى وركض وبدأ
 يقرأ الخطاب ، وإذا به ينهار ويبكى بصوت عال لقد مات ابنه الذى
 ودعه وكان عمره عامين ، ثم ناديت على الثالث ، واعطيته رسالته ،
 فوضعها في جيبه دون ان يقرأها ، وعندما سألته عن السبب قال لا اريد
 ان انهار كما انهار اصدقائى لا يمكن ان تكون هناك اخبار سارة من
 القاهرة . إننى ارعى اسرة كبيرة ، وهذه الاسرة تضاع عندما اغيب
 عنها وتناديت على الرابع . ولم يرد احد . . ونظرت في وجوه
 الحاضرين . . ورفعت صوتى أين العسكرى محمد . . محمد
 استشهد . . محمد استشهد . . كان مرحا . . ضاحكا . . وكان قد كيف
 ظروفه على هذه الحياة القاسية ، كان في العشرين من عمره . . زهرة
 ناضرة . . اختطفت وتماسكت . . الرسالة الخامسة . . استشهد
 يا أفندم . . والسادسة نزل أمس إلى القاهرة بعد أن فقد بصره وساقه
 اليمنى .

نعم . . نزل إلى القاهرة بعد أن فقد بصره وساقه اليمنى . . ولم
أتمكن من توزيع الرسائل وطلبت أحد الجنود ليوزع الرسائل ، لقد
شاهدته صباح أمس وسأقول لك بصراحة ، كان المفروض أن أكون
اليوم في القاهرة استطعت أن أحصل على تصريح من القائد لمهمة في
القاهرة ، لم تكن المهمة سوى إنزال بعض ما اشتراه القائد من عدن عن
طريق أحد التجار ، وقبلت هذه المهمة لأراك وأرى ولدى وأسرتي
وذهبت إلى مطار الرحبة وجاءت السيارة الروسية تحمل جهاز اللاسلكي
لإنزال الطائرة الأولى ووصلت الطائرة ، واندفع بعض الضباط داخل
الطائرة ، وجاء الجرجي ، لم يكن لهم مكان على هذه الطائرة ثم أقلت
في طريقها إلى القاهرة وجاءت الثانية وكان هناك عشرات من الجرجي في
طريقهم على غير أقدامهم إلى بلدهم ، كان من الممكن أن أركب هذه
الطائرة ، إلا أنني كنت أمام اختيارين ، أما أن أحد الجرجي لا يركب
الطائرة أو أنا ، وفضلت أن يركب مكاني جريج في حالة خطرة ، الكل في
حالة خطرة بعضهم يصل إلى مستشفيات القاهرة وبعضهم يموت في
الطريق ولكنهم جميعا سعداء لأنهم سوف يدفنون في تراب مصر .
وجاءت الثالثة ، وقال القائد لن أسمح بركاب معي . أنا في طريقى إلى
الحديدة والطائرة مليئة بالمفرقات ولن أجازف بأى راكب من صنعاء .
وعدت إلى حيث كنت ، وما أن رآنى القائد حتى سألنى عن عدم سفرى
وأخبرته القصة كاملة ، قصة الجرجي ، والمفرقات ، وكان سؤاله . .
وأين الصندوق ؟ . .

سيدى كان هناك عشرات التوصيات ، الصندوق في السماء ، على
لؤل طائرة في طريقه الآن للقاهرة . .
وقال . . لقد حاولت أن أخدمك ، لتذهب وترى أسرته وتوصل
الصندوق لبيتي .
وما الحل ؟ .
قال القائد :

ساتصل باللاسلكى لينتظره غيرك ، ثم اضاف . .

وعليك الآن الذهاب إلى وحدتك .

وذهبت إلى وحدتى . . أجمع رسائلك ورسائلى اسررتى وأعيد قراءتها واسترجع كل ما كتبته لك ، حتى كان الصباح ، حيث جاء أحد ضباط الأمن ، وجلس معى ، وأخبرنى بالرقم المذهل لشهداء ثمانية أشهر كل شهر ألف شهيد ، ولا أحد يعرف متى يتوقف مزيف الدم على هذه الجبال اللعينة إنها قصة بلا نهاية ، ومحيط بلا شاطئ . . إننى لا أعرف إلى أى مدى إنتصرتنا وإلى أى مدى إنهزمنا إننى لا أعرف وإلى أى مدى سيكون إنتصارنا ، وإلى أى مدى ستكون هزيمتنا .

نحن نحارب الآن الغيب ، وفى الغيب ، لا يستطيع أحد أن يحدد لنا عدوا واضحا كما لا نستطيع أن نحدد صديقا واضحا ، الكل يخشى الكل ، والكل يتربص الكل . . والذين ملكوا شن الحرب لا يملكون اليوم وقفها ، والذين يملكون وقفها يريدون لها الدوام والاستمرار ، ويريدون بحور الدماء لكى تستمر بحور الذهب والفضة ، إننى فى حالة من الشك ، إننى أريد مهمة محددة المعالم ومعروفة الأهداف ، لها نهاية كما كانت لها البداية . .

وأنت - يا زوجتى - وسط كل هذا تريدان بيتا فى جاردن سيقى ، وسيارة ، وبعض ما حرمت منه ، وأخيرا - زوجتى - أنت تريدينى أن أحارب من أجل شقة من الحراسة ، والانسلاخ من طبقى ، وشعبي يجد قوته اليومى بصعوبة ، أنا لن تهون مصر على بكل تاريخها ، أنا لن يهون على نفسى ترابها ، وفتياتها ، الذين يدفنون بالجملة فى هذه الأرض ، لن تهون من أجل سيارة أو طائرة أو بيت على النيل ، وإلا ما الفرق بينى وبين البدو ولواء الصندوق . وما الفرق بينى وبين رجل قبيلة لا يعرف لماذا يخارب ؟ .

لا . . لن اتحول إلى تاجر حرب ، أو ثرى حرب ، سافلى أنا ، مقاتلا مصريا ، يدافع عن مصر ، وترابها ومبادئها فى أى مكان وفى كل مكان .
زوجك

● جواب الرسالة الرابعة ●

زوجي الغائب

اه يا زوجي من رسالتك الماضية ، احزننتني
وارضيتني في نفس الوقت . احزننتني وأنا أراكم
تتساقطون كأوراق الخريف بينما أنتم في الربيع .
لحزننتي المشهد المؤلم لتوزيع الرسائل ، وانتظر
وصولك ، وانت واقف أمام الطائرة .

وارضيتني لأننا بداننا نقرب من التفكير في حرب
اليمن ، فانا كنت أراها استنزافا لطاقت مصر بغير فائدة
على مصر ، وكنت تراها معركة مبادئ في سبيل مصر ،
أنا لا أعارض التضحية من أجل شعب عربي مسلم له
تاريخ وحضارة كشعب اليمن ، ولكني أعترض بشدة أن
نموت في اليمن ، إنها أشبه برب أسرة قتل نفسه لمرض
أصاب ابنه فالابن سيشفى يوما ما ، ولكن سيظل دائما
في إحتياج إلى والده .

لستنا أمريكا ذات المصادر والموارد المالية والبشرية اللامنتهية ، نحن
دولة خرج الاستعمار من ديارها منذ سنوات قليلة . .
لو تأتي إلى القاهرة لتشهد آثار حرب اليمن في كل بيت ، لو تأتي
لتشهد الطوابير التي تبحث على كسرة خبز ولا تجدها ، لأن مصر في
أزمة إقتصادية حقيقية . وتصور المهزلة الكبرى ، سأل أحد الصحفيين
مسئولا مصرية عن الأزمة الاقتصادية في مصر . فبدلا من أن يجيبه ،
سأله :

— أين تقيم ؟

فقال في الهيلتون . .

— وماذا تناولت في العشاء امس ؟ —

فقال الصحفي :

— دجاجة . . وبعض السلطا .

أُ الله :

كيف تكون هناك أزمة إقتصادية وقد تناولت دجاجة ، وسلطا ،
بهذه البساطة ينظر المسئول للأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد ،
والناس لا تجد البيضة التي تأتي من هذه الدجاجة .

والناس هنا من شدة الأزمة يريدون السفر إلى اليمن ، وكافة وسائل
الإعلام تحجب الحقيقة عن الناس في مصر ، والناس هنا قانعون بما
تقدمه لهم أجهزة الإعلام ، والبعض ، يقلسف ، الأمور ويقول اذا كانت
هنا أزمة ، فإن أولادنا في اليمن في بحبوحة وهم لا يعلمون أن أولادهم
يدفنون في اليمن ، وتفصل رؤوسهم عن أجسادهم .

والعائد من اليمن ، كانه العائد من « الجنة » ، أن جريحا كان عائدا
من اليمن وخرج من المستشفى بعد علاجه ، ولم ينس أن يأتي ومعه من
اليمن ، شاي ، فاخر وكان معه ٥٠٠ جنيه مصرى وفي طريقه إلى قريته
التي تقع على بعد عدة كيلو مترات من شبين القناطر ، نزل من الأتوبيس
في المحطة الرئيسية للمدينة ، وبدأ السير على الأقدام في طريقه إلى
القرية ، وشاهد سيارة لشرطة النجدة فاوقفها ، وركب معهم لتوصيله
إلى بيته ومن شدة سعادته بالعودة والسلامة معا ، ومن شدة سعادته
بما جمعه من أموال في اليمن ، أخبر الشرطى والسائق فحاولوا أخذ كل
شئ منه . . فقاوم . . وقاوم . . وقتلوه وأخذوا منه كل شئ . .
واكتشفت الشرطة الجريمة الشنيعة ولم تنشر ولكنها كانت حديث مصر
كلها ، وأعدم الشرطى والسائق . فالتاس لا تدري ماذا يحدث في
اليمن ، وشعبنا لم يكن تصدر عنه مثل هذه الأفعال حتى الخارجون على
القانون كان لديهم الرحمة .

* * *

زوجي . . .

لا تفكر فيما كتبته في الرسالة السابقة ، فانا أسفة ، فلا تهمني
السيارة ولا جارين سيتي ، ولا شيء . . فقط يهمني أن تعود سالما من
اليمن ، فانت كل ما أرجوه . ولكن المسألة باختصار . . عندما تموت
المبادئ . . تبدأ مظاهر الطوفان . . ويقول كل منا . . خذ بقدر ما
تستطيع . . واتصور أننا نعيش الطوفان !!

زوجي :

إن الدافع وراء هذه المطالب أن كل من يجد فرصة ينتهزها ، وكاننا في
سفينة تفرق ، لا تصدق ما يحدث هنا . ولن تصدق . لقد وصل امر
المشير مثلا لشركة نصر للسيارات لتسهيل حصولكم على السيارات
وخرجت من هذه الشركة مئات السيارات بأسماء ضباط في اليمن ،
وهؤلاء الضباط هم أصدقاء مدير مكتب المشير ، وهؤلاء الضباط كل من
في الوسط الفتي ، المطرب المغمور أصبح رائدا والراقصة أصبحت
ملازما ويأخذون هذه السيارات ويقومون ببيعها في السوق السوداء
بضعف ثمنها .

وحرب اليمن ، والقتال على الجبال ، بعيدة كل البعد عن تفكيرهم ،
المهم أن ، تنتهز الفرصة ، وإلا انتهزها غيرك .
في قاموس اللهجة المصرية ، دخلت كلمات جديدة لم نسمع عنها إلا
اثناء هذه الحرب ، وكلها تشير إلى ما وصلت إليه الحالة الداخلية من
فساد ، وما وصل إليه الناس من نفاق ، أن أخطرا ما قد يقتل هذه الأمة
العظيمة هو اختفاء كلمة الحق .

زوجي العزيز . .

إن لديك حسا سياسيا تحسد عليه ، إننى أسمع هنا أن قوات
الطوارئ الدولية سوف تغادر صنعاء لأنها لن تستطيع أن تحل
المشكلة وأن العالم لا يريد أن يساهم في حل هذه المشكلة ، والناس في

دهشة من أمر مصر التي تنفق على قواتها وقوات الطوارئ الدولية والقوات اليمنية وعلى الجانبين .

إن العالم لو أراد أن يحل هذه المشكلة لأمكنه حلها ، ولكن لا أحد يريد حلها . . الكل يريد أن تستمر مصر في التطور حتى تنتهي تماما . الاتحاد السوفيتي لا يريد حلا لهذه المشكلة ، فإن الوجود المصري في اليمن هو أعظم انتصار له ، كان ذات يوم يريد أن يصل إلى المياه الدافئة واليوم وصل إلى المياه الدافئة والحارة ، ولو خرجت القوات المصرية ، خرج السوفييت من اليمن .

أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تظل مصر في جبال اليمن ، تنفق كل ما لديها من مال وقوة ، حتى يتوقف نبض القاهرة الذي أعطى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من صفقة في أكثر من مكان في العالم . أن الدول العربية ، على حد سواء ، تريد أن تستمر مصر في حربها في اليمن ، حتى تأمن شر التدخل في شئونها الداخلية ، سواء كانت هذه الدول يسارية أو ملكية ، أو حتى بين بين .

زوجي . .

اليمن . . ثقل كبير على أكتاف هذا الشعب ، ومدخل خطير لمسيرة لا يحمد عقباها ، يكفي أنها أفسدت الأخلاق . وقد تسال ما علاقة الأخلاق بحرب اليمن ، وهناك علاقة وطيدة بين الاثنين ، وسأحكي لك ما حدث في منزلنا في الأسبوع الماضي .

جاء والدي كعادته للسؤال عني ، وجاء والدك بعده واجتمع التقيضان ، الراض والمؤيد ، ودارت مناقشة بين الاثنين حول حرب اليمن . لماذا نحن هناك ؟ وما نهاية هذه الحرب ؟ . . واستمر النقاش ، ولم يتمكن والدك من الدفاع . .

وقال له والدي مداعبا .

أما أنك متساق . . وأما أنك مستفيد ماليا من وجود ابنك في اليمن . .

وقد تكون دعاية ثقيلة من أبي . . ولكن والدك - سامحه الله - أبلغ

أجهزة الأمن أن والدى رجل من الثورة المضادة ورأسمالى مستغل ،
وانت تعلم أنه منذ أن وضعوه تحت الحراسة وهو لا يكاد يجد قوته
الضرورى . . واعتقل والدى فى فجر اليوم التالى . . وشعرت أن هذه
مسئوليتى ، فانا القاتل والقتيل ، وعجبت من أمر دنيا حرب اليمن ،
عجبت كيف يمكن لرجل أن يقى برجل يعلم أنه فى طريقه إلى المعتقل
لكلام فى الهواء لن يؤثر . . لرأى . . لمجرد رأى . . !

وقررت أن يفرج عن والدى مهما كلفنى ذلك من جهد ، وأنا أعرف
صديقة لى زوجها رجل هام فى أجهزة الأمن هذه ، وأخذت ما معى من
أموال وذهبت إلى أحسن « جواهرجى » فى القاهرة واشترت لها هدية
ثمينة ، وزرتها ، وتحدثنا فى كل شيء ، ثم تركت لها الهدية ، وكانت
مندمضة لتقديمى لها هدية بهذا السعر . .

فسألتنى :

— هل لك أحد فى المعتقل ؟

فقلت لها . .

— والدى . .

— ولماذا ؟ . .

— أبدى رأيا . . مجرد رأى . . عن وجودنا فى اليمن . .

وقالت بثقة :

— سيدق عليك الباب فى الصباح . .

ودق والدى الباب فى الصباح . .

والآن . . أريدك أنت أن تدق الباب . . فى الصباح . . فى المساء . . فى

أى وقت . . فأبى أريد أن القاك .

● زوجتك

• • •

● الرسالة الخامسة ●



صنعاء في نوفمبر عام ١٩٦٣

زوجتى ..

لو انى املك الاختيار ، لاخترت البقاء فى القاهرة لمدة
طويلة ، ولكنى مقاتل ، وعلى أن اعود إلى حيث يجب
القتال ، شهرا ممتعا بين الأهل والأصدقاء ، نتنسم فيه
الهواء الندى ، وبين الناس البسطاء الذين يعيشون فى
هذه المدينة الحلوة .

★★★

زوجتى . .

هل أهدس فى إذلك ، لقد أفسدنى كثيرا هذا الشهر ، حتى أن الطائرة عندما بدأت تهبط فى مطار صنعاء ، شعرت وكأنها تدخل اجنحتها فى جسدها وتتحول إلى شبه صاروخ يغوص فى قناة مظلمة تصل إلى مركز الأرض . بلادى - زوجتى - ما أجملها . وما أرقها ، وسكانها ، وما أكرمهم ، وما أبسطهم .

ونزلت من الطائرة ، ووجدت الشهيد القاتل أمامى جرحى ، ومقاتلين فى انتظار السفر إلى القاهرة ، وركبت السيارة إلى صنعاء ، وهناك إلى الغرفة التى يسيطر عليها شبح الموت ، غرفة تخرج رجالا يدفنون فى اليمن .

هأنذا قد عدت إلى الغرفة اللعينة ، واليوم تبدأ حياتى التعيسة . بين العدو والمجهول والحرب والبارود .

وتركت الغرفة . بعد أن وضعت امتعتى ، وبدأت السير فى شوارع صنعاء ، أشاهد جنود بلادى وهم فى الأسواق يشترون أى شئ ، ولا أحد يعلم ما إذا كانوا سيعودون إلى بلادهم ومعهم هذه المشتريات . أو ستسلب منهم فى المواقع أثناء القتال .

كدت أخفق فى هذه الشوارع لأن نسبة الأوكسجين فى صنعاء أقل بكثير من نسبة الأوكسجين فى القاهرة ، ورئتى مازالت متعودة على نسمات القاهرة الغنية بكل شئ حتى الأوكسجين .

ثم - بعد هذه الجولة - فى المدينة التعيسة ذهبت إلى مقر القيادة مشيا على الأقدام ، ووجدت مشاهد غريبة فى هذه القيادة ، الرجال هنا مستريحون ، يتحدثون فى أمور خطيرة تكاد تقتلنى بلا أثقال ، وكانهم فقدوا ردة الفعل ، أو تجمدت أعصابهم .

أى صحافة

كان هنا الفريق أنور القاضي ، وكان الحديث عن قوات الطوارئ الدولية ، وعن شهداء الجبل الأسود ثم جاء صلاح قبضاء الصحفي المعروف لعمل مقابلة مع الفريق أنور القاضي ، وسأذكر لك أهم ما قاله الفريق أنور القاضي . سأله الصحفي :

— ما هي الفوائد العسكرية لحرب اليمن ؟

وقال له الفريق القاضي :

— إذا اعتبرنا حرب اليمن مشروعاً قتالياً ، فإنه لا يعلم القتال إلا القتال ولذلك فإن هذه الحرب سوف تصقل المقاتل المصري ليحارب في أقصى الظروف في المستقبل . . .

زوجتي . . .

المشروع باللغة العسكرية هو مناورة ، أو تدريب شاق للجنود ، ثم بعد هذا السؤال سأله الصحفي . . .

— وما هو الموقف العسكري الآن ؟

وقال الفريق أنور القاضي .

— إن رجالنا يسيطرون على اليمن ، والحالة هادئة إلا من بعض المناوشات من هنا وهناك ، وجنودنا يقفون بحزم ضدها .

— وإلى متى ستستمر حرب اليمن ؟

وقال الفريق أنور القاضي :

— حتى يتوقف الطرف الآخر عن القتال . . .

وسأله الصحفي :

— كم تكلف قواتنا في العام الواحد في اليمن .

وضحك الفريق أنور القاضي وسأله . . .

— الست مصرياً ؟

— نعم . . .

— وأين ستنتشر هذا ؟ . . .

— في الصحافة . . .

— سيدى . . سانشى على ورق مطبوع ، يوزع على الناس ، فى يوم ما من الأيام ، قد يكون غدا ، وقد يكون بعد أعوام ، ولكننى يا سيدى لابد أن أنشره ، وأوزعه لكل قراء العربية . .
وضحك الفريق . . وانتهى الحديث . . وخرج الصحفي . . وبدأنا التعقيب .

وصاف لك أطراف الحديث ، الفريق أنور القاضى ، رجل مقاتل وقائد ممتاز جرىء ، كان على رأس قوات اقتحمت ذات يوم مدن شمال اليمن ، متزوجا وبلا أبناء ، بعد هذه الحرب سيحصل على أجازة طويلة يقضيها هو وزوجته فى رحلة حول العالم ، يحلم بهذه الرحلة ، ويعد لها ، اشترى ماكينات للسينما ، وبعض الأقلام ، حقائب ، وأعد نفسه لهذه الرحلة ، أمله أن تنتهى هذه الحرب ويعود إلى القاهرة ليقود ذات يوم القوات المتجهة إلى فلسطين المحتلة ، يريد أن ينهى حياته العسكرية بانتصار كبير على الاسرائيليين ، بعدها يترك الحياة العسكرية ويعيش حياة مدنية هادئة .

اللواء عبد المنعم خليل ، وقد رقى لهذه الرتبة بصفة استثنائية ويطلقون عليه « رجل الاستراتيجية » هادىء ، يستطيع أن يضع خطة عسكرية لا يضعها إلا كبار العسكريين فى العالم ، لا يتحدث كثيرا ، وإذا تحدث ابتسم حتى فى أحلك الأوقات ، متزوج من سيدة مثقفة فاضلة وله أسرة صغيرة مكونة من ثلاثة افراد ، رغم صغر سنه ، إلا أنه يشعر أنه أب لكثير من افراد هذه القوات المنتشرة فى اليمن . . ضابط ، لا أذكر اسمه حاليا ، فى الأربعين من عمره ، مهمته ارسال الجواسيس من عملاء القوات المسلحة المصرية إلى مراكز اليمنيين ليأتوا بأخبار عن تحركاتهم ، أثرت فيه حرب اليمن ، فهو لا يقاتل ، ولكنه يتلقى الكثير من المعلومات ، وهو أول من أطلق على هذه الحرب ، حرب « ت - ح » أى حرب تحسين حالة ، أى انها الحرب التى يأتى إليها يحسن حالته المالية .

العبيد محمد أحمد قاسم رجل خفيف الظل ، لم يتزوج ، اشقر ، ورغم ذلك كأنه ولد في اليمن ، وهو ضابط القبائل ، يذهب إلى القبائل لبتفاهم معهم ، ويعيش حياتهم ويعرف أسرارهم ، يقدم لهم هدايا المشير ، وهي عبارة عن آلاف الريالات من الفضة حتى لا يهاجموا القوات المصرية أو يفصلوا الرؤوس عن الأجساد . . متى تنتهى حرب اليمن ، أو حتى لماذا نحارب في اليمن ، ولقد أدى هذا الرجل خدمات جليلة للقوات بما له من صلوات مع رجال القبائل . .

والطرف الآخر في هذه الأطراف . . أنا . . كما تعلمين زوجتى . . مقاتل في اليمن . . لا يهكم من أمر رتبتي شيء . قد أكون جنديا . . وقد أكون قائدا . . لا أنا . كما تعلمين . لست قائدا ، أنا مقل ، مثل هؤلاء الآلاف المنتشرين على جبال اليمن ، أنا مصرى ناصرى ، ترك زوجته وولده وجاء إلى اليمن ، ليحقق مبادئ يؤمن بها ، وعاش شهورا في اليمن يقاتل ، ولم يفقد إيمانه بالمبادئ ، مرت عليه حالات شك فيما يؤمن إلا أنه يبحث دائما في هذه القرية عن مبرر لوجوده ، أنه يؤمن بالوجود في اليمن .

وبدا الحوار بعد خروج الصحفي . . وكان أول من تحدث الفريق . .

— ماذا يحدث في مصر . . لو علم الناس مجريات الأمور في اليمن ؟

ورد أحد الحاضرين :

— لن يحدث شيء .

وعندما سئل لماذا ؟ قال :

— شعبنا قانع . . بكل شيء . . وأى شيء . .

فرد أحد الحاضرين :

— لا . . لقد تحمل شعبنا كثيرا . . وقاوم كثيرا . . إلا أن الأجهزة

كانت أقوى منه . . والانسان . . أى إنسان لديه قدرة تحمل .

وقال آخر

— تحمل إلى درجة أنه أصبح جالية داخل بلده . .
أن آخر نكتة تقول . . نحن الجالية المصرية في الجمهورية العربية
المتحدة نؤيد حرب اليمن . .
وحسم الفريق أنور القاضي النقاش . . بسؤال عن الشيخ الغادر
— العميد محمد أحمد قاسم . .
سوف نذهب إليه في الجبل الأسود بعد غد .

زوجتى . .

وكننت مع العميد قاسم في الرحلة إلى الشيخ الغادر ، طبعاً لم يذكر
اسمه في صحف القاهرة ، أن كل مقاتل هنا يعرف الشيخ الغادر ، إنه في
نظري حقيقة اليمن الوحيدة . فهو وحده أكد أن الصراع في اليمن ، هو
صراع بين مصر والمملكة العربية السعودية ، وأن المسرح هو أرض
اليمن ، وهذه القوات تحارب في البداية في صفوف الملكيين نظراً للعطاء
السخي الذي يقدم إليهم من السعودية وفي نفس الوقت عندما تتوقف
السعودية عن العطاء يبدأ الشيخ الغادر معنا .

والشيخ على الغادر من أخطر رجال القبائل ، بل أنه أخطرهم على
الاطلاق ، وأن مجرد ذكر اسمه بين القوات قد يثير الرعب ، وكثيراً
ما كان في أيدينا ولكننا لا نستطيع أن نقول له شيئاً ، فإنه ذكي ، وأنه
أحياناً ما يكون همزة الوصل بين الملكيين والجمهوريين ، وكثيراً
ما باعنا لهم ، وكثيراً أيضاً ما باعهم لنا ، واستطاع ذات مرة أن يقيم في
بيته ضابط مصري موقد من المشير وأن يضم الأمير عبد الله الحسن ،
ولا أحد يدري منهما بوجود الآخر ، كان يقاوض الإثنين في وقت واحد .
وبدأنا الرحلة بعد الغداء .

القافلة مكونة من سيارة نصف لورى ، نجلس ثلاثة في المقدمة ،
العميد محمد أحمد قاسم ، والسائق وأنا ، وتقدمنا سيارة مصفحة
لحمايتنا من ركاب الجبال ، وسيارتنا بها في الأسفل حمولة ثقيلة هذه
الحمولة هي « الهدية » . . وهى عبارة عن ريات يمنية فضية سيقوم

العميد قاسم واللواء عثمان نصار قائد المحور الشمالى يأخذها إليه في صباح اليوم التالي واهدائها للشيخ على الغادر .

وسألت العميد . .

— كم تبلغ قيمة الحمولة التي نحملها . .

وقال الرجل . . بعد ان تنفس تنفسا عميقا . .

— ٢٥٠ ألف ريال . .

— وكم تبلغ قيمة الريال .

— له سعران . السوق السوداء وصل الريال إلى جنيه . . وسبب

ارتفاع سعره أن اليهود في عدن يشترون الريال اليمني لأنه من الفضة

الخالصة ، استعدادا للرحيل من عدن . . ولكن السعر الرسمي فإن

الجنيه بريالين ونصف . .

— أأست معى أن المبلغ كبير . .

وقال العميد محمد أحمد قاسم . .

— كبير . . أنه جزء . .

أن الغادر شيخ قبائل بكيل ، انه ساحر ، يأمر قواته ان تقاتل

فتقاتل ، لا يهتم من تقاتل ، يستطيع ان يوجه هذه القبائل كيفما يريد . .

يعتبر هذا المبلغ وسط اتفاقات اليمن مبلغا زهيدا جدا . .

— وكيف تم الاتصال به ؟

— عند الجبل الأسود . . رجل اسمه الشيخ طلوعى وهو يلتقى

باللواء عثمان نصار وبينهما صداقات ، والشيخ طلوعى يرتب هذه

المقابلات .

— ومتى سيكون الموعد ؟

— نحن سنقضى الليلة في الجبل الأسود . . مع اللواء عثمان

نصار . .

— إلى أى مدى أنت مؤمن بالحرب في اليمن . .

— يا سيدى غ .

— ومتى ستنتهى . .

— ياسيدى . .

وكم قتل من شبابنا .

— اسمع . لا أريدك أن تلقى على الكثير من الاسئلة ، دعنى لا أفكر
فإن الفكر فى هذا الزمان هو آفة البشر . المهم اننى فى طريقى إلى
رحلة ، ومعنى هذه الامول ، وعلى أن أقدمها للشيخ الغادر ثم أعود إلى
صنعاء . يكون الغادر قد انضم إلى الجمهوريين ، وجمهر بالتعبير
الشائع هنا ، أو على الأقل أوقف هجماته على قواتنا فى اليمن ، فلا يدفن
من شبابنا الكثير . .

وساد صمت طويل . . ولا أدرى - زوجتى - ما إذا كان يفكر فيما
طرحته من أسئلة . . أم ماذا ؟ . . ولكنه قطع فترة الصمت قائلا :
— تصور اننى أخشى على نفسى بقية حياتى . . لقد انقذنى الله فى
اليمن ثلاث مرات . . ولكى سوف انسى أيامى وعندما أعود إلى القاهرة
شاشرب حتى الثمالة ، وأقامر ، وأعيش فى غيبوبة كالموت . .

— لكننا تعرضنا هنا للموت . . وانقذنا الله . .

— لا . . موئى كان من نوع آخر . لقد كان بالسسم .

— بالسسم . . كيف ؟

— نعم بالسسم . . هى عادة قبلية . . لانى ضابط شئون القبائل ،
فلا بد أن أقبل دعوتهم على العشاء . . ومن كثرة عملى أصبحت معروفا
لدى الملكيين ، وأرادوا قتلى . . وفى إحدى العزائم دسوا السم لى فى
الطعام وعدت إلى صنعاء . . وحرارتي مرتفعة . . وبعد دقائق تحول
جسدى كله إلى حبيبات حمراء وكانى قد أصبت بالحصبة ، ولو أن
الاطباء فى صنعاء قد مرت عليهم هذه الحيلة ، لكنت فى عداد الشهداء ،
غسلوا لى المعدة ، ونقلوا لى الدم ، وأعطونى أكواما من الادوية ،
ونقلت إلى المستشفى وعدت لوظيفتى اللعينة كضابط شئون القبائل . .
وتكررت المأساة أكثر من مرة . . ولكنى كنت أشفى أسرع ، ربما لأن
جرعة السم الأولى قد جعلت عندى مناعة . وربما أصبحت خبيرا فى
طعم السم .

أشفقت عليه ، أنه يسرد الحكاية بشكل روتيني . وكان الموت في
اليمن أصبح بالنسبة له كالطعام والشراب والتنفس . . . ورغبت في
تغيير الحديث .

— لماذا أنت الضابط الوحيد الذى يحمل عصا دائما معه .

— هل أقول لك ولا تخبر أحدا . .

— نعم . .

لأننى أتحدث معها كل مساء . يا عصاتى . . وإلى أين أسير ؟
يا عصاتى العمر قصير . . والقتال في اليمن مرير . . والعدو في مصر
على السرير . . وضحكت . . وضحكت طويلا . وضحك معي . .

— أنت تقول شعرا .

— أنا لا أعرف الشعر . . إن رجلا آخر في الجبل الأسود هو الذى

كان ينشدھا ويضع ما يريد من بدل . . يا عصاتى .

غريب أمر هذا السائق الذى يقودنا إلى الجبل الأسود ، لا يضحك
ولا يتكلم ، ولا يبتسم ، ولا ينظر إلى اليسار أو اليمين ، آلة تقود
السيارة وحاولت أن أخرجه من صمته . .

— ما اسمك ؟

— محمود . .

— من أين ؟

— من أسبوط . .

— متى تعود إلى أسبوط يا محمود . .

— غير واضح . .

— هل تحب البقاء في اليمن ؟ . .

— لا . . في أسبوط . .

— هل لديك مشاكل ؟

—

— لا شيء يهم . .

ووصلنا إلى الجبل الأسود . . ويبدو أن اللواء عثمان نصار كان

يرصدنا من بعيد ، إذ أنه كان في انتظارنا على باب موقع قيادة المحور
الشمالي .. وقال على الفور ..

— لماذا تأخرت يا قاسم ؟

واللواء عثمان نصار شخصية نادرة الوجود ، أنه لا يكف عن
الضحك أنك تستلقي على قفك من الضحك من كثرة نوادره ، وكل نوادره
عن القتال في اليمن .. وأمر الجنود بتفريغ الأموال الفضية الثقيلة
التي وضعت في أكياس وحمل كل اثنين كيسا واحدا ووضعوها كأكياس
الأسمنت في غرفة القائد ، ثم أمر أحد الضباط وقال له :

— اذهب وأحضر الشيخ طلوعى ..

— اليوم أنتم محظوظون .. فإن الألغام قد أتت بثلاث عزرات ..
وسنأكل العزرات الثلاث حتى نموت .. ان الموقع محاط بالألغام ،
وكثيرا ما تشرذم العزرات وتسقط في حقل الألغام ، فيخرجون منها
الشفطايا وتكون وليمة في المواقع البعيدة عن صنعاء ، لأن ولائم صنعاء
من القاهرة بالطائرة رأسا .

وجاء الشيخ طلوعى ، رجل طاعن في العمر ، نحيف القوام ، صلب
العود ، أبيض اللحية ، له ابتسامة ثعلب ، وعينا صقر . وقال له
اللواء عثمان نصار :

— لقد وصلت الفضة .

فقال الشيخ طلوعى :

— غدا سيأتي رسول من الغادر .. ولا بد أن نتناول الغداء في داري

تكريما للعמיד قاسم ..

وقال لي العמיד قاسم :

— ان شاء الله .

فرد اللواء عثمان نصار :

— وأين الذهاب ؟ ..

— موجود ..

وأخرج الشيخ طلوعى كيسين بداخلهما جنيهاات من الذهب .

ووضع أمامنا هذه الجنيهات الذهبية وبدأ يعد الفين من الجنيهات . .
ووضعها جانبا ثم بدأ يعد أكياس القضة ، وأخذ الشيخ طلوعى
المبلغ هذا وحمله فوق ظهره وذهب بالقضة . .

وبدأنا العشاء . . عنزات الألغام . .
وذهبت أدخل للنوم فلقد كانت رحلة شاقة في كل شيء . . وجاء
الصباح ، وسألنى اللواء عثمان نصار :

— هل استطعت أن تنام ليلة البارحة ؟ . .
— نعم . .

— لقد حدثت معركة استمرت طوال الليل . .
— من كثرة ما حضرت من معارك أصبح لدى القدرة على النوم رغم
انغام البارود . .

واستمر الحديث حتى اقترب موعد الغداء عند الشيخ طلوعى . .
وركبنا سيارات الجيب في الطريق إلى الجبل الذى يقيم فيه الشيخ
طلوعى . . كان بانتظارنا عند سفح الجبل . . وصعد الرجل أمامنا
بسرعة لم أتمكن أنا الشباب من مجارته فيها ، ووصلنا إلى قمة الجبل
حيث يوجد مسكن . . ودخلنا . .

وجاءت صينية عليها قطع من اللحم وتحت اللحم شيء ما لا أدري
حتى هذه اللحظة ما هو ، تقدم الشيخ طلوعى وضرب يده في كل قطعة
لحم ، ثم وضع يده تحت قطع اللحم وأدارها في كل الغذاء ثم ذاق
الطعام . .

وقال لى العميد قاسم :

— انه يأكل أولا من كل مكان ، ومن كل قطعة لحم ليؤكد لنا انه
لا يوجد سم في الطعام - أه - يا زوجتى - السم . . وتذكرت حديث
العميد قاسم ، وسألت نفسى ، وما شأنى بهذا كله . . لماذا قبلنا
الغذاء ، لماذا نضع السم في أفواهنا كارهين وبأيدينا ؟
. . وبدأت في تناول طعام مشكوك في انه ممزوج بالسم . . وحاولت
أن ابلعه . إلا أنني لم أتمكن رغما عني . . بل وكدت أن أعيد إلى

الخارج كل ما يحتويه جسدى . . وشعرت بعرق بارد يتصبب من
جبینی لماذا لا نموت في اليمن إلا بالسم والخنجر أو رصاص الدمدمد ،
لماذا نضرب دائما من ظهورنا ، ثم لماذا نقبل الاستمرار في هذه الحلقة
المفرغة ؟

وانتهت حفلة « السم » . . وبعد ان انتهينا من الغداء . . قال
الشيخ طلوعی . . الآن الغادر في انتظارنا . .

— أين ؟

— على مقربة من هنا .

وأمر عثمان نصار بعض الضباط الذين حضروا أن يذهبوا والعميد
قاسم لاحضار شحنة الفضة ، وانتظرنا في سفح الجبل . . وعلى الفور
قام الضباط ، وجلسنا قليلا ، ثم بدأنا نهبط الجبل في الطريق إلى السفح
في انتظار سيارة الفضة ، وجاءت السيارة بعد قليل وبدأت القافلة
تسير ، والقافلة مكونة من مدرعة ، ثم سيارة اللواء ، ثم سيارتنا ثم
سيارة الفضة ، ومدرعة أخرى للحراسة . سرنا خمسة كيلو مترات في
طريق وعز ، ثم همس في أذني العميد قاسم قائلا :

— نحن الآن في عرين قبائل بكيل . . أن طلبة واحدة تكفي لأن
تشتعل هذه المنطقة كلها بالنيران ، لقد أعد الشيخ طلوعی هذا اللقاء ،
وكان اللقاء في عرينهم ، انهم يخشون دائما الغدر ، انظر حولك على قمم
هذه الجبال لتعلم أين نحن الآن . .

ونظرت إلى الجبال حولي إنها اشبه بأشجار الخريف التي امتلات
بالغريبان السود . آلاف يقفون فوق القمم ، يحملون البنادق في أيديهم ،
ونحن نسير في الوادي تحت رحمة نيرانهم . .

سرنا حوالي ساعة . . ثم وقفت المدرعة ، ووقفنا ونزل الجميع . .
وإذا بنا في العراء . أو في دائرة سهلة تحيط بها الجبال من كل اتجاه ،
لا يوجد سوى حائط من الحجارة ، ولا أدري ما هو هذا الحائط .
ووقفنا جميعا تحت رحمة نيرانهم ، وبعد دقائق طويلة وجدنا من
يهبط الجبال ، واقترب الهابطون ، رجل نحيف ، متوسط الطول ، رجل

ذو ذقن رمادية ، حافي القدمين ، يربط في خصره خنجرا ، وفي يده
اليسرى بندقية ، وخلفه ما لا يقل عن خمسين رجلا . واقترب أكثر . .
وقال في العميد قاسم . . ها هو ذا الغادر ؟ . .

واقترب الرجل أكثر . . وها هو ذا أمامنا ، رجل غير عادي ، وأكثر
ما يميزه عينان صغيرتان صادقتان وحادتان في نفس الوقت ، هادئ
الأعصاب كأنه يعيش حالة ثار دائمة . . وصافحنا وحده ، ولم
يصافحنا أحد . . ثم أخذ اللواء عثمان نصار إلى ناحية بقايا الحائط
الحجري . . ثم دار همس طويل . . ثم طلب منا اللواء المشاركة . .
قال عثمان نصار :

هل تعلم أن لدينا طائرات ، ومدافع ، وقنابل ، ومتفجرات ، ورجالا
لا يفنون . .

وقال الغادر :

أعلم . . ولكن رجائي لا يعلمون . .

وقال اللواء . .

— هل تعلم أننا نستطيع أن نحارب إلى ما لا نهاية هنا في اليمن . .

وقال الغادر .

ورجائي لا عمل لهم ألا الحرب . .

وقال اللواء عثمان نصار . .

— لماذا لا نبني بما تنفقه المدارس والمستشفيات . .

وقال الغادر :

— أنا أعلم معنى ما تقول . . ورجائي لا يعلمون معنى مدرسة انهم

يحاربون « الجمهورية » لأنها في نظرهم امرأة . .

وقال اللواء عثمان نصار :

— ألم تحاربوا الأمام من قبل ؟

قال الغادر كثيرا .

قال اللواء :

— إذن لماذا تشنون الحرب اليوم على الذين يحاربون الامام ؟

قال الغادر :

— لأننا نريد ذلك .

قال اللواء :

— ومتى تتوقفون ؟

قال الغادر :

— ومتى تلبي جميع طلباتي وأقابل عامر . .

ثم أضاف الغادر :

— سوف يتوقف القتال شهرا أقابل فيه عامر وتكون مطالبي قد تحققت وصافحنا . . وذهب مع الرجال إلى قمة الجبل . . وتركنا له القضة واتجهنا إلى الجبل الأسود ، وعدنا إلى صنعاء في الصباح . وكانت هذه الرحلة ، هي نقطة تحول في كل أفكارى . . نقطة تحول خطيرة . .

وقبل أن أقول لك إلى اللقاء ، أرجو أن ترسل كل ما ترغبين فيه من اليمن ، وأسواق اليمن حاليا ، أصبحت عامرة إلى حد بعيد . .

زوجك



● ● السلال يخطب . . والمشير عبد الحكيم عامر يفكر . . وأنور السادات

يستمتع . . وفي الصورة الفريق أنور القاضي . . والمناسبة الاحتفال بالذكرى

• جواب الرسالة الخامسة •

القاهرة في أول فبراير عام ١٩٦٤

زوجي العزيز . .

وصلتني رسالتك وكنت أفكر في أعياد رأس السنة .
وتذكرت أنه منذ سنوات لم نقض معا هذه الاعياد .
تمنيت أن تبقى حتى نقضيها معا ، لأنني سئمت رؤيتها
في الأفلام والتلفزيون والصحافة ونسيت ممارستها
إلا أن هذا العام سوف أذهب إلى منزل إحدى صديقاتي
لأقضي هذا العيد .

رسالتك هذه تنقلني بحق إلى مناخ اليمن ، والآن
عرفت ما معنى الغابر وحاشد وباكيل ، والقتل بالسم
والخنجر ، وتحسين الحالة ، والجبل الأسود ، وأكاد
أكون صديقة لكل ما ذكرتهم لي في رسالتك وهذا قدرنا أن
يكون اللقاء فيما بيننا دائما على ورق وعلى بعد مسافات
طويلة . .

ولقد سعدت بأنك قررت أن تلبي لي مطالبتي من اليمن ، أخيرا
أصبحت ، رجلا من رجال العصر ، ، فانا ما أريده سبق وكتبت لك
عنه ، فلو أنك تذكر رسالتي ، تذكرت ما أريده ، وسأضعك في هذا
الامتحان .

وأريد أن أقول لك كم يكون ابننا سعيدا وهو بجانبى فى سيارتنا الجديدة نطوف معا شوارع القاهرة نذهب إلى أفخم النوادى ، نذكر هذا جيدا وانت تحقق فى ما أريده . وتطل هذه الأسرة على مصنوعات القرن العشرين فى أسواق اليمن ! . .

شهرنا جميلا رائعا قضيت معك فى بلادنا المسألة الحاملة الهادئة الصبور التى لا تعرف الكثير ، شهرنا ساحلم به حتى تعود مرة أخرى ونعيشه بعيدا عن الجبال والقتال ، وبين أسرة صغيرة ، وعالم جميل .

زوجى . .

أعلم أنك تريد دائما أن أكتب لك عن اليمن فى القاهرة ، كان بودى أن تكون رسالتى لك عن غير هذا الموضوع ، ألا أننى أعلم انه كل حياتك ، وما يحدث فى القاهرة يؤثر تأثيرا مباشرا على ظلمات الرصاص فى جبالكم اللعينة .

فى ديسمبر الماضى ، وصلت إلى ميناء الطور فى سيناء أول قوات عائدة من اليمن على ثلاث بوأخر مدنية تابعة لشركة الملاحة البحرية التى أصبحت تعمل على خط الأدبية الحديدية فقط . وذهبت مع الآف ، بل ملايين المصريين إلى مدن القناة لاستقبالهم ، فهم سيسبرون فى القناة حتى بور سعيد حيث يقام لهم احتفال كبير . .

وبين الكتل البشرية وقفت أنظر إلى البوأخر الثلاث وهى تعبر القناة ، والناس تهتف لها ، تهتف لهؤلاء الذين أنقذهم الله من الموت فوق جبال اليمن .

لقد شاهدت يوم ٢٢ ديسمبر عام ١٩٦٣ مصر وهى تحتضن برفق أبناءها العائدين من حرب قاسية لقد شاهدت مصر وهى تبكى وكنت أبكى معها ، فرحة بعودة هؤلاء وحزنا على استشهاده الآخرين . خرج الفقراء البسطاء فى قوارب صغيرة ، يلقون على الجنود بالفواكه والورود على طول الطريق من مدينة السويس إلى الاسماعيلية

والقنطرة حتى بور سعيد . .

وفي بور سعيد ، كان الرئيس جمال عبد الناصر في استقبالهم ، وكان لقاء حارا بين الزعيم والجنود العائدين ، وكنت على مقربة من هذا المشهد .

ليس سرا اننى اشعر بحب شديد لهذا الرجل عندما اراه ، وأرفض الكثير من أعماله عندما أناقشها . .
لن تصدق ان قلت لك اننى كنت أنظر له بإعجاب شديد رغم اننى أعرف خفايا اليمن .

* * *

وفي المساء وقف الرجل يخطب في الجماهير ، وشعرت انه يفقد السيطرة على نفسه عندما يرى هذه الجماهير . لقد تحدث طويلا ، تحدث عن اليمن ، وثورة اليمن ، وانجازات ثورة اليمن ، ثم تحدث عن فلسطين ، ومحاولة اسرائيل تحويل روافد نهر الأردن بالقوة ، وقال إنه لا بد من منع اسرائيل من تحويل روافد نهر الأردن بالقوة ، أيضا وفي سبيل ذلك . لا بد من انعقاد مؤتمر للقمة .

ولم تكن تتصور أن القادة العرب سيقبلون اجتماعا للقمة ، واخذت أرسم صورة لشكل هذا اللقاء . .

كيف يلتقى عبد الناصر والرئيس السوري أمين الحافظ ، ولقاء السلالة بسعود ؟ ولقاء الملك حسين بعبد السلام عارف ؟ . .

وتمت الموافقة على قمة عربية في القاهرة ، وخرج الشعب المصرى ، ربما ليشهد هذا اللقاء المخير ، أكثر من ترحيبه بزعماء الدول العربية . .
كان الرئيس جمال عبد الناصر بالأمس فقط يؤكد « اننا لن نحكم من خلف أسوار الحريم » مستمرا في معركته الساخنة مع الملك سعود ، ونزل الملك من الطائرة يمسك عصا في يده ، ويكاد لا يرى أمامه ، وأشفق يومها الشعب المصرى على هذا الملك ، فهذا الشعب - زوجى العزيز - يصعق عندما يرى عزيز قوم ذل .

وجاء الملك حسين ، وأثار إعجاب الناس لا أحد يدري لماذا أثار إعجابهم . .

ونزل أمين الحافظ . . وكان مشهدا مضحكا حقا لقد دفع بصره وصدرة إلى أعلى وهو يصفح عبد الناصر كان الملك سعود قد فقد في المملكة السعودية سلطاته ، فقد كل شيء هناك إلا الاسم وأصبحت كافة الأمور في يد الأمير فيصل .

والملك حسين جاء ليفتح صفحة جديدة في القاهرة مع الرئيس جمال عبد الناصر . .

وأمين الحافظ قالوا له أن جمال عبد الناصر يصفح بطريقة معينة يبدو فيها المصافح كأنه يتحنن له ، وسمعت بعد ذلك أنه قام بهذه التجربة عشرات المرات قبل حضوره إلى القاهرة وكانت القمة مهمة لكل ملك . ولكل رئيس

كانت القمة - للسلال - مثلا - الحصول على الشرعية العربية . وكانت القمة لعبد الناصر محاولة لانسحاب كريم من اليمن . وكانت القمة للملك سعود محاولة لاستعادة قوته في السعودية . وكل هذا تحت مظلة الاستعداد لمعركة عسكرية ضد القوات الإسرائيلية . واجتمع الملوك في القاعة المستديرة الحمراء في الجامعة العربية تحت جدول أعمال ، وجاء الخبراء . المهندس أحمد سويلم يتحدث عن تحويل نهر الأردن ، الفريق علي علي عامر يتحدث عن القوات المسلحة العربية وامكانياتها . ولكن في المحادثات الثنائية يحاول كل إنسان أن يحقق ما يريد دعما لوجوده ودعما لسياسته .

ولكن مصر لم تجد من تحاوره في القمة الأولى . الملك سعود لا يملك أن يتحدث حتى باسمه شخصا ، لا يستطيع أن يوقف أو يستمر في حرب اليمن .

وانتهى الاجتماع . . وذهب كل ملك ورئيس إلى حيث جاء . . واستمرت حرب اليمن .

زوجي .

هل تصدقني عندما أقول لك اني اشفق على عبد الناصر ، اشفق عليه
من كل شيء ، انه يتصور انه يصنع الصحيح ، وانه يريد وقف الدم في
اليمن وانه يريد لشعب اليمن كل حرية واستقرار . . ولكن دائما تأتي
الرياح بما لا تشتهي السفن .

أه . . لو أخذ الرأي . . أه لو سمع النصيحة . . أه لو انتظر حتى
يعلم ما يدور في اليمن . . أه لو علم طبيعة قبائل اليمن . . وجبالها . .
أه لو قرأ تاريخ اليمن . . لما دفعنا في اليمن . . نبيل الوقاد وعلى مراد ،
وسليمان ، وعبد الله ، ومحمد وعوضين وكل هؤلاء الشباب . . ولما
كانت اليوم مقبرة لزهرة شباب مصر . .
أه لو علم قبل ان يقدم . . وأه لو تراجع قبل أن يتورط . . ولكن هذا
هو قدرنا .

زوجتك



● الرسالة السادسة ●



صنعاء . . في عام ١٩٦٤

زوجتي . .

لقد حاولت خلال الأسابيع الماضية ألا أكتب لك حرفاً عما رأيته ، لأنك في الموقف الأكثر خطأ ولأنك في الموقف المعارض دائماً ، ولا أريد أن أناقش معك هذا الموقف ، ف لديك الأسباب المقنعة ، وهي أسباب خاصة ولكني انتظر للموقف من وجهة نظر أكثر اتساعاً ، وسأعطي لك مثلاً بسيطاً ، وهو أنك إذا رغبت في تناول « البيض » فلا بد أن تكسبريه ، فما بالك بحماية ثورة ؟ .

ولقد توقفت عن الكتابة لأن ما رأيته كان يشعأ الى أبعد حدود
البشاعة ، ولكن بنظرة أكثر اتساعا قد نجده عملا ضروريا لحماية
الرئيس السلال ، واليك - زوجتي - الحكاية من بدايتها . .
كما أخبرتك في رسائل سابقة ، فاننا لم نجد شكلا حقيقيا من أشكال
الحكومة ، وساعد على عدم ظهور قوة الحكومة وجود القوات المصرية
في اليمن .

رغم أن قائد القوات العربية - وهو أعلى سلطة عسكرية - لا يتدخل
في الشؤون الداخلية إلا فيما يتعلق بأمن القوات المسلحة المصرية .
وأهم الكثير من الأحداث الداخلية ، قرار الرئيس عبد الله السلال
تشكيل « جهاز حكومي عصري » ، أنا أتصورك الآن تبسمين عندما
قلت لك « جهاز حكومي عصري » . . ولهذا وقبل أن ادخل في الموضوع
أرجو أن أتمس في ذلك ، أنت تتصورين اني أعمى لا أرى ، وانى
منساق وراء الزعيم ، وأحيانا تشككينى في كل شيء . . واننى ادافع عن
مقننه تحمسه . . سرادىءا مسبقا ان « فكرة » « رسالتى » « للبلدة » . .

وإذا كان من بين سطورها شك فإن مرده اننى أكتب لك . .
اليمن - زوجتي - كانت في حاجة الى ثورة . . والثورة كانت في حاجة
إلى حماية . . والحماية لا تتوافر إلا لدينا . . فهل نترك ثورة دون
حمايتها . . مهما كلفنا ذلك من جهد ومال . . وشباب . .
الخلاف بيننا كالتالى :

زوجة اقليمية التفكير وزوج قومي الأمل والتفكير . .
زوجة تنظر للمستقبل القريب . .
وزوج ينظر للأجيال القادمة . .
زوجة تكره الرئيس جمال عبد الناصر دون ابداء الأسباب . .
وزوج ناصرى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان وفعل وأهداف . .
زوجة متطلعة الى طبقة أعلى . .
وزوج مؤمن بالطبقة التى ينتهى اليها . .

زوجتى . .

هذا التناقض لا أريده . حتى لا أخفى عليك حقيقة واحدة ، ولا تبثى فى روح الانهزامية ، ولا تجعلينى أتصور اننى اداغ عن قضية خاسرة . أعود معك الى أحداث اليمن . . والى الجهاز الحكومى العصرى . . فمئذ فترة وفى ١٣ ابريل ١٩٦٣ اجتمع فى العاصمة ممثلون عن معظم انحاء اليمن لمناقشة وضع دستور دائم بدلا من الدستور المؤقت ، وفى نفس الوقت تم تشكيل المجلس الجمهورى برئاسة اللواء عبد الله السلال ، وتشكيل المجلس التنفيذى برئاسة عبد اللطيف ضيف الله . كما تقرر اقامة برلمان ، ويتكون هذا البرلمان من ٢٥ عضوا يمثلون كافة الاطراف فى اليمن ، ولكن يبدو ان كل هذا مجرد حبر على ورق ، وما أراه أنه لا أحد يحكمه أحد فى اليمن ، ولا أحد محكوم لأحد فى اليمن ، والكثير لا تعنيه أمور اليمن كوطن ، فى كثير أو قليل ، وأنا - المصرى - احزن لكل ما أراه فى اليمن لأن اليمن يمكنها ان تكون غير الذى نراه الآن ، انها تحتاج الى اخلاص قليل ، فتأتى بثمار عظيمة ، ان ثروات اليمن فى كل مكان تقول انا هنا ، ثروات زراعية ، وثروات طبيعية ، وثروات معدنية ، بل يقال هنا بترول ، لقد حدثت فى رسالة سابقة عن المستشفى الذى جاء ، هكذا اليمن . بعد هذا الشكل العصرى للحكومة سافر السلال الى الخارج وأسند الى الرجل القوى حسن العمري مسؤولية قيادة الدولة فى غياب السلال . واثناء سفر السلال . أعلن حسن العمري عن اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم .

زوجتى . . لا ادري لماذا اشك فى مثل هذه المؤامرة فلا يعقل ان تحاك مؤامرة ويتصور مخطوطها انها يمكن ان تنجح فى ظل هذه الألوف من القوات المصرية .

وبدأت الفوضى تعم صنعاء ، عشرات تم اعتقالهم ، واتصور ان العداء الشخصى لعب دورا فى الاعتقال ، فربما كان هناك من يعترض على

الأسلوب ، ولكن لا أتصور من يعترض على النظام ويفكر في تغييره بالقوة . وأطلق الرصاص من يميني على يميني في شوارع صنعاء ولم نتدخل في هذا النزاع الداخلي ، كل ما فعله الفريق أنور القاضي انه اطلع على بعض التقارير عن هذه المؤامرة لمعرفة مدى خطورتها : لي أمن القوات المسلحة المصرية .

وعاد السلال إلى اليمن . . وبدأت المحاكمات . . وانتهت المحاكمة باعدام تسعة من الأفراد والسجن مدى الحياة لاثني عشر . .
أه . . الأعدام . . !

والف أه . . علي ! السجن ! !

لا شيء تغير كثيرا في الوسائل من حكم الإمام الى الحكم الجمهوري . . قد تكون عادة يمنية . . ولكنها - مهما كانت - فهي حتى ضد الإنسانية هل لديك - زوجتي - القدرة لتحمل مشهد الأعدام في اليمن . . لا أتصور . . ولكنني سأحاول أن أخفف من حدة الصورة . .
وانني أكتب لك لأنني أشعر انني أحمل أثقالا .

أنت تعلمين مدى قدسية الجسد لدينا ، وقد يكون هذا التقديس تقليدا مصريا قديما ، لذلك فمشاهدة الأعدام بالنسبة لي ، رغم انني أرى القتل بالجملة ، أمر ليس سهلا على نفسي وبالأمر شاهدت الأعدام في اليمن في ساحة من ساحات اليمن ، تجمع عدد من الجنود في شكل دائرة ، ثم فجأة تجمع الناس لمشاهدة يوم الأعدام ، ثم جاءت سيارة بها المتآمرون على الرئيس السلال . ودهشت فأنهم يرتدون ملابسهم العادية ، ونزل الأول في وسط هذه الساحة . وعجبت ، فهو لا يرتدى سلاسل . وعيناه مفتوحتان ، وينظر الى الناس بعينين لا تحملان أي معنى ، لا أحد يقف بجواره . في مركز الدائرة وقف ، ثم ركع ، ثم خفض رأسه الى أسفل ، لم يطلب منه أحد ذلك ، وكأنه اعدم قبل ذلك . وظهر رجل طويل يحمل سيفاً . وتمتم السيف ببعض كلمات ثم رفع السيف بيديه الى أعلى وفي لحظة كان السيف ينزل على رقبة

الرجل ليفصل رأسه عن جسده ، ثم يأتي آخر لياخذ رأسه ، واثنان
لحمل جسد القتيل ، ثم يدخل المتأمر الثاني وتدور اللعبة .
أه . . كم تحملت من مشقة انسانية ونفسية وأنا أشهد هذه الرؤوس
وهي تنفصل عن الجسد بهذه السهولة . . وكدت العن الثورة والثوار .
إلا ان اليمنى يفضل الإعدام على السجن ، لأن السجن هو اقسى
سجون العالم . . سجن بلا غرف ولا أسوار . . إنه « فن العذاب
والتعذيب » . ان السجن عبارة عن حفرة متر ، في نهايتها وتد مدفوق ثم
ينزل السجين هذه الحفرة ويربط من يديه ورجليه في هذا « الوند »
ويظل هكذا سنوات ، يقدم له الدقيق والماء كالكلاب ، يقضى حاجته
وهو مربوط في هذا الوند ، لا يهم اذا كانت الشمس حارة ، أو اذا كان
هناك مطر . . ويظل هكذا سنوات ومعظمهم ماتوا في هذه الحفرة
اللعيثة .

ونحن هنا في أرض عجيبة . . عجيبة في كل شيء . . نحن في أرض هي
عار في جبين الانسانية . . كل المجتمع البشرى .
وإلى اللقاء .

● زوجك



• جواب الرسالة السادسة •

زوجى العزيز :

وجاءت الرسالة .. وقرأتها .. ومازلت أقرأها .. وبعد انتابتني ~~هذه~~ همتى .. شعور بالخوف .. فأتصور أحيانا جسدى بلا ~~فكر~~ ، وشعور بالأسى وأنا أسمع منك هذا التقرير عنى ~~بالتصور~~ بالحاجة .. الحاجة اليك لمهام اكبر من هذه المهمة .. ولعل ان أوصل حديثي معك عن القاهرة .. لا بد ان ادافع عن نفسى كمواطنة مصرية .. تعيش مع زوج على اقل تقدير يجب الا يكون هذا التناقض بينهما ..

اسفة اذا قلت لك انك اعطيت مختارا لفكرك وتفكيرك أجازة ، لقد ضربت عرض الحائط بالمنطق ، واندفعت بلا تفكير وراء « خلود الفرد » وأنا عندما أفكر ، وأفكر مع زوجى فلقد حدث التناقض .. أرجو ان نناقش قضايانا بعقل سليم .. وبفكر منفصل ..

تقول فى حديثك عنى اننى اقليمية التفكير .. بل العكس صحيح .. انت اجبرت على أن تكون اقليميا .. لأنك اخترت اما أن تكون كل الأقاليم فى هذه الأمة تفكر بفكرك ، وتتشدد نشيدك ، وتبرر أخطاءك ، وأما فهذه الأقاليم عدوة ، ولم يعد لك سوى حدود هذا الاقليم للتعامل والتعاون والتقارب ، والدليل ان مصر الآن لا تتعامل الا مع اليمن وبقوة السلاح . فانت الاقليمى المجبر ..

تتهمنى باننى أنظر للمستقبل القريب « أى قصر نظر » .. وأقول ليتنى قد ولدت بلا رأس يفكر ، وكنت فى نظرك الآن بعيدة التفكير .. اكرر لك ان مصر فى حاجة الى بناء .. وان الاعداء فى الداخل اضعاف اضعاف الاعداء فى الخارج .. والعدو الداخلى اخطر بكثير من العدو

الخارجي . . وان لم نقض على اعداء الداخل . . وثبن مصرنا . .
فسوف يلغنا كل جيل قادم ، لان بناء مصر لهذا الجيل . . وكل جيل
قادم . .

تقول اننى اكراه الرئيس جمال عبد الناصر . . إطلاقا لا اكراهه . .
بل ان نظرتي إليه تختلف عن نظرتك له . . أنت تعتبره معصوما من
الخطأ ، أنت تعتبره معبودا . . وأنا اعتبره ثائرا وزعيما . . ورئيس
دولة . . وأنه يجب أن يناقش . . وأن أى خطأ يرتكبه يؤثر في مصر
أمة وشعب . . ولأنه يرفض الحوار . . ولأنه لا يقبل النقاش فإن
الصواب من وجهة نظره خطأ . . والخطأ صواب ، إن الناس الآن
تناقش الآلهة .

تقول إننى متطلعة إلى طبقات أعلى ولو أنى أفكر هذا التفكير
الضييق ، لما كان اعتراضى على وجودك في اليمن فإن دخلك في اليمن
أضعاف أضعاف دخلك في القاهرة ، وبهذا الدخل ، وبغيره من الطرق
السائدة في مصر أستطيع أن أتسلل إلى غير طبقتى من الطبقات . . ولكن
نظرتي للأمور أرحم بكثير . . إنها نظرة مصرية ترى أموال بلدها تهدر
كل يوم في اليمن ، وشباب بلدها يدفن كل يوم في اليمن ، وبلدها لم
يبق فيها ما تدفعه فاستدانت لتدفع ، وسيسد هذه الديون الأجيال
القادمة التي تتحدث أنت عنها . .

وكم بودى ان يحمل البريد رسالة منك تجيب على هذه الأسئلة :

- ١ - هل وافق الشعب على إرسال القوات إلى اليمن ؟
- ٢ - هل يعرف الشعب حقيقة ما يجرى في اليمن ؟
- ٣ - هل تستطيع أن تدلنى على مكان الذين اعترضوا على إرسال قوات
إلى اليمن ؟

- ٤ - هل مصر قادرة على الاستمرار في اليمن ؟
- ٥ - هل بنينا الجيش ليحارب في اليمن ؟
- ٦ - إذا شئت إسرائيل - وهى العدو الحقيقي والأوحد - على مصر

هجوماً . . فهل نطلب منها مهلة حتى نسحب قواتنا من اليمن ؟
معذرة زوجي في هذه الجملة الاعتراضية الطويلة . . معذرة بمشهد
الإعدام في اليمن . . ومحاولتك أن تقول لي أن هذا حماية للسائل . .
وأحداث مصر . . وفراقك عني . . كل هذا وضعني في حالة
انتحارية . . لا أتصور أن يحدث كل هذا للشعب في السلام بني
حضارات ، وفي الحروب التي هددت وجوده حقق إنتصارات ، أخشى
على هذا الشعب من حرب غير مقنعة هي حرب اليمن .
زوجي . .

بعد عودتك من مصر . . ورأيت فيها ما رأيت . كتبت لي رسالة
رائحتها ذكية ، كانت أشبه بأني مستتر لوجودكم في اليمن ، واليوم
تكتب عن اقتناع ، فهل مشهد الإعدام أقنعتك ؟ أم حالة مصر المتدهورة
أقنعتك ؟ أم بيوت الضباط في مصر التي تحولت إلى متاجر من بضائع
اليمن قد جعلتك تؤمن بأن جيشنا في اليمن محارب ؟ . .
لا . . يا زوجي . .

سأظل أقول أن حرب اليمن تنهك قواتنا ، وأن انهك قوى مصر ليس
لصالح مصر . . ولا لصالح اليمن نفسها ، إنني أتصور أن الثورة قد
قامت لأسباب كثيرة ، ولكن السبب الرئيسي لما حدث لها في فلسطين أثناء
حرب عام ١٩٤٨ ، وأن من الأهداف الستة للثورة ، أو أهم الأهداف على
الاطلاق « بناء جيش قوى » ، وأتصور أن بناء هذا الجيش لمواجهة
إسرائيل ، ولا يمكن أن أتصوره فوق جبال اليمن يحارب عدوا أنت
بنفسك قلت عنه « انه الغيب » ، وأنكم تحاربون الغيب بالغيب ! . .
ساسالك زوجي العزيز . .

هل تدرب طيارونا على ضرب مطارات إسرائيل ؟
هل تدرب رجالنا على اقتحام النقب والوصول إلى بير السبع ؟
هل تدرب رجالنا على حماية الممرات ؟ . .
هل يعلم أفراد القوات المسلحة أين شرم الشيخ ، وعلى أي ساحل

تقع نهاريا ، وماذا في حيفا ، وكيف الهجوم على يافا ؟ . .
إنى أسمع صرواح ، والجبل الأسود ، وصعدا ، والحديدة ،
ونجران ، وجيزان ، والجوف ومازب ، كلها أسماء مدن لسكنى أشقاء
حتى لو اختلفنا معهم . .

زوجى . . أنا لا أطيقكم تقاتلون في مدن تحمل هذه الأسماء . .
فالأعداء لا يسكنون الجبل الأسود ، ولا مدينة صرواح ، ولا حتى
مارب ، إنهم في يافا ، وحيفا ، وتل أبيب ، ومير السبع ، وام الرشراش .
زوجى . .

ناقشنى . . واقنعنى . . أو اقتنع منى . .
ساخطرك في هذه الرسالة إلى ما وصل إليه الشعور العام في مصر
بالنسبة للقوات المسلحة ، هنا ، من كثرة الضغط ، والفقر ، والتردى
الاقتصادى ، تحول الشعب داخل بلاده إلى جالية ، كالجالية اليونانية
والجيش كأي جيش احتلال ، يخشون منه ، لا يتعاطفون معه ، وأنت
تعلم أنه حتى في الظلام يكتب هذا الشعب رأيه بالنكته ، والنكته التي
تقال الآن أن مدنيا تشاجر في الطريق العام مع ضابط بسبب خلاف
حقيقى . وانضم إلى المدنى ثلاثة مدنيين آخرين ، وسأقت الشرطة
الجميع للتحقيق ، فأبدى المدنى الأول سببا وجيها للخلاف وكذلك
الثانى ، وسأل الشرطى المدنى الثالث : وأنت لماذا ضربت الضابط . .
فرد عليه : تصورت أن الثورة انتهت . . ففزلت فيه ضربا مبرحا . .
وبهذه المناسبة ، فإن الطلب الذى قدمته ، قد نجح ، وسوف أتحرك
من مصر الجديدة إلى شقة رائعة في جاردن سيتى ، حتى أستطيع أن
أقول ذات يوم أنني استفدت من كونه زوجة رجل من القوات المسلحة ،
وليس من أفراد الجالية .

وبعد أيام سأنهض إلى حلوان لأستلم السيارة نصر ١١٠٠ ، وسوف
أخذ وحيدى والقبيلة كل مكان في القاهرة ، وستكون نصف سعيدة لأنك
لن تكون بجوارى .
● زوجتك

● الرسالة السابعة ●



صنعاء في عام ١٩٦٤

زوجتي . .

هل تسمحين لي في بداية هذه الرسالة ان ارد على فقرة
في رسالتك تتهمينني فيها بالتناقض ، بين مؤيد ومعارض
لحربنا في اليمن ، وتتهمينني بالتناقض بين الحب
والكراهية لزعيم هذه الامة ، لك الحق ، كل الحق في هذا
الاتهام ، فلقد كنت ارفض حوارا دائما بيني وبين
نفسى ، كنت لا اريد ان ارفض الحرب في اليمن ، لا اريد
ان ارفض اى خطوة يخطوها الزعيم ، كنت ارفض في
طريق واحد ، لا ارى ما على يمينى ، او على يسارى .

كل ما اريد ان اراه او اصل اليه نقطة نهاية السباق ،
ورغم اننى لا اراها ، كنت لا اريد ان اشك في ذلك الرجل
الذى تحدى الاستعمار البريطانى ، وهز عروشنا ، ومزق
احلافنا عسكرية ، وقضى في مصر على الاقطاع وغير في
خريطة المنطقة السياسية . . وكنت اريد ان اغفر له
حربنا في اليمن ، لذلك كنت احارب بدون نقاش ، وكلما
رايت الخطأ حاولت ان ابرره واخلى له الف تبرير ،
واكرر ذلك حتى اصدق نفسى ، فمن الصعب ان ارى
العملاق يخطئ . .

ثم اننى احب هذا الرجل ، فليس من السهولة ان ابدل مشاعرى كما
ابدل ثيابى ولكن حكايتنا في اليمن جعلتنى اعيش في فترة تناقض
رهيبه ، مرحلة مرهقة بين الشك واليقين ، وبدأت الحوار العقلانى ،
ونظرت حولى في هذه الجبال ، ونظرت بامعان الى زملائى في اليمن ،
وبدأت افكر ، وكلما فكرت ، تسرب الخوف الى قلبى ، وشعرت لأول
مرة بالمطلوب منا ، كجنود في اليمن ، وكشعب في مصر مطلوب
الا ، نفكر ، . . لاننا لو فكرنا . . لاننا لو تأملنا لو ، وقفنا ، . . قد
تكشف ما لا يجب ان نكشفه ، ونصل الى قناعات غير مطلوبة . . فالفرق
بينى وبينك انك فكرت ، وانا رفضت الفكر والتأمل والمناقشة ، ولكن
وجودى في اليمن كان اكبر من ان تخفيه اجهزة الاعلام التى تفكر بدلا
منا ، واضخم من التبريرات ، وسوف يذكر التاريخ ان اكبر خطأ
وخطيئة للزعيم هو الدخول في هذه الأرض المجهولة .
زوجتى . .

اقول لك هذا بعد ان انتهيت من معارك مستمرة وطويلة ، ومريرة
كانت دفاعية ثم هجومية ، لقد اعدوا الهجوم على صنعاء بشكل كبير
ودقيق اتصور ان هذه هي اكبر محاولاتهم وأخرها ، انها قد نظمت
بطريقة عسكرية لا اتصور ان احدا من اليمن قادر عليها .
في بداية الهجوم الملكى الكبير ، استطاعت هذه القوات ان تقطع
الطريق على القوات المتمركزة ، وكانت تنشد بذلك امرين ١٠٥

* تحييدها عن الدخول في معارك .

* حصارها وثبيتها في مكانها .

* تصفيتا بعد الدخول الى صنعاء .

وتمكنت القوات الملكية من تنفيذ البند الأول والثاني ، وتم حصار مواقع كثيرة من قواتنا في كافة المحاور ، بل عادت صنعاء محاصرة للمرة الثانية .

في هذا الهجوم الكبير منهم ، تم الهجوم الكبير منا ، سقط « ابناء الامة الواحدة » في اخطاء تاريخيه كلانا يريد ان يحرز النصر على الآخر ، كلانا يريد ان يدمر الآخر . .

وما حدث في اليمن خلال الشهور الماضية ، لن يغفره التاريخ الانساني لنا ولهم ، ولقد القوا من المدافع ذخيرة تحمل جرثومة الكبد الوبائي على قواتنا ، وبدأ هذا المرض اللعين ينتشر بين قواتنا ، واصبحت الطائرات لا عمل لها الا حمل المصابين بهذا الوباء من صنعاء الى القاهرة ، لقد فشلت البعثات الطبية العسكرية من السيطرة على هذا الوباء الذي انتشر بشكل خرافي بين الجنود ، وكاد هذا الوباء ان يشل حركة قواتنا في اليمن .

واجتمع قادة القيادة العسكرية في صنعاء لمناقشة هذا الامر الخطير ، الخطير حقا ، واكدت سرايا الاستطلاع ان هذه القذائف مقدمة الى قذائف جرثومية اخرى اشد فتكا ، واعلن في هذا الاجتماع ان الملكيين يستعدون لتفجير قنابل تحمل جرثومة « الطاعون » ، وخيم الحزن على الجميع من هذا الخبر الأسود فلقد وصلنا في الحرب في اليمن الى اشبع انواع الحروب « حرب الجراثيم » ، بل اختار العدو اشبع انواع الجراثيم في حربه ضد قواتنا المصرية في اليمن ، صحيح ان الجراثيم سوف تنتشر في كل اليمن ، ولكن ليس هذا الامر هاما الى درجة كبيرة ، بالنسبة لأطراف الصراع والحل :

ارسلت القيادة العربية في صنعاء تقريرا عاجلا الى القاهرة

تطلب المشورة ، وجاء الرد . . استخدموا الغاز السام على مواقع
الملكيين بشكل محدود ، والقيادة السياسية سوف تتصرف . .
 واجتمع قائد القوات العربية في اليمن بالطيارين ، يعرض عليهم امر
الحرب الوقائية التي تراها القاهرة ردا على بداية حرب الجرائم . .
 وكان رأى الطيارين انه لا يجب ان ننساق وراء هذه الحروب ،
 فسوف تكون وثيقة عار في جبين القوات المسلحة المصرية ، ورأى
الطيارون تكثيف الغارات الجوية على الحدود الشمالية لليمن حيث
معقل الملكي في جيزان ونجران ، والاتصال بالسلطات السعودية
للتدخل لدى الملكي لوقف حرب الجرائم . .

ولا ادري تماما ماذا حدث بعد ذلك ، الا اننى اؤكد ان الجرائم
توقفت في اليمن بعد اسابيع من هذا الاجتماع ، وقامت الطائرات
بالاغارة بشكل كبير على جيزان ونجران وكل اماكن وجود الملكي . .
لقد كان الطيران هو البطل في اليمن ، فهو الذى ساهم في رفع الحصار
عن صنعاء ، وهو الذى طهر اماكن كثيرة من قواعد اليمنيين في كل
انحاء اليمن .

لقد قاست قواتنا الكثير خلال الشهور الماضية وهى تفك الحصار عن
القوات الاستراتيجية الموجودة في اليمن .
لقد تم تقسيم اليمن عسكريا الى عدة محاور ، وان من اهم المحاور
التي اقبلت آلاف المصريين هو المحور الشرقى الذى يبدأ من صنعاء
الى جيحانة العرقوب ، صرواح ، مأرب .

فان مدينة مأرب ، بوجود قواتنا ، تستطيع ان تغلق الطريق امام
الامدادات العسكرية التي تاتي من السعودية الى بيحان (احدى
امارات الجنوب العربى) تصل هذه الامدادات الى بيحان ثم الى
حريب ، ومنها الى مأرب وصرواح والعرقوب وجيحانة الى القوات التي
تحاصر صنعاء .

وهذا المحور من اوعر واقسى المحاور . انها سلسلة جبلية عالية ،

والسيطرة على هذه الجبال تحتاج الى شهور من القتال ، ثم التسلق ، وبعد التسلق يحتاج من في قمة الجبال الى امدادات مستمرة ، وحراسة دائمة في ظروف من اقصى الظروف ، وفي طبيعة من اقصى ما يمكن ان يتخيله انسان ، فيبدو ان الجبال هنا مختلفة ايضا .

استطاعت قواتنا ان تشق طريقها الى صرواح ، وقد اشتبكت مع القوات الملكية في قتال عنيف استمر اسابيع تكبدنا خلالها الالف الشهداء . فان هذه القوات تسير في هذه الطرق لأول مرة وحاولت القوات ان تتجه من صرواح الى مارب الا انها لم تتمكن من ذلك ، وسقطت في عشرات الكمائن ، وقتل الكثير في محاولة الوصول الى مارب ، الا ان القوات الموجودة في مارب ترسل لها الامدادات والتموين بواسطة الطائرات ورغم انها تعاني مشاكل قتالية الا انها لا تعاني مثل القوات الموجودة في صرواح وجيحانة .

المحور الثاني ، تقدمت قوات من صنعاء في حماية الطيران في طريقها الى عمران ، ومن عمران اتجهت شرقا الى مدينة اسمها « الخراب » المطحة ثم اتجهت جنوبا من الحزم الى مارب حيث استطاعت ان تكسر الحصار عن هذه المدينة .

وخلال القتال ، استشهد الالف في هذا المحور الوعر الصعب ، ولكن امكن فك الحصار عن قوات كثيرة محاصرة في مواقع فوق الجبال . ثم المحور الثالث : وهو المحور الشمالي الذي يصل صنعاء بصعدة ، وكان اجتيازه مثالا رائعا للعسكرية المصرية .

المحور الرابع : وهو المحور الساحلي لتأمين القوات من الساحل ، ومن الحديدة الى ميدى (نقطة التقاء الحدود السعودية باليمن) . والآن . . . اصبحنا قواتنا الآن فوق الجبال ، وفي المدن ، وعلى الطرقات جيش كامل محارب ، نحتاج في كل يوم ما لا يقل عن مليونين من الجنيتهات انفاقات ، وطبعاً نسمعون في القاهرة من وقت لآخر اسماء تسمع لأول مرة في اذانكم ، وقد تتساعلون ما هذه الاسماء ، اسماء

المعارك ، « معركة الجبل الأسود » ، معركة الجبل المعكوف » ، معركة الجبل المخروم » . . ففي اليمن جبال قاسية لها أسماء ، وكان للسيطرة على هذه الجبال بقوات نظامية ، واسلحة ثقيلة شهادة خارقة للقوات المصرية .

والآن . . هل انتهت المعارك في اليمن ؟

ابدا . . ما انتهت . . انهم الآن يبنون اسلوبا جديدا في القتال . . يمكن ان نسميه عسكريا « القبضة الحديدية » ، يجمعون كل ما لديهم من قوة ، ويحاولون السيطرة على موقع ما ، ويبدأ القتال ، وقد يستمر اياما وقد يتم حصار . . وبالتالي يحتاج الى قوات لك الحصار ، ويتم فك الحصار ، ويهرب الملكيون ، ثم يعاودون الكرة مرة اخرى في مواقع اخرى .

ونجد انفسنا في حرب جديدة ، وغريبة ، لا نهاية لها يريدون انهاق قوانا الاقتصادية ، وانهاق قوانا البشرية وكل هذا يتم في السر . بودى ان اكتب لك عن « المقاتل الجديد في اليمن » . . او « اثر حرب اليمن على المقاتل العربي » . . او « مرض حرب اليمن » . . عناوين كثيرة لقصة حزينة ، اليمية تبدو بلا نهاية . .

وينقسم المقاتلون في اليمن الى قسمين :

— القيادات الموجودة في المدن المستقرة الى حد ما ، كالتقادات الموجودة في صنعاء ، وتعز والحديدة ، وهم الى حد كبير في راحة كبيرة ، بعيدون عن ساحة القتال ، وسط اسواق صنعاء ، وهبوط الطائرات القادمة من القاهرة تحمل لهم بقايا خيرات مصر ، ويستقبلون القادمين من القاهرة ، وعلى مرمى حجر من المسؤولين لتلبية كافة مطالبهم .

— القسم الثاني : رجال الجبال والمحاور والقتال ، المحاصرون بقوات ملكية ، المعرضون كل لحظة للموت ، العازمون على الثورة ضد كل هذه الاوضاع ، فلقد وصل بهم الحال انهم يقتلون لكي يبقوا احياء ، لان

القضية لم تعد مقنعة لهم . الذين يشهدون جنث زملائهم وقد مثل بها .
مثال ذلك . . قوة من ٤٠ فردا تحتل جبلا في المحور الشمالي ،
لاستطيع أن تتركه ، يحتاج الجبل الى صعوده ثمانى ساعات الى
الاقدام . ويحتاج هبوطه ساعتين . ووجدت القوة انها ليست بحاجة
للهبوط او الصعود واستمرت على هذا الحال أربعة اشهر ينتظرون
الطائرة التى تسقط لهم الغذاء والماء ، أحد أفراد هذه القوات فقد عقله
تماما ، فأرسل الى القاهرة ، ولم يكن وحده الذى يحتاج الى « عودة
العقل » بل كان هناك مئات غيره . اعتقد انهم منتشرون الآن في مصحات
القاهرة .

هذه هي قواتنا التى اعدت . واتفق عليها الشعب ما يملك لتحارب
اسرائيل وما هي ذى القوات على بعد آلاف الأميال من الجبهة الحقيقة
فوق الجبل الأسود وجبال صرواح وجيحانة .

هذا هو الكمين الذى اعد لمصر كلها شعبا وجيشا ولا نريد ان نخرج
منه . .

هذه قناعتى ولن اعيد عنها حتى الموت .

هنا على جبال اليمن ، وبين شعبيها ، وعندما يشهد الانسان بأمر
عينيهِ « ماساقتنا في اليمن » . يكفر بكل شيء . .
عندما تشاهدين جنث المصريين الممثل بها ايشع تمثيل . تكفيرين ! !
عندما تشهدين جيشا كاملا يقاتل قتالا عنيفا . . بلا هدف مقنع . .
تكفيرين !

عندما تشاهدين قادة جيش لامة فقيرة قد تحولوا الى تجار حرب . .
تكفيرين ! !

عندما تشاهدين « القيادات العسكرية » وهى مختلفة على كل
شيء . . تكفيرين !

عندما تشهدين مصر . . بكل تاريخها . . وكل حضارتها . . وكل
تراثها . . وكل شبابها يغوصون في وحل اليمن المتحرك بلا منقذ . .

والآن .. قواتنا شبه مستقرة في مواقعها الشائكة في كل انحاء اليمن ..

والآن .. قواتنا تبسط نفوذها على اهم المدن والمواقع في اليمن ..
والآن .. انتصرت قواتنا في اليمن .. ولكن على من كان الانتصار ؟ .. ولماذا كان الانتصار والهزيمة ؟ ..

والآن .. لم يبق شيء سوى الزيارة .. زيارة الرئيس جمال عبد الناصر للجمهورية العربية اليمنية .. وبدانا الاعداد للزيارة .. وصلت قوات خاصة اضافية الى صنعاء وصدر امر بعدم دخول يمنيين صنعاء ومعهم السلاح ، سواء كانوا جمهوريين او ملكيين .. وفي الثالث والعشرين من ابريل عام ١٩٦٤ وصل الرئيس جمال عبد الناصر الى صنعاء ، يرافقه المشير عبد الحكيم عامر .. ووصل من المطار الى العاصمة في سيارة غير مكشوفة طبعاً فنحن هنا في اليمن ولسنا في دمشق او القاهرة ..

واتجه الى بيت المشير ، قللمشير بيت في صنعاء ، وكنت بين القلعة التي كانت في استقباله في بيت المشير ..

وكان هذا هو اللقاء الثاني لي بالرئيس جمال عبد الناصر ، كان اللقاء الاول في يوليو عام ١٩٥٨ في دمشق ، في تلك الفترة كنت عند ضابط مخابرات مصري اسمه نبيل ، ثم دق جرس التليفون وتحدث قصيرا .. وكانت علامات الفرحة والدهشة والسرور ترتسم على وجهه .. وقال لي :

— يوم العمر .. ستجلس مع الرئيس جمال عبد الناصر .. وركبنا سيارة الرئيس واندفعنا الى قصر الضيافة في دمشق ، في ذلك الوقت كان في بغداد ثورة ، وفي دمشق وحدة ، والقاهرة امل ، وكان الرئيس جمال عبد الناصر في بلجراد عندما قامت ثورة العراق ، فذهب الى الاتحاد السوفياتي سرا ، وعاد الى دمشق سرا أيضاً ، لم يكن أحد في العاصمة السورية يعلم بوصول القائد الى دمشق ، وفي قصر الضيافة كان عدد

الحاضرين لا يزيد على ٢٥ شخصا انا واحد منهم . . وصافحت
عبد الناصر . . بل كدت أقبل يديه حبا ، هذا هو معبودى ومعبود
الملايين ، وتحدث معى خلال لحظات هى أروع لحظات عمرى ، كان
يبدو نضرا يمتلىء حيوية ونشاطا وجمالا وروعة . . ولقد توقف الكلام
فى فمى من شدة الحب والفرحة والاعجاب . .

واليوم بعد مرور أكثر من ست سنوات على هذا اللقاء ، اعود فالتقى
به فى صنعاء ، لم تكن لهفتى عليه كالمضى ، له رهبة وكبرياء ، ولكن
ليس له نضارة الماضى ونشاطه ، فى هذه المرة أستطيع ان أحاوره ، وفى
دمشق فقدت النطق من الحب ، أرى فيه ما لم أكن أراه بالأمس ، أرى
فيه جثث الشهداء فى السهول والوديان ، أرى فيه الكبد الوبائى ، أرى
فيه اقصاصنا المنهار ، أرى فيه الأمل الذى خاب ، أرى فيه هذه المرة
عناد الباطل .

وانشفقت عليه . . فكل ما أحشاه ان ينتهى الرجل ومعه مصر فى هذه
البلاد التعيسة . .

وقال المشير :

— ياريس سمعهم صوتك فى السعودية وعدن . . وسال الرئيس :

— فىن عثمان نصار . .

وضحك المشير . . وفهمت فيما بعد ان الرئيس جمال عبد الناصر
يحب عثمان نصار . قائد المحور الشمالى لخفة ظله المتناحية . .

ثم نظر الرئيس جمال عبد الناصر الى كل وجوه الحاضرين ، واحدا
وراء الآخر ، ولم يبتسم ، وقد تملكى الخوف . . عقوا زوجتى ، عندما
اقول ذلك فلقد تصورت للحظة انه يعرف ما بداخلى من مشاعر .
اننى بصدق احب المشير عامر . عنده شهامة الأب . ووفاء الصديق ،
وجرأة القائد ، وكان المشير عامر ينظر الى جمال عبد الناصر ، وكأنه
ينظر الى معبودته . وكان السلال فى كل هذا لا معنى له ولا محل له من
الاعراب .

وكان السلال قد عاد من القاهرة في يناير الماضى ١٩٦٤ ، ومعه ممرضة مصرية من المستشفى الذى كان يعالج فيه ، وقيل انه تزوجها ، وقد جاء ليمسك زمام أمور اليمن بيديه ، وقد حدثت مناقشة بينه وبين قائد القوات العربية في اليمن اللواء مرتجى حول عدم اشتراك رجال الثورة في هذه الحرب الا بأعداد قليلة جدا ، وبعض من هؤلاء من الجنوب العربى وقد جاءوا متطوعين . والقليل من اليمن الشمالية ، أما رجال القبائل في اليمن ، فيوم مع الفضة ويوم مع الذهب . يوم معك .

وقرر السلال تشكيل مجلس الأمن الوطنى . ويتكون هذا المجلس من بعض الضباط اليمنيين ، والفريق مرتجى ، وبعد تشكيل المجلس غادر صنعاء في طريقه الى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربى ، ثم عاد الى صنعاء بعد زيارة لموسكو . وقيل ان هذه الزيارة قد اقلقت الرئيس جمال عبد الناصر ، وان زيارته الحالية من أسبابها « زيارة السلال لموسكو وليس معنى ذلك ان هناك خلافات بين موسكو والقاهرة . ولكن كل الأمور يجب ان تتم عن طريق الرئيس جمال عبد الناصر » . كان هناك خوف شديد على حياة الرئيس جمال عبد الناصر ، وكما في مصر - حدث في اليمن - تم اعتقال كل من :

أولا : من يعارض وجود القوات المصرية في اليمن .

ثانيا : كل من لهم انتماءات بحزب البعث .

ثالثا : كل من يشك في ولائه للجمهورية او الرئيس السلال .

اصبحت صنعاء في وجود الرئيس جمال عبد الناصر مدينة نظيفة ، نصفها رجال أمن والنصف الآخر مما لا يشك في ولائهم للرئيس جمال عبد الناصر .

وفي صنعاء القى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا سياسيا هاما يعتبر نقطة تحول في تاريخ اليمن ، هاجم في هذا الخطاب السعودية ، ثم بدأ الهجوم على الاستعمار البريطانى في الجنوب العربى .

اقول ان هذا الخطاب يعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ حرب اليمن ،
لأن هذا الخطاب كان مولد حرب جديدة في جنوب الجزيرة الربية ،
او ظهور « العملية صلاح الدين » . .
لقد رحل الرئيس جمال عبد الناصر الى القاهرة ، بعد ان اعد
تفصيلات العملية « صلاح الدين » ، واختار بنفسه الرجال الذين
سيتمولون قيادة الحرب الجديدة في الجنوب ضد الوجود البريطاني
هناك .

ويهدف الرئيس جمال عبد الناصر من شن هذه الحرب في الجنوب
الى الآتي :

- ١ - اطلاق القوات البريطانية في الجنوب .
 - ٢ - تخفيف الضغط على القوات المصرية الموجودة في كل انحاء
اليمن .
 - ٣ - تشكيل قيادة من أبناء اليمن تابعة له ، مؤمنة به تتسلم مقاليد
الأمور بعد رحيل الاستعمار البريطاني .
- ولكن . . ان قيام العملية « صلاح الدين » ، تعنى وجودا اطول في
اليمن ، حقا لقد اعلنت الحكومة البريطانية الرحيل من شرق
السويس ، وأن أول رحيل سيكون من عدن ، وهنا لا بد ان ننتظر حتى
يخرج آخر جندي بريطاني من هناك ليكون لنا تأثير في عدن ، واذا
نجحت خطة الرئيس جمال عبد الناصر في ذلك ، فان هذا يعنى السيطرة
على عمان وامتداد نفوذه الى الخليج العربي لاقامة حزام حول المملكة
العربية السعودية .

الا ان عدة قوى ستواجه هذا الموقف بكثير من العناد والصلابة . .
فان تصورى انه في اليمن فقط لاستنزاف قوى مصر ، ولن يحدث ان
تسمح له هذه القوى - وهي كبيرة - ان يحقق اهدافه ، وان يمتد
نفوذه الى باب المندب من جنوب البحر الاحمر ومن الشمال قناة
السويس ، ثم مضيق هرمز على الخليج العربي .

وأتصور أن هذه الأفكار الوردية هي التي تدفع الرئيس جمال عبد الناصر إلى الاستمرار في اليمن رغم الزهور التي تدفن هنا ، ورغم الافلاس الاقتصادي الذي تعانيه ، ورغم كل الأمراض التي أصابت المجتمع المصري .

وأتصور أن هذه الأفكار جاءت وليدة الشهور الماضية ، بعد إعلان بريطانيا الانسحاب من شرق السويس وأن هذا الموقف الجديد سوف ينسف كل محاولات السلام في اليمن ، وكل المفاوضات السابقة والقادمة بين القاهرة والرياض حول اليمن .

لدى احساس آخر . . ان الاعلان البريطانى أخشى ان يكون كميناً للرئيس جمال عبد الناصر والذي كان جادا منذ فترة في محاولة الخروج من اليمن ، وأن كافة القوى المعادية لمصر تريد منا ان نتورط وأكثر فأكثر حتى يسهل ضربه في القاهرة . .
والى اللقاء . .

● زوجك



●● الطيارون المصريون . . يناقشون خطة عمل اليوم لضرب تجمعات الملكيين في شمال اليمن . .



●● رقصات قبلية احتفالا بأعياد الثورة ..

(صنعاء ١٩٦٥)



●● قوات اليمن التي أعدت على عجل في استعراض
للتسلية أثناء الاحتفالات في صنعاء في الذكرى الثانية
لثورة اليمن . .

● جواب الرسالة السابعة ●

زوجي العزيز . .

اخيرا تلتقي بعد سنوات من حرب اليمن ، وبودي ان يناقش كل الناس حرب اليمن ، فهي ليست حادثة صدام في الطريق العام ، ولكنها حرب حقيقية وفي اليمن ، ويدفع الناس هنا من قوت يومهم ثمنا لهذه الحرب ، وتدفع الاسرة المصرية من ترابطها ومن اخلاقها ثمنا لهذه الحرب .

اننى كل يوم ارى كارثة تحل بنا ، واعرف انها بسبب حربنا في اليمن ، ولا احد يريد ان يفكر في ذلك ، فكما سبق ان ذكرت لك انها حرب سرية ، جانب كبير من القوات يعلم ذلك . .

بودى ان نناقش بصراحة . . عدة امور منها .

● لو ان مصر لم ترسل قواتها الى اليمن ، فهل كانت الثورة استمرت ؟

● لو قشلت ثورة اليمن ، فما مدى تأثير هذا الفشل على مصر ؟
● هل يستطيع عبد الناصر ان يحقق في هذه الظروف امبراطورية عربية ؟

● وهل الاسلوب الذى نتبعه يقيم هذه الامبراطورية ؟
● هل الازمة الاقتصادية المستمرة ، والفساد الادارى ، وخنق الحرية وحصار مصر ، وتوقف كافة خطط التنمية ، هل يستحق كل هذا حماية ثورة في اليمن ؟ . .

● هل نصلح النيت المصرى أولا ونقيم منه قاعدة صلبة ، ثم ننطلق الى ما يريد ان يحققه الزعيم ، ام ندخل كل هذه المعارك بشعب افقرته هذه الحروب ، وخربت اخلاقه واكثرت من متعطليه ؟
هل ستحقق ثورة اليمن خطوات طويلة اكثر بمراحل من خطوات الامام البدر والذى كان صديقا للرئيس جمال عبد الناصر ؟ . .
شعب مصر الذى يدفع ، وشعب مصر الذى ينتحر ، وشعب مصر سيرتد ردة قومية ، لانه يدفع كل شيء حتى احلى الشباب .
اتصور ان مصر ، ليست الدولة الثورية الوحيدة فى المنطقة العربية ولكنها الدولة الوحيدة التى اتخذت على عاتقها حماية ثورة اليمن ، وعلى بقية الثوار ان يشهدوا ، ويضعوا النظريات ، ويصدروا المنشورات ، وكاننا فى حلبة مصارعة ، واذا توقفت هذه اللعبة القذرة لعدم القدرة على المواصلة او لاسباب القاهرة القوا على اللاعبين بالحجارة . .

انا اريد لعبة مصرية ، اللاعبين والمشاهدين ، لا اريد ان يلقي على بالحجارة ، من هؤلاء الذين يشهدون ولا يشتركون ، فعندما تكون الدماء مصرية ، يصبح أيضا القرار مصرية .
اخرجوا من اليمن ، فسوف تصفق لكم فى القاهرة .
اخرجوا قبل ان يفوت الاوان ، ونندم كل الندم على كل لحظة قضيتها على هذه الجبال .

ساذكرك حكاية ، غريبة ولكنها منطقية ، لا . . ساذكرك عدة حكايات عن اثار حرب اليمن فى القاهرة . .

فتاة فى الخامسة والعشرين من عمرها ، استشهد زوجها فوق جبالكم اللعينة ، تحصل على معاش من وزارة الحربية يبلغ سبعين جنيها ، وهو رقم بلا ضرائب ، تريد الزواج - وهذا حقها - ولكنها اذا تزوجت فقدت معاش زوجها السابق ، واى زوج فى هذا العمر يدخله اقل بكثير من المعاش ، واصبحت هذه المعادلة صعبة ، تريد الاثنين ، الرجل

والمعاش . وهذه ليست فتاة واحدة ، بل آلاف الأرامل ، وعليك ان تتصرف . . . والنتيجة دائما الاحتفاظ بالانثى . . الرجل والمعاش . . صديقنا ، شاب يحلم بكل ما يحلم به الشباب ، شقيق وحيد لثلاث شقيقات ، استشهد على جبال اليمن ، وجاء مندوب من قيادتكم يحمل ملفا به ثمن حياة هذا الشاب ، واستقبله والده ، واخرج الأول الثمن ، ووضع على طاولة صغيرة ، ثم قال للوالد هذه عدة آلاف من الجنيهات ، واينك قد استشهد على جبال اليمن .

وحدث ما يشبه الزلزال في البيت ، كاد الوالد ان يخنق المندوب ، ولم يتصور ان يدفن ابنه في اليمن وضع كلتا يديه على رقبته . . وقال له . . قتلتموه يا قتلة . . قتلتموه يا قتلة . . وانهار كل من في البيت . .

عندما علمت بموته ، ذهبت لشراء رداء اسود ، فلا يصح ان اذهب لتقديم العزاء الا بالرداء الاسود كيامنا ، وكانت مفاجأة قاسية ، ان هناك ازمة في الأقمشة السوداء ولم اصدق ما سمعت وتركت القاهرة الى المحافظات للبحث عن الأقمشة السوداء فلم اجد فعلا ، ومعنى ذلك اذا استمر قتلكم في اليمن ، فان مصر كلها سترتدى السواد .

انا . . كزوجة مقاتل . . عندي الآن سيارة . . وبيت في ارقى احياء مصر . . ولكني احتاج لرجل يقود لي السيارة ، ويحل لي مشاكل ابني في المدرسة ، وفي الشارع ، ونذهب معا الى كل مكان . . ومن طول غيابك بالشهور الطويلة ، واحيانا بالسنوات ابحت عن رجل آخر يحميني . . قد افضل ان اتركك ، وقد افضل ان اخدك . . ولكن بالتأكيد هناك الاف الزوجات المنتظرات لعودة ازواجهن من اليمن .

هذه حكايات يومية . . ولكن ما زالت الحكايات الأساسية تقتل مصر ، وتفقد ما شبابها وجمالها بسبب حرب اليمن ، وان القيادة السياسية تعمل في اتجاهين لاثالث لهما . .

الأول : حماية الكراسى التي يجلسون عليها ، وهناك عيون الآلاف على الناس خوفا منهم . .

الثاني : حرب اليمن ، من كل السلحات ، السلحات الاعلامية
والسياسية والعسكرية .

ونسى الرئيس جمال عبد الناصر جملة كنت اتصور انها اساسية في
سياسته ، قال « لقد فشل كمال اتاتورك لانه قام بثورة سياسية ، ولم
يقم بثورة اجتماعية » ، واستطيع ان اقول لك ان عبد الناصر حاول
القيام بثورة سياسية ، ولم يفكر في الثورة الاجتماعية ، وسيأتى اليوم
ليجد نفسه مطالبا بامور ملحة ، لن يستطيع انجازها . . سيجد نفسه
مطلبا بحل مشكلة الامية في مصر . .

سيجد نفسه مطالبا بحل مشكلة المياه والمجارى والطرق
واستصلاح الاراضى .

سيجد نفسه مطالبا بالبحث عن مكان لكل طفل ، كل شاب في المدرسة
والجامعة . .

سيجد نفسه مطالبا بالبحث عن عمل لآلاف المتعطلين وانصاف
المتعطلين بسبب توقف التنمية في مصر .

سيجد نفسه مطالبا بتشغيل المصانع المتوقفة إما بسبب الاهمال
الادارى او قطع الغيار . .

لا اريد ان اقول انه سيجد نفسه مطالبا باعطاء الحرية للناس ، فهو
يعتبر الحرية ترفا لا تستحقه الجماهير ، رايه كما اعلنه في الحرية ، ان
مخابر مصر تخرج لكل انسان ثلاثة ارغفة في اليوم . . والحرية التى
يرأها هى حرية الرغيف ، ورايه في الاقتصاد المصرى كما قاله لأحد
الصحفيين الأجانب : ألم تأكل دجاجة في الهيلتون ، وسلطا ، وهذا
معناه انه لا توجد ازمة اقتصادية في مصر .

سيجد نفسه زعيما لشعب فقير ، مريض ، هربت منه كل العمالة
والكفاءات . . فكل شيء يهرب الآن ، انها رحلة الخراب من مصر . .
الصحافة تهرب . . الفنون تهرب بعد ان سبقتها الحرية وسيادة
القانون .

وحكاية البيضاني ليست كما ذكرتها لي ولكن البيضاني نفسه يقول في القاهرة ، انه كان يريد ان يبني اقتصاد اليمن بصدق ، فقرر انشاء البنك اليمني للانشاء والتعمير ، يكون تمويله من الحكومة ومن أموال المغتربين اليمنيين ، وطرح أسهمه للاكتتاب والتي نفدت فوراً ، لأن اليمن أرض بكر ، وأى استثمار فيها يكون له مردود سريع وحاولت الحكومة سرقة أموال هذا البنك ، بل وأكثر من هذا قرر ابعاد البيضاني لخلافات في الرأي السياسي والاقتصادي ، وبدأت الأموال التي دخلت اليمن تخرج ، وقرر البيضاني إقامة مشروعه في عدن ، وسافر الى عدن وهناك تحدث في السياسة ، وتحدث عن الأوضاع في اليمن ، أمام الجماهير اشتد حماسه فعارض الزعيم في بعض الآراء ، وعند عودته الى القاهرة حددت اقامته في منزله ، ثم خرجت عشرات الاشاعات حول اعتقاله .. وما زال معتقلاً حتى الآن ..

أعود الى رسالتك الأخيرة لي .. وتناقضك بين التأييد والرفض للزعيم انا معك ، انها رحلة شاقة رحلة مؤلمة ، من اليقين به الى الشك به ، واعلم انك فكرت مراراً الا تقيم اى حوار حول سياسة الزعيم ، وعندما بدأت الحوار ، اقتنعت بكثير من الأخطاء ، واخطاء يذهب ضحيتها الاف الشباب ، بل ان الضحية هنا امة بأسرها هي الامة المصرية .

فانا لا يمكن ان اتصور مصر قد غاصت الى الأعماق بهذا الشكل ، الكل ينمو ، ونحن نضم ، الكل يأخذ ونحن ندفع .. لا يمكن ان اتصور هذه الهجرة الجماعية من مصر ، هجرة العمالة وبقاء الأقزام . ثم .. عن حرب الجرائيم .. أزعجتني قسوة هذه الحرب وبشاعتها ، ولا إنسانيتها ..

زوجى .. للنهوض باليمن الف وسيلة ، غير حرب الجرائيم والغز السام ، والنابال والقنابل الفسفورية الانسان انسان في اى مكان وزمان . وعلينا ان نحترم إنسانيته .

زوجي .. اعلم ان عبد الناصر سيفتح جبهة في الجنوب ، وانه سيواصل الحرب لآخر شباب في مصر محاولا تحقيق احلامه ، ولكن لن نتحقق هذه الاحلام .. نعم لماذا ؟

لأننا في إفلاس اقتصادي .. لأننا محاصرون من كل اتجاه ، وأخشى ان يأتي اليوم الذي لا نستطيع ان تدفع فيه رواتب العاملين في هذه الدولة التي شلخت من كثرة الديدان .

نحن هنا في مصر ، محاصرون ..

محاصرون بالفساد الإداري ..

محاصرون بإزمة اقتصادية جعلتنا من أفقر الدول .. محاصرون بالأعداء ..

محاصرون بإسرائيل في الشرق الأوسط ..

وأتصور انه لن يترك ليحقق مثل هذا النجاح ، لن يستطيع ان يحقق آمال هذه الإمبراطورية ، وأريد ان أقول كلمة انصاف ، انه مؤمن بما يفعل وانه يتصور ان ما يفعله هو الصواب ، مؤمن بالدماء التي أريقته على جبال اليمن ، مؤمن بعدم معارضته لأنه يعمل لصالح الناس .. لكل الناس ..

وهذا الإيمان جاء لعدم وجود من يقول له اين الصواب . واين الخطأ .. ليقول له اننا قد نموت جميعا من شدة الطغيان ، ليقول له ان الحرية تكد العمالقة . وتكد الرخاء ، وتكد التقدم وتكد الحضارة . وانه في غياب الحرية يموت كل شيء ، وأخشى ان نموت .

● زوجك

● ● ●

● الرسالة الثامنة ●



زوجتى . .

لا . . . لم نتفق بعد . . . كما جاء في رسالتك السابقة لى -
فلقد تصورت اننى ارقض الزعيم ككل ، بل فقط اننى
اعتبر ان اكبر خطأ له فى اليمن ، ذلك ان لحرب اليمن
اثارا سيئة للغاية على الشعب والقوات المسلحة ، فهي
باختصار انهكت اقتصاد مصر ، وخلقت للجيش اسلوبا
قتاليا لا يصلح والمعركة الحتمية القادمة مع إسرائيل ،
إلا ان هذا لا يعنى اننا ننسى السد العالى ، والمصانع ،
والمدارس ، والأرض التى استصلحت ، ونقل مصر
السياسى فى العالم كله ، ويكفى عبد الناصر انه غرس
القومية فى أرض مصر ، والتى حاول الاستعمار ان
يبعدها عن الأمة العربية بكل وسيلة . .

ولكن حربنا في اليمن خطأ ، وخطيئة ، وكل ما نرجوه ان نتحدث عن السليبيات والإيجابيات ، ولا ننسى الإيجابيات في غمرة أحزاننا في اليمن . .

الأحداث هذه الأيام - في اليمن - سريعة ومتلاحقة ، هنا في اليمن محاولات للسلام فشلت ، ولهذه قصة طويلة ، وهنا محاولة للبقاء في اليمن فترات طويلة ، ولهذه حكاية ثانية وهنا قتل من نوع آخر بدأ في الجنوب العربي ولهذه حكاية ثالثة ، وهنا الجمهوريون مختلفون ، وهذه قصة رابعة ، ولكن كل هذه الحكايات هي ألوان مختلفة تشكل في النهاية الصورة في اليمن . .

ولا أعتقد أن كل هذه الأحداث تتسع لرسالة واحدة ، وسأكتفي في هذه الرسالة بالموقف العسكري المصري في اليمن بعد زيارة الرئيس جمال عبد الناصر الأخيرة والآخره . .

عندما كان الرئيس جمال عبد الناصر في اليمن ، عرضنا عليه الموقف العسكري في اليمن . وكان يتلخص في أن قوات ضخمة تواجه قوات عصابات صغيرة ، وأن هذا يؤدي إلى خسائر فادحة . وقد علمنا من الرئيس جمال عبد الناصر بأن فكرة الانسحاب التي تراود بعض القادة غير واردة استراتيجيا ، وأنا سنظل في اليمن حتى خروج آخر جندي بريطاني من الجنوب العربي ، ووعده بأنه سيعقد اجتماعات مع القادة العسكريين في القاهرة « لتقنين » الموقف العسكري في اليمن ، ووضع سياسة جديدة لوجود القوات ، وخاصة أن الجانب الآخر يتصور أننا نريد أن نخرج من اليمن بطريقة كريمة إلى حد ما ، لذلك فهو يوجه ضربات للقوات المصرية حتى لا نخرج من اليمن بطريقة كريمة . . ولقد جاء الحديث حول الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تخفق مصر ، وخاصة أن السلاح والخبرة تدفع ثمنها سواء نقدا بالعملة الصعبة للاتحاد السوفيتي أو ببيع المصنوعات والخامات المصرية للاتحاد السوفيتي . .

ثم كان رقم الذين استشهدوا في اليمن مذهلا ، حتى للرئيس جمال

عبد الناصر ، وكان يريد أن يقلل من عدد الشهداء الذين يقتلون في الكمائن المستمرة للقوات المنتشرة في كل اليمن .
وفي اجتماع سرى عقد في القاهرة واشترك فيه قادة الأسلحة ، والمشير عامر واللواء مرتجى ، ظهرت استراتيجية النفس الطويل ، وهي نظرية ليست جديدة في الساحة العسكرية ، وهي تعتمد على البقاء في منطقة ما أطول مدة ممكنة وبأقل الخسائر ، وعسكريا مجهدة في الخطوات الأولى لتنفيذها ، إلا أنها بعد ذلك تتيج للقوات الراحة . وقد تؤدي سياسة النفس الطويل إلى تحقيق الأهداف التالية :

أولا : تقليل حجم القوات الموجودة في اليمن ، وبالتالي تقليل

الإنفاقات ..

ثانيا : إمكانية البقاء أطول مدة في اليمن ..

ثالثا : إمكانية القضاء على حرب العصابات ..

أبعا : تقليل الخسائر في الأرواح التي تتم عن طريق الكمائن ،

والهجوم على الوحدات الصغيرة ..

وفي بداية فبراير ١٩٦٥ بدأ تنفيذ سياسة النفس الطويل ، أو تجميع القوات ، وهذه السياسة لنؤكد للمملكة العربية السعودية أننا سوف نبقى في اليمن ، وبالتأكيد فإن هذه السياسة سوف تنسف كل جهود السلام القادمة والتي سوف أحدثك عنها ..

ولعلمك ، أننا لو رغبتنا في الخروج اليوم من اليمن ، فإن آخر جندي يرحل بعد عام من الآن ، فلم يعد الأمر سهلا .. المهم ألا نغرق في رمال اليمن المتحركة ..

جاءت التعليمات من القاهرة بخطوط عامة ، وطلبت التعليمات من قيادة القوات المصرية في اليمن تنفيذها ، كانت الخطوط العريضة تقول :

١ - تجميع القوات في صنعاء ، الحديدة ، تعز ..

٢ - في حالة اشتباك لابد أن يحسم بكل عنف وقوة وتشارك كافة الأسلحة في الردع والحسم ..

٣ - الهجوم ، على القوات المتجمعة أن تهاجم بعنف كل محاولة لتجميع قوات ملكية . .

وبدأت القيادة المصرية في صنعاء تنفيذ خطة « تركيز القوات » في المناطق الأساسية ، وبدأت الوحدات الصغيرة في منطقة الجوف تتجمع ، حيث أن هذه القوات هي أكبر قوات منتشرة في اليمن . .
ولقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عن سياسة « النفس الطويل » وقد أدى ذلك إلى دفع رجال القبائل بالكثير من المقاتلين لمحاولة ضرب القوات التي بدأت تلتحم بعضها ببعض الآخر ، كان أهم تجمع هو تجمع قوات الجوف ، فهي منتشرة في طرق وعرة ، ويسهل القتال معها بالشكل الذي نعيشه في اليمن ، وبخسائر كثيرة في الأرواح أمكن القيام بعملية تجميع قوات الجوف والتي اتجهت إلى صنعاء . .

ولقد قام بهذه العملية بنجاح اللواء سعد الدين الشاذلي ، ولقد بدأ التنفيذ في البداية بأن طلب شيوخ القبائل في المنطقة لمقابلته ، واجتمع بهم ، وطلب منهم عدم التعرض للقوات المصرية والتي سوف تتحرك في طريقها إلى صنعاء ، كما أخبرهم اللواء سعد الدين الشاذلي بأن أي ضرب لهذه القوات سيقابل بعنف شديد . .

والحقيقة أن الرجال - رجال القبائل - تأثروا من خروج القوات المصرية ، وتصوروا أنه انسحاب كامل من اليمن ، ولا أدري هل كانت عاطفة أم مصلحة . .

وقام اللواء سعد الدين الشاذلي بتبليغهم بكافة الطرق التي كان ينسأل الملكيون عن طريقها لضرب قوات الجوف ، ونجحت عملية التجمع في المرحلة الأولى . .

وبدأ تنفيذ سياسة « النفس الطويل » ، وأمكن تجميع القوات في الأماكن التي حددتها القيادة السياسية المصرية . .

ويمكن أن يقال أن شمال اليمن أصبح خاليا تماما من القوات المصرية . وقد دفع ذلك بالملكيين إلى تشكيل جيش قوى لاحتلال الأماكن التي أخلاها الجيش المصري وكان هذا الجيش بقيادة الشيخ قاسم

منصر واستعد الجيش خارج صنعاء ، وقد ارسل اللواء سعد الدين الشاذلي رسولا يطلب منه عدم المحاولة وهدد الشيخ بالاحتلال صنعاء ، ولكن رسول الشاذلي اهانوه ، بل كانوا يقتلونهم ، واعادوه إلى صنعاء في حالة سيئة . .

وقررنا الهجوم على جيش الشيخ قاسم ، واشترك معنا بعض القوات من الجيش اليمني ، وتحركت القوات المركزة على مشارف صنعاء في اتجاهات ثلاثة لتحاصر تماما قوات الشيخ قاسم ، وقامت القوات الجوية أثناء عملية الالتفاف بالقاء قنابل مستمرة في منطقة وجود هذه القوات ، ودارت أعنف معركة شهدتها اليمن ، قوات كثيفة من الجانبين ، كانت قواتنا تقدر بحوالي خمسة وعشرين ألف مقاتل ، بالإضافة إلى حوالي ألف من الجيش اليمني ، وكانت قواتهم تقدر بحوالي ٨٠ ألف مقاتل ، ولديهم كافة أنواع الأسلحة ، استمرت المعركة عدة أسابيع ، ونتاج عنها آلاف القتلى من الجانبين ، وخاصة من الجانب الملكي ، وانتهى جيش الشيخ قاسم ، وتدخل مستر روشان مندوب الصليب الأحمر الدولي لاخلاء القتلى ، وطلب مستر روشان من قائد القوات العربية بعض الأطباء المصريين ، وسيارات اسعاف لانقاذ المصابين من الجانب الملكي ، وأسرع رجالنا بكل حماس للقيام بهذه المهمة الإنسانية ، أن طبيبا صديقا قد أجرى ٣٠ عملية جراحية في يوم واحد ، لثلاثين من رجال القبائل التي كانت تقاوم القوات المصرية ، أن طلب مسيو شومان اظهر له مدى طبية وصبر أطباء مصر ، لقد قال لهم بعد أن شاهد على مدى عدة ليال العمليات الجراحية التي قاموا بها ، أنتم أطباء أكفاء ، وأكثر ما يميزكم أنكم أكثر من البشر ، فأنتم الملائكة . .

كانت هذه المعركة من أشد المعارك ، لو جلست مع الجنود واستمعت إلى القصص الخرافية لهجوم القوات المصرية ، لن تصدقي . .

اننى استطع ان اقول ان المقاتل المصرى خير من يهاجم ، ويقتحم

بلا خوف ، فلقد كانت جيوب الملكيين الموجودة في كهوف الجبال تحتاج إلى قتال مواجهة ، واقتحام ، وقد نفذ المقاتلون هذه العملية الكبيرة بشجاعة منقطعة النظير . .

زوجتي . .

لقد استخدمنا في هذه العملية عشرات الأطنان من الذخيرة ، والبروس يبيعون لنا الذخيرة بشكل احتكاري كما أننا استخدمنا دبابات وسيارات مصفحة وأسلحة متوسطة وثقيلة خرجت من المعركة لا تصلح لمعركة أخرى وإذا كنا هنا في سبيل المبادئ ، وإذا كان الاتحاد السوفيتي يساعدنا لأننا نحارب حرب مبادئ ، وإذا كان هناك لقاء بين مبادئنا ومبادئهم ، يكفي أننا نحارب الاستعمار والرجعية ، فلماذا لا تدفع موسكو - على الأقل - ثمن السلاح والذخيرة في اليمن ؟ وقد كان سؤال قائد القوات في اليمن . . وقال القائد :
— ان الاتحاد السوفيتي قرر ان يتنازل عن نصف ثمن الذخيرة والسلاح الذي استخدم في اليمن . .

زوجتي . .

اعلمي أننا هنا باقون . . ليس هناك ملامح للخروج من اليمن ، إن عبد الناصر يريد تحرير الجنوب والخليج العربي من الاستعمار البريطاني وتسليم مقاليد الحكم للقوى الوطنية . .
من هنا كانت العملية ، صلاح الدين ، والعملية صلاح الدين تكاد تكون منفصلة عن العملية ٩٠٠٠ ، ولقد اقيمت قيادة العملية صلاح الدين في مدينة تعز الجميلة والقريبة من حدود الجنوب العربي ، أو الجنوب اليمني المحتل فما هو الجنوب العربي - كما نسميه الرابطة - أو ما هو جنوب اليمن المحتل ؟
الاجابة على هذا السؤال ، هي القاعدة ، أو إحدى القواعد الأساسية التي تركز عليها الاستراتيجية المصرية للبقاء في اليمن . .

نحن هنا باقون إلى ما شاء الله . . لن نخرج بسرعة حتى يتم تحرير الجنوب العربي ، والعملية صلاح الدين هي دفع تحرير الجنوب

العربي ، ومن الجنوب ننتقل إلى ظفار ومسقط وعمان ثم إلى الإمارات
المتصالحة وقد كان هناك مغريات كثيرة لوجودنا في اليمن منها :
١ - ان الاستعمار البريطاني قد انهكته حروب عبد الناصر في الدول
العربية أو في افريقيا أو آسيا ، وقرر الرحيل . .

٢ - ان الأنباء القادمة من السعودية تؤكد ان ظلال حرب اليمن ،
لا تترك ظلالها وبصماتها على القصور الملكية فقط ، بل وعلى كل مواطن
في المملكة العربية السعودية . .

٣ - ان حرب اليمن قد أدت إلى استيقاظ المواطن العربي في عمان
والخليج العربي ، وانه يمكنه ان يقول للاستعمار البريطاني : لا . .
انا أعلم ان رنك سيكون . . ومصر . . وأقول لك - زوجتي - قلبي مع
مصر . . مع بلادي الجميلة . . مع شبابها . . مع الأبرياء في
السجون . . مع الجوعى في سبيل اليمن . . مع الأراذل . . مع
اليتامى . . مع الفقراء من شعبنا المطحون . .

زوجتي . .

في نهاية رسالتي . . يراودنى سؤال محير . . هل يقدر العالم . .
والعالم العربي بصفة خاصة . . ما تقدمه مصر في اليمن . . هل سينسى
العالم العربي ذات يوم ان آلاف الزهور قد دفنت هنا ؟

زوجتي . .

يوما ما . . سنخرج من اليمن . . لا أدري متى ؟ وبودى ان أعود
اليها بعد عشر سنوات . . بودى ان أرى شيئا غريبا . . مقابر الشهداء
في اليمن . . كيف ستكون ! . . هل كمقابر شهداء الحرب العالمية الثانية
في العلمين ؟ . . أم أنه لن يكون هناك مقابر للشهداء ؟

زوجتي . .

سأطلب منك طلبا ، أنا . . إذا دفنت هنا . . فكل ما أرجوه ان تذهبي
- ولو في نهاية عمرك - لتضعي زهرة على قبري . . وان لم يكن
لي قبر . . فانتثرى في أى مكان من اليمن الزهور على هذه الأرض . .
لهؤلاء الشهداء بلا قبور . .

● زوجك

• جواب الرسالة الثامنة •

زوجي . . الغائب . .

عاد الرئيس جمال عبد الناصر من جدة بعد مباحثات حول « السلام » مع الملك فيصل ، وعقب عودته علمنا بعض التفاصيل عن هذه المقابلة المثيرة . . عندما بدأت المباحثات نظر الرئيس جمال عبد الناصر . . للملك فيصل . . وقال له :

— يا أخ فيصل . . تعال نناقش بصراحة . . موقفى فى مصر « زى البعب » . . لا يمكن الإطاحة بالنظام فى مصر . . ان الأجهزة عيونها على كل الناس . . ان الأزمة الاقتصادية لن تهز النظام فى مصر . . والعائدون من اليمن ضباطا أم جنودا لن يقوموا بأى انقلاب كما قالت لك المخابرات الأمريكية . .

ثم نظر الرئيس عبد الناصر إلى الملك فيصل وقال له :

— لقد اعتقلت لك فى الأسابيع الماضية ١٠٠ ألف من الإخوان المسلمين . . ففى خلال الشهور الماضية تحولت المدارس إله + أ - إله + أ - إله + أ - إله . . ومن فى عداد الإخوان المسلمين ، أو حتى من كان له صلة بالإخوان المسلمين . .

لقد بدأت « هوجة عرابى » بحديث بين الرئيس جمال عبد الناصر وعبد العظيم فهمى وزير الداخلية . .
— كيف حال الإخوان ؟

— كل التقارير تؤكد انهم مستكينون . .

— أنت نايم يا عبد العظيم . . دول معاهم سلاح . . وحيلقوا
البلد . . اصحي يا أستاذ . .

وضع الرئيس جمال عبد الناصر سماعة التليفون . .
لقد ذهب أحد السائقين يقول للمباحث العسكرية ان جماعة
استاجروه لحمل سلاح من مكان إلى آخر ، وانه يستطيع ان يدل على هذا
المكان . . وكان الإخوان المسلمون يعدون فعلا انقلابا ضد حكم الرئيس
جمال عبد الناصر ، وقيل ان قائد الانقلاب هو الأستاذ سيد قطب ،
واستطاع سيد قطب ان يستقطب الافا من الاخوان المسلمين ، وان
يشترى سلاحا من الأمانى والذي كان في حوزتهم منذ عام ١٩٥٦ وجمع
السلاح في قرية من قرى الجيزة وكان هنا آخر شحنة من السلاح في
طريقها إلى المخازن ، واستطاع سيد قطب ان يكون جيشا للاستيلاء على
الحكم . . وفجأة ذهب السائق إلى الشرطة العسكرية الجنائية ليكشف
عن هذا الانقلاب ، وعن الأجهزة السرية التي استطاع سيد قطب
تكوينها . .

وأخطر الرئيس جمال عبد الناصر ، وعلى الفور خرجت قوائم كافة
الاخوان المسلمين ، الذين اعتقلوا قبل ذلك أو الذين لم يعتقلوا ، وفي
هذا الوقت كان يمكنك ان تدخل أى إنسان السجن ، بان تشير بان هذا
الرجل من الاخوان . .

واسندت مهمة اعتقال جماعة الاخوان المسلمين لثلاثة أجهزة :

- الشرطة والأمن العام . .
- الشرطة العسكرية الجنائية . .
- مكتب الأمن لرئيس الجمهورية . .

وكان هناك تنافس بين الأجهزة الثلاثة على من يعقل أكثر . . وكثيرا
ما حدث ان ذهبت قوة من الجهازين في وقت واحد لاعتقال شخص ما ،
وتحدث بين أفراد الجهازين مشاجرة ، ومن يعقل هذا الرجل . .
وكثيرا ما ذهبت قوة الاعتقال إلى من كان من السابق بين جماعة

الاخوان المسلمين فيقال لهم . . لقد حضرتهم متأخرين عدة سنوات . .
لقد مات ؟ ؟

وكثيرا ايضا ما كانت تذهب الشرطة لاعتقال شخص ما فيقولون
لهم انه معتقل منذ سنوات ، فيعتقلون اى شخص في البيت . .
ولقد استثنى من هذه الاجراءات رجال الاعلام ، وحدث ان كان احد
الصحفيين من الذين كان لهم علاقة قديمة بالاخوان المسلمين قد حصل
على تأشيرة خروج ، وسافر إلى الاسكندرية ، واثناء سفره بدأت
« هوجة عرابى » ، فذهب احد رجال الجمارك يسال عنه ليلغى
التأشيرة حتى لا يسافر ، وعاد الصحفى إلى القاهرة وعلم من البواب
ان ضابط شرطة قد سال عليه ، وقد خشى ان يتصور انه هارب فذهب إلى
الشرطة وقال للضابط ان أحد الضباط قد سال عنه . . وبدأ الضابط
يبحث في كشف المطلوبين فلم يجد اسمه ، ووقف الضابط حائرا ، إذا
تركه فقد يسألونه لماذا لم تعتقله وقد جاء لك برجليه ، وإذا اعتقله ،
فقد يسألونه لماذا اعتقلته وهو لا اسم له بين المطلوبين ، ووجد ان
اسم حل لهذه المشكلة ان يسأل الأعلى منه ، واحترار الأعلى منه
كحبرته ، فأتصل بأعلى الأعلى ، واحترار الثالث ، فيبدو ان المسئولين من
شدة الخوف لا يستطيعون اتخاذ قرار ، وظل الصحفى أربعة عشر
شهرا لمعرفة ما إذا كان مطلوباً اعتقاله أم لا !!

بعض الاخوان من كثرة ما اعتقلوا قرروا ان يعملوا كل شيء يتناقض
ومبادئ الاخوان المسلمين ، ومن كثرة ممارستهم لهذا التناقض أصبح
امرا عاديا ، ورغم ذلك اعتقل العشرات ممن كانوا في البارات
والكباريهات وعلب الليل في القاهرة . .

ومن كثرة الأبرياء في المعتقلات ، ومن عدم وجود أماكن للمعتقلين ،
ولأن الدراسة بالمدرسة كانت على الأبواب فلابد من اخلائها للتلاميذ ،
فلقد وضع تقليد رحيم ، من يجد كفيلا كبيرا ، يمكنه ان يخرج من
السجن ، والكفيل هنا اما وزير او ضابط كبير على صلة بالنظام ،

وذهبت اسرة عم الأستاذ أمين هويدى تطلب منه كفالة عمه الحاج
عبد الرازق الرجل العجوز ، ولكنه رفض . .
زوجى . .

لقد سمعت حكايات كثيرة ، وكثيرة جدا ، كلها تشير إلى أمر خطير ،
ان الخوف قد فرق الأسرة ، والأسرة إذا تمزقت ، تمزقت معها
الأخلاق . .

هل تعرف معنى الأخوة . . انها كانت علاقة مقدسة ، والآن اسمع
قصة أخ ولا أصدقها ولكنها للأسف حقيقة تؤكد نهاية المبادئ
والتقاليد ، أن أخا في القوات المسلحة بلا سبب أخذ يلفق لأخيه
أى تهمة تفصله من عمله مرة يرسل شكوى لرئيسه بأنه يسب فيه ،
ومرة أخرى يرسل لرئيسه بأنه سمسار ، ومرة أخرى بأنه يعمل عملا
خارجيا وهذا - فى رأيه - ضد القوانين ، ووجد « هوجة عراقى » فأرسل
فى شقيقه يقول انه من الإخوان المسلمين فاعتقلوه . . وفى التحقيق قال
انه وشقيقه كانا ينتميان إلى جماعة الإخوان المسلمين وفصل شقيقه
الضابط فى القوات المسلحة من عمله واعتقل هو الآخر !!

كانت مصر - زوجى - اشبه بغابة كبيرة ضاعت فيها القوانين وماتت
فيها العدالة وانتحر الحق وتبخرت الأخلاق ، وكان الشعب كله يريد ان
يلحق بسفينة نوح قبل الطوفان ، إن يوما من هذه الأيام يجعلك تكفر
بكل شيء ، فاننا نعيش هذه الأيام لحظات اقوى من الطوفان ، لم تبق
عاطفة نبيلة ، ولم يبق سوى اللحاق بالسفينة قبل الطوفان . .
يرسلون كل الناس إلى السجن الحربى ، حيث يوجد رجل عذب رغم انه
فى رتبة لواء ، اسمه حمزة البسيونى ، أرجوك ألا تنسى هذا الاسم مهما
بلغ منك العمر ، وأرجوك كل الرجاء أن تبصق دائما عندما تسمع هذا
الاسم اللعين ، انه ممثل النظام فى السجن الحربى ، انه سفاح تحميه
القوانين ان امرأة فاضلة اسمها زينب الغزالى تبلغ من العمر ما فوق
الخمسين ، أرسل لها جنديا - بالامر- بضاجعها . . تصور !

حمزة البسيوني ، مادام اسمه موجودا في مصر ، فإنه علامة
الإنسانية ، وعلامة التخلف ، وعلامة الظلم بلا عدل ، وعلامة
اختفاء الحق والقانون ، وعلامة شريعة الغاب ، وعلامة البغاء والخلق
المهذور الذى تراه في شوارع القاهرة هذه الأيام ..

حمزة البسيوني اسمه تحفظه كل أسرة .. فلكل أسرة سجين ، ولكل
سجين حكاية نادرة وقاسية في ذات الوقت مع حمزة البسيوني ، سفاح
بدرجة لواء ، ولواء بدرجة سفاح ، وهو يتصور ، ويتصور غيره انه
يحمى النظام ، انه وحده كفيل بان يدين النظام في محكمة حرة ، هي
محكمة التاريخ ، انه وحده كفيل بان يقال كان في مصر رجل اسمه حمزة
البسيوني يحمى النظام باقى من الحديد والنار ..

كان فنانا في تعذيب البشر ، كان مبتكرا لكل وسائل التعذيب ..

وسط كل هذه الصور المخزية أقول لك ، انا لا أرفض الناصرية ..

من يرفض القومية كاقوى المبادئ ؟

من يرفض العروبة كاحل انتماء ؟

من يرفض الاشتراكية كاعظم انواع العدالة ؟

من منا لا يود ان يعيش في مجتمع الكفاية والعدل ؟

من يقبل الاقطاع ؟

من يقبل رأس المال المستغل ؟

من يقبل العبودية ؟

من يرفض الحرية ؟

من يرفض الوحدة ؟

من يهاند الاستعمار ؟

ليست هذه الناصرية ؟ .. نعم .. الناصرية هي الحرية والوحدة

والاشتراكية ومحاربة الاستعمار والقضاء على الاقطاع ، والعبودية

والقضاء على رأس المال المستغل ، واقامة مجتمع العدالة والكفاية ..

الحرية انتحرت ..

والاشتراكية .. الفقر ..

والوحدة هتافات .. بعد اجهاضها في سوريا ..

والاقطاع استشرى ..

والعبودية طريق المناصب ..

ورأس المال في الطبقة الجديدة السمسارة ..

والعدالة في الجهل والفقر والمرض ..

واستعمار جديد باسم جديد بدلا من الاستعمار القديم ..

وقد تقول ان السبب فيمن هم حول الرئيس . واقول انها لغة بليدة
لغة قديمة . ليست لغة العصر فإذا أردت أن تعرف شخصا فاعرف من
حوله ..

هل تذكر محافظ أسبوط الذي قال فيه وأمامه انه اشبه بالرسول
محمد ﷺ ، وقلنا انه سيفصل من عمله لشدة نفاقه ، لهذا أصبح
محافظ أسبوط هو محافظ العاصمة ..

زوجى ..

النفس البشرية ضعيفة ، فإذا تعودت على المديح ، رفضت كلمة
حق ، كلمة نقد ، وقد يجرحك هذا الكلام ولكنها الحقيقة ، والحقيقة
دائما مؤلمة .. ونحن نعيش في الآلام .. في آلام الحقيقة ..

زوجى ..

ان الخلاف في الرأي قد يظهر الحقيقة ، والحكم هنا يريد الناس
قوالب ، لونا واحدا ، شكلا واحدا ، طابورا واحدا ، وبلا رؤوس ..
ومن يخرج عن الطابور ، ومن يحاور او يناقش او من ترفع هامته ،
او تنبت له هامة قطع راسه ووضع في الطابور .. ومن كثرة هذه
الممارسة ، أصبحت هواية ، وامتدت الهواية لغير المصريين ، قد
تفجع ، وقد تكون أخفيت عنى في رسائلك الخبر ، ولكن هل تعلم ان
عشرات من اليمنيين وغير اليمنيين ، الذين خالفوا الزعيم الراى
منتشرون الآن في سجون مصر ..

● مهدى عملش « عراقى » وجدوا ان احسن معتقل له بيت فى

مصر ..

● معين بيسيسو « شاعر فلسطينى » خالف عبد الناصر فى الراى
فوضعه فى الواحات ، وذات مرة قالوا له اكتب استرحاما للرئيس
عبد الناصر وسوف نفرج عنك .. فكتب هذه القصيدة :

اركع

اركع للورقة

اغرز قلمك فى عينى طفلك

واطلب ما امرك ان تكتب من ذبحك

بالقلم على عتبة بيتك

كوم اوراقك قدامك

واسأل جلدك .. عن عود ثقاب

● ابراهيم طويل « مناضل تونسى » فى المعتقل بمناسبة زيارة الحبيب

بورقيبة للقاهرة ..

واليمين لها حكاية مع حمزة البسيونى نو مع السجن الحربى ..
فى ١٦ سبتمبر الماضى ، حضر إلى القاهرة النظام الجمهورى ليدى ،
وكان المفروض ان يقابل الرئيس جمال عبد الناصر ، واستقبلوهم فى
المطار استقبالا رسميا ، وركبوا السيارات تحميمهم الحصانة
الدبلوماسية وبدلا من مقابلة الرئيس قابلوا حمزة البسيونى فى السجن
الحربى ..

● احمد نعمان عضو المجلس الجمهورى ورئيس وزراء اليمن والذى
يرى انه يمكن التفاهم مع السعودية مع البقاء على النظام
الجمهورى ..

● الفريق حسن العمرى القائد العام للقوات المسلحة اليمنية ويرى
ان القوات اليمنية تستطيع وحدها مواجهة الملكيين فى حالة خروج
القوات المصرية ..

● حسن مكى نائب رئيس الوزراء ، وله نفس الآراء السابقة . .
● العقيد حسن المسورى رئيس هيئة أركان القوات المسلحة
اليمينية له نفس الآراء السابقة . .
● العقيد ابراهيم الحمدي نائب القائد العام ، كان أيضا يرى ان
يجتمع الزعماء العرب لوقف الدم العربي في اليمن ، والنهوض
باليمن . .

● احمد عبده سعيد ، نفس الآراء السابقة . .
● محمد الحجري ، وهو لا يعارض القيادة المصرية ، إنما يبحث
عن مخرج من الأزمة . .

● يحيى المتوكل ، نفس الآراء السابقة . .
● محسن العيني ، نفس الراى السابق . .
● درهم أبو لحوم ، أيضا يريد حقن الدماء . .
● محمد أبو لحوم ، أيضا يريد البناء . .
● امين عبد الواسع عثمان وزير الزراعة ، البحث عن مخرج . .
● عبد الرحمن البيضاني كان معتقلا في بيته قبل تعيينه سفير اليمن
لدى لبنان لصلة النسب بيته وبين احد المسؤولين في مصر . .
● القاضي عبد الرحمن الارياني . نظرا لكبر سنه وخوفا من بطش
السفاح حمزة البسيوني ، اعتقل في بيته لا اتصال بالناس ، ولا للناس
الحق الاتصال به . .

هؤلاء كلهم في السجون ، لا ادرى ، هل يعلم الرئيس بذلك ؟ . . هل
هو الذى امر بذلك . . الا اننى علمت بعض الأسباب لاعتقال ثوار
اليمن ، او زعماء اليمن ، انهم يرون حلا لمشكلة اليمن ، مخرجا للسلام
في اليمن ، وهم يرون الاتصال مباشرة بالملكة العربية السعودية
لوضع صيغة للتعاون ، ونظرا لشدة الصراع بين مصر والسعودية ،
فان من رايهم ان يراقب الطرف المصرى الحوار اليمنى السعودى . .
ورفضت السلطات المصرية هذا الاقتراح وقرر العمرى والارياني

والنعمان ومكى السفر إلى الدول العربية لشرح وجهة النظر ، والتوسط بين زعماء الجمهورية ، وحماة الجمهورية ، بل إن الفريق حسن العمرى قرر أن يذهب إلى الأمم المتحدة ليعلن عن عدم قبوله لاستمرار الوضع الراهن . .

معنى ما يريده الفريق العمرى ، أن يسحب من الرئيس جمال عبد الناصر شرعية الوجود في اليمن ، سواء على المستوى الداخلى ، أو العربى أو الخارجى ، ويضع القيادة المصرية التى تخطط للمستقبل في موقف خرج ، وهنا استدعاهم الرئيس جمال عبد الناصر للحضور إلى القاهرة للتفاهم على هذا الموقف الجديد ، وادخلهم جميعا في قلعة اللواء حمزة البسيونى الكائنة بالقرب من استاد القاهرة الكبير . .

ستقول ان اليمن تستحق كل هذا ، ستقول ان اليمن تستحق آلاف الزهور التى دفنت هناك ، ستقول ان اليمن تستحق ان ينفق فيها أكثر من مليوني جنيه مصروفات يوميا ، ستقول ان اثار ثورة اليمن ستضرب في أعماق المنطقة وتدفعها إلى الأمام ، ستقول ان ثورة اليمن ستدفع بشعب الجنوب والخليج إلى الأمام . ستقول انها بداية النهاية للاستعمار في الخليج والجنوب وكل الجزيرة العربية . .

إن أنكر شيئا من هذا ، بل إن أنكر أنه لولا الوصول المصرى العسكرى السريع لليمن لما بقيت الثورة ، ولأجهضت كما تم إجهاض قبلها عشرات الثورات الكبيرة والصغيرة . .

ولكن مصر ، القلعة والهدف ، البيت المصرى في حلجة إلى ترتيب من جديد ، الإنسان المصرى في حلجة إلى اطلالة على العصر ، لقد قامت الثورة على مبادئ ستة . . ثلاثة إقامة ، وثلاثة قضاء . .

١ - إقامة جيش وطنى قوى . .

٢ - إقامة عدالة اجتماعية . .

٣ - إقامة حرية سياسية . .

٤ - القضاء على الاستعمار واعوانه . .

٥ - القضاء على الفساد ..

٦ - القضاء على الإقطاع ورأس المال المستغل ..

نعم .. اقيم الجيش الوطنى القوى ، ولكن هل اقيم ليحارب فى اليمن ، والكنفو ويعسكر فى العراق ام اقيم لمحاربة إسرائيل ، ان قواتنا هذه اللحظة موجودة فى ثلاث مناطق خارج مصر ، قوات فى الكنفو ، وقوات فى العراق ، وقوات فى اليمن . ولنفترض ان إسرائيل شنت علينا هجوما ، هل ننتظر حتى تعود قواتنا - وهى احسن ما لدينا - من الكنفو ام من العراق ام من اليمن ؟ ؟

والعدالة الاجتماعية ، بدأت بمحاولة عظيمة ، إلا ان اتفاقات مصر فى الخارج ، على المنظمات والأحزاب والصحف والعملاء والأفراد والقوات المحاربة لم يبق شيئا لتحقيق هذه العدالة ، وكان العدالة فى الفكر ..

الحرية السياسية ، ان لا تفكر ، تسير كما يريدون ، لا رأى لك إلا الرأى الرسمى عليك ان تتبناه ولا تناقشه ..

يا زوجى ..

بعد قيام الثورة او قبلها بقليل ، قدمت مصر قرضا لألمانيا الغربية بمبلغ عشرة ملايين جنيه ، والآن مصر تدق كل الأبواب بحثا عن القروض ..

فى نقاشك عن خمس عشرة سنة ماضية ، وحديثك عن المصانع التى شيدت اتنسئ حقيقة ، هل تنسى انه بعد الحرب العالمية الثانية ، حدثت ثورة علمية كبرى ، هى ثورة التكنولوجيا ، فجرت هذه الثورة ثورات ضخمة فى البلاد التى كان لديها استعداد لقبولها ، تنسى ان نصيب مصر من هذه الثورة العالمية لا شيء ، وحدث مقابل ذلك ظهور المال العربى بشكل كبير يبحث عن الاستثمارات ، وكان المفروض ان يكون مجاله الحيوى فى مصر ، ولا شيء من هذا حدث ..

العالم كله يتقدم ، وكان علينا ان نضع هدفين واضحين :

مواجهة إسرائيل وبناء مصر . ثم بعدها ننطلق إلى العالم نعطى له
القائض ، نعطى له الدم نعطى له من قاعدة قوية . .
هل تريد ان تحرر العالم كله ، ثم فلسطين ، أم تحرر فلسطين ثم
تحرر العالم . . ؟

هل تريد ان نبني العالم كله . ثم نبني مصر ؟
هل تريد الحرية للكثفول ، والكوبي ، والايراني ، ولكل إنسان
عربي ثم تعطى الحرية للمصري بعد ذلك ؟
اننى ارى ان نبدا بمصر أولا ، فهي القلعة ، وهي الرائدة ، وهي
القاعدة التى يمكن ان ينطلق منها كل الاقمار !
لست انانية ، ولكنى مصرية . .

كلامى هذا سوف يغضب أى مواطن عربي خارج حدود مصر ، انا
اعلم ما يقدمه الرئيس عبد الناصر للمواطن في سوريا ، الجزائر ، وفي
المغرب والخليج ، وانا اعلم ان عبد الناصر قد قام بحماية ثورات البلاد
العربية ، انا اعلم ان اصلاحات داخلية كثيرة ، وانفتاحا كبيرا حدثت
في عدد كبير من الدول العربية خوفا من الناصرية ، وانا اعرف ان
هامات المواطنين في الخليج العربي والجنوب العربي قد ارتفعت ،
وصوتهم قد قوى ضد القوات البريطانية الموجودة ، انا اعلم الثوارت
التي تقجر ضد الاستعمار في آسيا وافريقيا . .
ولكن من يدفع !

المواطن المصرى ، يدفع من حياته ومن دخله ، ومن قوته اليومى ،
والآن يدفع من دمه ، ويدفع باعز ما يملك يزهر تدفن او تزرع هنا
وهنا . المهم اننا نحتاج لهذه الزهور في تربتها الطبيعية على ارض
مصر الطبية ، فاننى اخشى ان نحتاج يوما فلا نجد من يقدم لنا شيئا ،
بل اننى لا اريد ان احتاج لاحد ، لاننا اثرياء ، ولكن هذه الثورة تصدر
خارج الحدود . . وداخل ممزق . .

● زوجتك

● الرسالة التاسعة ●



صنعاء في ديسمبر عام ١٩٦٦

زوجي ..

قبل أن أتحدث عن لعبة « السلام » في اليمن ، أود أن
أهمس لك بما يجول في خاطري ، لقد جاء لنا أحد
العملاء من المملكة العربية السعودية وتحدث عن آثار
حرب اليمن في الجزيرة العربية ، ولقد أعجبنى حديثه ،
على الأقل أن الزهور التي دفنت هنا لم تذهب هباء ،
أخذت بعدها أفكر في آثار هذه الحرب خارج مصر ،
ووجدت أمامي هذه الصورة ..

● في المملكة العربية السعودية انفتاح داخلي ، ومشروعات ، ومدارس ، ومستشفيات ، حتى ان سكان نجران لم يعرفوا طوال حياتهم المال ، وكانت حياتهم كلها بالمقايضة ، لم يذوقوا اللحم ، لم يروا سيارة ، لا يوجد طريق ، والآن هناك طرق ومطارات ، وأموال ، ورخاء .

● في الجنوب العربي شعور قومي لم يشهد له التاريخ مثيلا ، والاستعمار البريطاني لابد أن يرحل عاجلا أو آجلا ، ولم يعد منطقيا وجود العقول المتحجرة للسلطين ، هم أيضا في الطريق إلى الزوال .
● في الخليج العربي ، يستعد رجاله لاستلام مقاليد البلاد بعد قرب رحيل الاستعمار البريطاني .

● في الكويت تجربة ديمقراطية كانت السعودية تريد ضربها لولا انشغالها بتطورات الأمور في حرب اليمن .
ولكن . .

فكرى في مصر الحزينة ، في الشباب الذي يدفن هنا ، في الأموال التي تهدر هنا ، في الأرواح التي ترهق هنا ، وكان الدم المصري أصبح رخيصا جدا ، وكان المال المصري أصبح مشاعا لكل إنسان إلا شعب مصر ، ومصر باستمرارها في حرب اليمن أصبحت منهكة القوى ، وأخشى أن تنتهي هذه الحرب بكارثة على مصر ، وعلى هذا الشعب الصبور .

مصر - زوجتي - تحمي ولا تهدد ، تعطى ولا تأخذ ، وتعطى إلى آخر ما تملك من مال ، من تأييد ، من حب ، بل ومن دم أحمر قان كلون القرص الأحمر في المغيب لأنه دم الشباب . .

وكل ما أخشاه . أن يحتاج الرئيس عبد الناصر ، جانبا ولو ضئيلا لما يقدمه فلا يجد إلا الجحود ، ولا يجد إلا الرفض .

سأحكي قصة غريبة ، أشبه إلى الرق منها إلى أي شيء آخر ، دولة عربية ، لا لن أذكر اسمها ، ليس لديها خبرات ، لديها القليل من

في حاجة إليهم وإلى اضعاف اضعافهم . هذه الخبرات تصدرها إلى الخارج بأثمان مرتفعة ، ترسل للرئيس عبد الناصر تطلب خبرات مصرية . ومصر تلبي الطلب من منطلق قومي ثم تعطي " صريين رواتب ضئيلة وتتحمل مصر الفروق وأحيانا تتحمل مصر كل رواتب البعثة المصرية بينما أبناء هذه البلد يعملون في الخليج والسعودية وهي في الأساس تجارة ، تجارة رقيق .

زوجتي - إذا كان هذا قدرنا ، فلماذا لا نغير هذا القدر ؟ . لماذا لا نثور على هذا القدر ، لأننا بقليل وقليل جدا من الذاتية ، وعطاء ليس بهذا السخاء نستطيع أن نصنع من مصر قطعة من أوروبا ، بل منافسة لأوروبا في شمال أفريقيا .

أه لو نخرج بسلام من اليمن ، أه لو انقلنا ما انقلناه في اليمن على قرى مصر ، وشعب مصر ، لشهد العالم دولة عظيمة وقوية ورائدة . ولكن في اليمن ، كانت المأساة ، وفي اليمن كانت أحل الزهور تدفن هنا وتوار الأمة العربية كالمترجين في حلبة مصارعة ، دخلوا الحلبة ببطاقات مجانية ، بل بطاقات دفعت مصر ثمنها ، ولا تأخذ منهم إلا الأصوات العالية .

وقصة السلام في اليمن ، قصة قديمة ، صنعتها الأقدار منذ مئات السنين ، فاليمن أشبه بقناة السويس روماني ، العالم يتفرج على أطراف كثيرة متصارعة ، كل متصارع جديد في لعبته ، يشد المترجين . ولكن نفهم السلام ، لابد أن نفهم أطراف اليمن ، وأطراف اللعبة .

أو المتباحثين عن « السلام » .
حلبة المصارعة عليها مصريون ، وسعوديون ، ويمينيون ، وأمريكيون ، وسوفيت ، وإنجليز ، كل هؤلاء اتخذوا من اليمن مسرحا للصراع .

● المصريون ، لهم وجهتا نظر في « السلام » البعض يرى السلام في رحيل القوات المصرية مهما كانت النتائج ، لأن مصر في أس الحاجة إلى

إبتائها وأموالها التي تهدر في اليمن ، والآخر يرى استمرار الوجود في اليمن حتى يمكن إخراج القوات البريطانية من الجنوب ثم عمان والخليج وبذلك يمكن حماية الثروة العربية من أيدي المستعمر ، وإن هذا هو قد مصر .

● السعوديون ، يريدون رحيل القوات المصرية وإعادة البدر إماما على اليمن ، رغم الخصومة التاريخية بين الأسرتين ، وفي ذلك تجميد النمر اليمني .

● الأمريكيون ، في البداية كانوا متزعجين من وجود القوات المصرية في اليمن ، ولكنهم وجدوا أن هذه وسيلة لضعاف مصر اقتصاديا وإنهاك قواها وشغلها بمعركة واحدة ، وهي التي كانت تقود ضد أمريكا عدة معارك في أماكن مختلفة وفي وقت واحد .

● الإنجليز ، يريدون رحيل القوات المصرية قبل رحيلهم ، لتظل المناطق المستعمرة بالقوات البريطانية تحت سيطرتهم بعد الرحيل .

● اليمنيون ، هؤلاء هم المشكلة ، هؤلاء هم الأطراف الأساسيون في النزاع .

فاليمينيون في نزاع مع انفسهم منذ مئات السنين ، وإى نزاع ؟ . .

— نزاع بين القبائل - سكان الجبال - والفلاحين سكان السهول .

— نزاع بين الزيود والشوافع .

— نزاع بين الهاشميين وبقية الشعب .

— نزاع جغرافي بين اقاليم اليمن .

— نزاع بين الهاشميين وانفسهم .

— نزاع بين الذين تعلموا في المدرسة العلمية وبين الذين تعلموا في

مدرسة الأيتام .

— نزاع بين مرتدى العمامة والخنجر وبين مرتدى الطاقية والتي

يسمونها هنا « الصمادة » وهي ملابس أبناء الشعب .

— نزاع بين الملكيين والجمهوريين .

« نزاع بين الملكيين أنفسهم .

— نزاع بين الجمهوريين أنفسهم .

أي أننا لسنا أمام « يمن » واحدة أو شطرين من اليمن . بل أننا أمام عشرين يمناً ، وكل يمن من هذه تريد تصفية حساب تاريخي مع يمن ثانية ، وجانب من هذه الحرب ، واستمرار هذه الحرب ، يقع أساساً على حقيقتين أساسيتين :

الأولى : أن القيادة المصرية تفتقر جداً إلى دراسة علمية عن الخلافات في اليمن .

الثانية : أن القيادة المصرية لم تتمكن من وقف المضي في تصفية الحسابات التاريخية بين اليمنيين بعضهم البعض .

إن آلة الحرب البشعة في اليمن لم تعطنا الفرصة لهذه الدراسة الهامة ، ولن ادعى لك أنني خير في هذه الخلافات ، إلا أنني سمعت حكايات كثيرة عن هذه الخلافات كان من الممكن أن تكون الخيوط للوصول إلى « حقيقة اليمن » . . وإليك القليل مما سمعته :

حكم اليمن أو « الإمامة » حق للشاهسميين وبدأ العهد المتوكل عام ١٩١٨ ، وبدأ العهد بجمع زعماء القبائل من المتعصين للسلالة الهاشمية ، المؤمنين بحقهم المقدس في الاستئثار بالسلطة والحاquدين على الذين لم يتعصب أجدادهم قبل مئات السنين لحق علي بن أبي طالب في الخلافة من بعد الرسول هو وأبناؤه وأحفاده وأحفاد أحفاده . . وهذه القبائل أبيع لها أن تسكن في مساكن الأهالي بالقوة حتى لو أدى الأمر - وكثيراً ما كان يؤدي - إلى إخراج رب المسكن ليجعله المجاهد في سبيل الله ، ويفرض على الزوجة أن تتولى خدمته وإطعامه ما يختار من طعام . . وهم من اكواخ هدمت أو حرقَتْ لأن فلاحاً أو فلاحاً اعتذرت بالفقر عن تلبية الرغبات المسعورة للجنود ، والتي لا قبل لأحد بها ، ولا تزال اليمن كلها تذكر إحراق خربة « الجوبان » سنة ١٩٥٥ بفعل الجنود الذين أرادوا اغتصاب حزم الحطب من الفلاحين ، فدافعوا عنها فعد الجنود ليقاتلوا الأهالي ويحرقوا قريتهم .

في اليمن طبقة السادة وهم من الهاشميين ، وللسادة حقوق كثيرة منها رئاسة الدولة ، وعلى كافة المواطنين أن يقبلوا أيدي السادة ، إذا كانوا من علية القوم ، ويقول محمد أحمد نعمان « أما المواطنون العاديون فالمفروض عليهم أن يقبلوا ركب الهاشميين ، وإذا أراد الهاشمي أن يرد على هذه التحية ، فليس بأكثر من وضع يده على كتف المواطن المنقوس الظهر أمامه وهو يقبل ركبته » .

يقول محمد أحمد نعمان في مذكرة « لقد حاولنا القفز على الحواجز ، ثم دبرنا المكيد ، وانفجر البركان يريد أن يحطم كل شيء ويسحق كل مقاوم ثم وجدنا أنفسنا بعد ذلك نواجه حقائق وجودنا صارخة مجردة ، وننظر لتناقضات حياتنا سلخرة مفرغة » .

— الحريق الدمار لأرض القبائل .

— التصف والاعتقال في المدن .

— وقتل العساكر للفلاحين في « ماوية » وشرقة ونهب الدكاكين في

الحديدة وتعز .

— والإعدامات للهاشميين والمعممين الكبار من القحطانيين .

— والصراع المخيف على اقتسام المراكز بين الزبيد والشوافع .

— وتهممة التي تبحث عن نسب لها بين الفئات المختلفة كلها تشكو

انصراف الجميع عنها وتضييق بالوافدين « الحبالية » .

« قالحديدة » . لأبنائها أولا ، ولبعد أهل البلاد الباردة إلى الجبال .

زوجتي . .

هذه صورة لأطراف اليمن ، ومن هم خارج اليمن الذين يبحثون عن

« السلام » والسلام في اليمن مر بمراحل كثيرة ، مرة كنا نرغب في

الخروج ، ومرة نريد أن نحقق آمالا جديدة فنتمسك بالوجود في اليمن ،

إلا أن النهاية أننا في مأزق .

ولقد عقدت حتى الآن خمسة مؤتمرات رئيسية بحثا عن السلام في

اليمن وغير المؤتمرات الجانبية التي عقدت هنا وهناك .

● وكان أول مؤتمر يبحث في السلام هو المؤتمر الذي عقد في ٢ سبتمبر عام ١٩٦٣ في مدينة عمران وكان جدول أعماله البحث عن « وقف القتال » وكان أعضاء المؤتمر من شيوخ القبائل ، ولم يسفر هذا المؤتمر عن أى خطوة نحو السلام .

● عندما اجتمع الملوك والرؤساء العرب في الاسكندرية في سبتمبر عام ١٩٦٤ ، كان اللقاء الأول بين الملك فيصل - بعد أن أصبح ملكا - وبين الرئيس جمال عبد الناصر ، وفي اجتماعاتهما الجانبية تم مناقشة قضية اليمن ، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر « يضم الأطراف المعنية » للبحث عن السلام في اليمن ، وتم اختيار مدينة « أركويت » في السودان للمؤتمر . وفي ٢٦ أكتوبر تم أول لقاء بين الملكيين والجمهوريين على أرض السودان ، وكان هذا المؤتمر لبحث أمرين :

الأول : وقف القتال .

الثاني : الإعداد لمؤتمر سياسى .

وتمت الموافقة على وقف إطلاق النار ، وصدر البيان برغبة « المؤتمرين » في عقد اجتماع جديد .

● بعد مؤتمر أركويت ، بدأ الاستعداد لعقد مؤتمر « حرض » في اليمن ، لقد قررت الحكومة اختيار ممثل عن كل منطقة جغرافية لحضور مؤتمر حرض ، وحدثت شبه انتخابات لأول مرة في تاريخ اليمن ، إذ قامت كل قرية أو مدينة باختيار مرشحها لمؤتمر حرض ، وجاء الممثلون إلى صنعاء ، واعترض البعض على البعض ، وبدأت الأحقاد التاريخية تطفو من جديد ، وظهرت عشرات القوى ، إلا أن هناك خمس قوى هامة ظهرت على المسرح السياسى للإعداد لهذا المؤتمر :

١ - الجمهوريون المنشقون ، وكانوا يرون أهمية إقامة علاقات حسن جوار مع السعودية .

٢ - الحكومة الجمهورية ، ترى في الجمهوريين المنشقين خونة .

٣ - إتحاد القوى الشعبية اليمنية .

٤ - منظم الشباب .

٥ - حزب الله الذي كونه محمد محمود الزبيري ورفاقه .
وفشل مؤتمر حرض الأول ، ثم تلا ذلك أحداث مؤسفة قمتها اغتيال
محمد محمود الزبيري .

● وفي ٢ أبريل عام ١٩٦٥ عقد مؤتمر ، صحر ، وطالب المؤتمر
العمل على إصدار دستور لليمن وتشكيل لجنة لمتابعة قرارات هذا
المؤتمر العام . والتوصية على ضرورة عقد مؤتمر آخر تحضره جميع
الاطراف . ولقد أعجبتني فقرة من فقرات المؤتمر والتي تقول « يشكر
المؤتمر وباسم الشعب اليمني ، الجمهورية العربية المتحدة على كل
ما قدمته من عون للثورة اليمنية وللشعب في الجمهورية العربية
اليمنية ، ويقدمون الدماء الزكية وأرواح الشهداء الطاهرة التي حققت
المعاني السامية للأخوة العربية » .

أعجبتني هذه الفقرة لأن التاريخ العربي مليء بالجهود والتكرار ،
ومليء بالزيف والتزييف ، ولهذا اخترت لك هذه الفقرة من قرارات هذا
المؤتمر .

● رغم هذا تعقدت الأمور ، كما تعلمين ، فإن الرئيس جمال
عبد الناصر قد سافر إلى المملكة العربية السعودية ، وتم التوصل إلى
اتفاقية جدة ، وإهم بنود هذه الاتفاقية هو :

١ - تقرير المصري في موعد اقصاه ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ .

٢ - مؤتمر جديد في حرض يعقد يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ .

٣ - وقف مساعدات السعودية للملكيين .

٤ - انسحابنا من اليمن قبل مؤتمر حرض .

٥ - تشكيل قوة سعودية مصرية تسمى قوة السلام .

وبدا التنفيذ ، ووصلت باخرة سعودية « الطائف » إلى ميناء
الحديدة تحمل معدات لجنة السلام كما تم تعيين الفريق فريد سلامة
رئيسا للجانب المصري والأمير عبد الله السديري رئيسا للجانب
السعودي واستطاعت لجنة السلام تشكيل لجان واقية ، وعن طريقها
تم تسليم الأسرى المصريين وكان عددهم ٤٢ سيرا وهؤلاء تحدثوا عن

الأسرى بالعشرات الذين قتلوا في نجران وجيزان ، بأيدي قوات البدر وعلقت رؤوسهم على مداخل المدينة ، سمعت - زوجتى - من القادمين قصصا يشيب لها الأطفال لا يمكن أن يحدث هذا في أى قرن من قرون البشرية . وأسرعنا بترحيلهم إلى القاهرة .

وعلقنا الآمال على لجنة السلام السعودية المصرية ، والتي قامت فعلا بجهود كبير ، ورغم الإعداد لمؤتمر حرض ، كان الفريق حسن العمري رئيس الوزراء لا يتعامل مع لجنة السلام ، ولا يؤمن كثيرا بشرعية مؤتمر حرض إلا أن القيادة المصرية في صنعاء استطاعت أن تكون همزة وصل بين لجنة السلام وبين حكومة الجمهورية ، حتى أمكن تشكيل الوفد الجمهورى من ٢٥ عضوا لحضور مؤتمر حرض ، وكان الوفد برئاسة القاضى عبد الرحمن الاريانى ، وحملت طائرتان مصريتان الوفد الجمهورى إلى حرض .

وحضر من الجانب الملكى ٢٥ عضوا برئاسة القاضى احمد محمد الشامى وبدأت الاجتماعات في معسكر كبير ، ومستشفى ، ومكتب للبرقيات وإذاعة محلية .

والتقى الجانبان ، وكان لقاء حارا بين الجانبين ، وعقدت الجلسة الأولى وتحدث القاضيان الاريانى والشامى .

كان كل شئ يسير إلى الأمام ، حتى وصل أحد أعضاء الوفد الملكى ، رجل أمريكى يرتدى الملابس العسكرية للقوات الملكية اليمنية ، اسمه بروز كيندى ، أو عبد الرحمن كنده ، كما كان يطلق على نفسه ، هذا الأمريكى يتحدث اللغة العربية بعدة لهجات ومنها اللهجة اليمنية ، ودخل صالة الاجتماعات إلا أن الجانب السعودى قد نقل الأمريكى في اليوم التالى للمؤتمر ، وكان حديث الدكتور رشاد فرعون يعطى صورة للصراع في اليمن حيث قال المستشار السعودى « إن شاء الله يتعشم خير ، لابد أن ينتهى الخلاف بيننا لأنه لا يستند إلى أسباب قوية . أن بعض مجترقى الحروب ياتون إلينا ليتسلموا روايتهم ويأخذون ثمن

ما يعملون ، وربما نفس الأشخاص يأخذوا منكم أيضا . وانتم شعب مسالم - مصر - موارد محدودة ، وهذه الحرب لم تجرئ عليها جيوش الدول الكبرى ، وستعاون معا من أجل سحب القوات العربية من اليمن ، إننا بالنسبة لهذه النقطة متفقون تماما .

إستمر المؤتمر شهرا كاملا ، يبحث عن تفسير لاتفاقية جدة ، وكان أهم ما يعترض المؤتمر أمران :

١ - ما جاء في الاتفاقية « ليتولى طريقة الحكم » وكان الجانب الجمهورى يرى أن طريقة الحكم معناها أسلوب الحكم في ظل الجمهورية العربية اليمنية بينما يرى الجانب الملكى شكل الحكم .

٢ - طالب الجانب الجمهورى إسقاط أسرة حميد الدين ، وقال الجانب الملكى إن اتفاقية جدة لم تذكر شيئا من هذا .

وارسلوا للرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل يطلبون تفسيرا . وجاء الرد منهما يحمل نفس المعنى ، وهو التمسك بروح اتفاقية جدة .

وجاء شهر رمضان ، وانفض السامر ، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر في يناير ١٩٦٦ ، واجهضت اتفاقية جدة ، وفشل مؤتمر حرض ، وانتهى

السلام من ربوع اليمن . وعاد القتال من جديد ولم تخرج - طبعاً - القوات المصرية من اليمن ، وعاد الخلاف المصرى السعودى ، وعاد

الخلاف بين الجمهوريين ، إلى آخر هذه الحكاية العقيمة الاليمة التى تحدثت هنا .

هذه حكاية السلام في اليمن ، إلا أن هناك أسبابا أساسية لفشل السلام في اليمن . فإى إنسان يشهد لقاء اليمنيين في هذا المؤتمر يشعر أن هناك حلقة مفقودة هى التى تقف حائلا للسلام في اليمن ، وليس في الأمر سر ، إن السلام في اليمن لن يتحقق للأسباب الآتية :

١ - تكوين طبقة عصرية سعودية يمنية مستفيدة شخصيا من استمرار حرب اليمن ، أثرت ثراء فاحشا من هذه الحرب ، وتطالب بالمزيد ، ولن يأتى المزيد إلا من استمرار الدم ودفن الزهور في اليمن .

٢ - إن هناك مرتزقة مستشارين للامام البدر ، وهؤلاء المستشارون

هم مستشارو سوء . يصورون له إمكانية دخول صنعاء وهذا
مستحيل تاريخيا ، بوذى أن اقطع رقبة هؤلاء المستشارين الذين
يبحثون عن مصالحهم الشخصية فيضللون .

٣ - الولايات المتحدة الأمريكية ترى التورط المصرى فى اليمن ، يكفل
حماية من مهاجمتها فى أماكن أخرى من العالم .
وأخيرا . .

الآن نحن فى بداية عام ١٩٦٧ ، وهذه كل محاولات السلام باختصار
التي حدثت فى اليمن ، وأقول لك إننا لن نخرج من اليمن إلا فى ظروف
لا يعلمها إلا الله ، وإن هذه الحالة كارثة علينا ، وعلى اليمن نفسها ،
فالثورة ما قامت لتستمر الحرب كل هذه السنوات ، بل قامت لتبني يمنا
جديدا غير يمن الامام والعصور ما قبل الوسطى ، واقتصادنا منهار ،
وأمامنا معركة حتمية ، حتمية مع العدو الاسرائيلى لا ادرى متى تكون
هذه المعركة ، ولكنها قادمة .

وسلام عليك من اليمن حيث لا سلام ولنسنوات قادمة .

زوجك



●● الطيارون المصريون . . يناقشون خطة عمل
اليوم لضرب تجمعات الملكيين فى شمال اليمن . .

● جواب الرسالة التاسعة ●

زوجي العزيز . .

نحن في حلة إلى معجزة لنخرج من اليمن ، إلا أنني أشعر وأنا على بعد آلاف الأميال أن القتال لم يعد عنيفا كالسابق ، وأشعر أنه حدثت شبه معاشة مع ظروف اليمن ، هذه هي الخطورة ، المعاشة لقتال ومناخ اليمن ، لأن الحرب التي سوف تخوضها مصر تختلف شكلا ومضمونا عن حرب اليمن ، ولقد كان هذا سؤالاً من عضو مجلس الأمة المصري للمشير عبد الحكيم عامر في الجلسة السرية التي عقدها المجلس ليسمع حكاية اليمن من المشير بعد أن كثرت وانتشرت الإشاعات في طول مصر وعرضها ، وبعد أن فقدت الحكومة المصرية الثقة في إخلاص هذه الحكومة تجاه أبنائها .

ولقد حدث في مصر حدثان خطيران لهما دلالة أكيدة بعدم الثقة المتزايدة بين الحكومة والناس ، الحدث الأول ، فإن إحدى المجلات المصرية وهي آخر ساعة ، قد نشرت تحقيقاً صحفياً مصوراً لقواتنا وهي فوق الجليد في صنعاء ، وما كان من الأمهات إلا أن ذهبن إلى المحلات لشراء بلوفرات من الصوف ، وذهبن بها إلى إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة لكي تقوم هذه الإدارة بتسليم هذه البلوفرات لابنائنا في اليمن ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الشعب لا يثق في أن الحكومة قد وفرت فعلاً ملابس ثقيلة للقوات الموجودة في اليمن . والحدث الثاني أغرب وأعنف ، لقد خرجت الأمهات بملابس البيت في مظاهرة عنيفة إلى المدارس لإخراج أبنائهن وأخذهم إلى البيوت وقد

حدث هذا في لحظة واحدة من أسوان إلى مرسى مطروح ، وبعد انتشار إشاعة تقول أن الحكومة ستأخذ دما الأطفال ، وهذا دليل على عدم الثقة بين الحكومة والشعب .

زوجي . .

حقائق اليمن بدأت تتسرب إلى الناس لتمرزقهم بين لا مبال بكل شيء وبين معارض إل ، يقابلها شواهد وأهم هذه الشواهد اختفاء عشرات السلع من الأسواق .

وفي هذا الأسبوع ، حدث أن أحد الجنود رفض السفر إلى اليمن ، وانتشرت هذه الدعوة إلى معسكر كامل ، يرفض السفر إلى اليمن ، وقد أرسلت القيادة إلى معسكرهم في المعادى أحد كبار ضباط القوات المسلحة ليشرح لهم أهداف حرب اليمن ، ولكن لم يستطع أن يقنعهم بالسفر إلى هناك لحرب لا نهاية لها ، وفطنت القيادة العامة إلى أمر عزيز على الشعب المصري ، وهو الدين ، فأرسلت لهذا المعسكر أحد علماء الدين ، ليشرح لهم أهداف حرب اليمن من الناحية الدينية ، وإنها حرب لانقاذ شعب مسلم من أسيرة ظالمة مستبدة ، ولكنهم أيضا لم يقتنعوا ، وخشيت القيادة أن تسير العدوى إلى كل القوات ، وأن تصل إلى القوات الموجودة في اليمن ، فتكون كارثة لا حل لها ، وفي نفس الوقت لا تستطيع أن ترسل قوة متمردة إلى اليمن ، فأرسلت المعسكر إلى منطقة نائية على البحر الأحمر .

بعد ذلك . . أصبح السفر إلى اليمن اختياريا . وهذه موضة جديدة في أي قوات مسلحة في العالم يذهب أحد أفراد القيادة من كبار الضباط إلى المعسكر - أي معسكر - يشرح فيه الفوائد الشخصية ، وخاصة المالية التي يجنيها المسافر إلى القتال في اليمن ، ثم يذهب بعده أحد رجال الدين يحثهم على الجهاد في سبيل رفع الظلم عن الشعب اليمني ،

ثم من اقتنع يسجل اسمه في قائمة المغادرين للبلاد في طريقهم إلى جبال اليمى .

بعد إغتيال الإخوان المسلمين ، كما تحدثت لك في الرسالة السابقة ، أفرجت الحكومة عن كافة الشيوعيين المصريين ، يومها قيل للرئيس جمال عبد الناصر ، ان الشيوعيين متآمرون وان يتسوا ما حدث لهم في السجون من تعذيب ، وقد يتآمرون عليك ، وسيعملون من تحت الأرض كيهودهم السابقة ، وكان الرئيس جمال عبد الناصر يريد الإفراج عن الشيوعيين إرضاء للكرملين ، وكان رد الرئيس جمال عبد الناصر على تخوفات المسؤولين من الإفراج عن الشيوعيين :

— أنا أعرفهم جيدا ، أنا ساحل كل تنظيماتهم بمصروفات يوم واحد في اليمى ، سانشترى التجمعات الشيوعية المصرية بالمرتبات والمناصب ، وسوف تشهدون انهم سيمثلون الطبقة البرجوازية في مصر بعد شهر . .

كان صادقا الرئيس جمال عبد الناصر في توقعاته ، معظمهم انغمسوا في متطلبات الحياة اليومية ، وتطلعاتهم الشخصية ، وانحصرت نشاطاتهم في شقة أنيقة في حى راق ، وسيارة صغيرة وجلسة في مقاهى الفنادق الممتازة ليتحدثوا عن البروليتاريا ، وفائض القيمة ، والاستعمار الجديد ، وتكون رؤوسهم قد انقلها الخمر والحديث فيذهبون إلى منازلهم ، سعداء بهذه الحياة السهلة الرائعة . ولكن ، مما لا شك فيه ، ان هناك جانبا ضئيلا منهم مازال يؤمن بمبادئه ، يعمل من أجلها ، وهؤلاء في طريقهم إلى حيث الإخوان المسلمون الآن .

وأحدث نكتة ، ان الشيوعيين في الصحف اصدروا ملاحق تتحدث عن مؤامرة الإخوان المسلمين ، وانتشرت إشاعة قبل صدور هذه الملاحق تقول ان هناك جهازا سريريا للإخوان لم يكتشف بعد ، وخاف الشيوعيون ان يوقعوا على المقالات التى تهجم الإخوان المسلمين خوفا من الجهاز السرى الذى لم يكتشف بعد .

يبدو ان العلاقة بين مصر والسعودية قد وصلت إلى نقطة اللاعودة .
مازالت صحفنا تهاجم بعنف المملكة العربية السعودية ، ويبدو ان
الطائرات المصرية مستمرة في الهجوم على نجران ، وجيزان ، ويوجد في
منطقة باب اللوق مكتب لرابطة أبناء الجنوب العربي ، او حزب
الرابطة ، وهذا الحزب خلال الفترة الماضية كان على علاقة حسنة مع
المملكة العربية السعودية ، وهو يعمل على تحرير الجنوب العربي
بالوسائل السلمية ، ويشرف في القاهرة على تعليم أبناء الجنوب في
المدارس والمعاهد المصرية وقد دأبته المخابرات العامة ، واخذت منه
كافة الأوراق واغلقتة إلى الأبد .

ولكن . . . رغم هذا . . . رغم إغلاق هذا المكتب ، فان رئاسة الجمهورية
مازالت تقدم لزعماء هذا الحزب رواتبهم بصفتهم لاجئين سياسيين رغم
الاختلاف فكريا معهم .

وبمناسبة الاختلاف الفكرى ، فان المصريين يقولون ان الدين لله
ومصر للاجانب ، من كثرة المخصصات الكبيرة لهؤلاء السياسيين ،
والمقمارين ، وكان المرحوم الشاعر كامل الشناوى يقول إن لم يعجبك
راتبك في بلدك : فاشتد حكومتك ، واعمل نفسك ثوريا ناصريا ، واطلب
اللجوء السياسى للقاهرة ، وسوف تقدم لك القاهرة التالى :

١ - راتباً لا يقل عن ١٥٠ جندياً في الشهر وهو راتب وكيل وزارة
مصرى ، وسوف تحصل عليه حتى لو كنت صعلوكا ، وقد حصل
عليه مذبح سورى تحت التمرين - مثلاً -

٢ - شقة من الحراسة تطل على النيل ، او على الأقل في الزمالك او جاردن
سىتى .

٣ - تلفون مكالماته مجانية .

٤ - بطاقة عضوية في احسن نادى في مصر وهو نادى الجزيرة .

٥ - سيارة بدون جرمك ، لانك لست مصرياً .

٦ - كرسى مسائى في كافيتيرياسميراميس .

والدخول إلى حياة اللاجئين السياسيين المترفة في القاهرة لا يحتاج

إلى شروط كثيرة ، ليس مهما أن تكون مؤمنا بعبد الناصر ، وليس مهما أن تكون مؤمنا بالثورة الناصرية والاشتراكية والوحدة ، المهم أن تسب نظام حكمك بشكل علني ، وتصل إلى القاهرة لترتفع من حضيض بلدك إلى الارستقراطية المصرية .

وبعد أن تستقر في مصر ، يمكنك أن تسب وتلعن هذا الشعب الذي يركب الاوتوبيس من الشبك ، ويأكل الفول كل صباح ، ويقف في طابور امام الجمعيات التعاونية ، ويشترك إذا قدمت له سيجارة مستوردة ؟

زوجى . . .

إذا كان هذا قدرنا ، فلماذا لا نغير هذا القدر ؟

تصور ، من هول ما اسمع ، من هول ما اقرا في الصحف العربية ، ومن هول ما أعلم عن إنفقاقتنا في اليمن وعلى صحف بيروت وغير بيروت ، إننى اريد أن أعيش داخل حدودى ، وأشيد حضارة جديدة ، وأقيم المصانع والمزارع في سيناء والواحات الكثيرة التى لدينا ، وأقيم مصر القوية الفتية التى كانت تسبق الحضارة الانسانية .

زوجى . . .

المفروض أن أكون سعيدة ، فانا املك سيارة ، وابنى في مدرسة لا يطلب منى أن اشترى له كرسيًا لياخذه إلى المدرسة ليجلس عليه ، فهو في مدرسة خاصة ، وانت كوكب من القوات المسلحة ، فلنا دخل كبير ، وأسكن في ارقى احياء القاهرة رشوة لك لحريك في اليمن ، ولى حصانة كالحصانة البرلمانية لكونى زوجة مقاتل في اليمن ولكن لدى إحساس قاتل ، إننى سرقت كل هذا من الناس ، وهذا يؤلمنى .

ثم . . . أسأل نفسى . . . لو أن حرب اليمن ، حرب مقنعة ، هل كانت الحكومة قدمت لك هذه الرشوة ؟

وبالمناسبة ، بمناسبة الرشوة ، أرجو أن ترسل ورقى حائط لزوم الديكور لشقة جاردن سيتى ، والثلاجة التى وعدتني بها ، والمكتبة ، وكل اختراعات النصف الثانى من القرن العشرين ، فانا اكد ان اراد في سوق صنعاء الضيق القدر .

وحدى . . ومن رسائلك أرى اليمن .
وحدى . . أعرف الحقيقة فى هذه البلاد البعيدة . .
وحدى . . أعرف أسباب التمزق الذى أصاب هذا المجتمع المتماسك .
وحدى . . أعرف حقيقة السلام المصلوب على جبال اليمن .
وحدى . . أعرف عدد الشهداء . . ولون الدم . . ومصير التضحية
والضحايا .

وحدى . . مع وحيدى . . أعرف كل شيء ولا أستطيع أن أبوح . .
والكل فى ملهاه . . والبلاد تغوص . . وحرب لا حاجة لنا بها . . مهما
قال المنظرون .

زوجى . .

لماذا لا تهتف معى . . ليسقط كل شيء . . ليسقط الظلم . . ولتسقط
الامبراطوريات . . ولتحى مصر . . مصر الثرية . . الثرية بترابها . .
بحضارتها . . بعقولها . . بشعبها . . بكل ما وهبته العناية الإلهية
لها . .

اهتف معى . . وارك جبال اليمن . . وعد هنا إلى معركة مقدسة . .
معركتنا مع إسرائيل . . ومعركة اللحاق بحضارة القرن العشرين . .
فنحن بغير صناعة الحضارة والحب ، لا نجد صناعة الكراهية
والنار . .

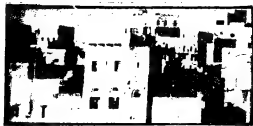
عد إلى هذه الأرض الطيبة . . لتغنى مع الفلاحين ، والعمال ، مع
شروق الشمس ، اغنية السلام والحضارة . . اغنية التقدم والعطاء . .
اغنية لمصر . .

سقط الظلم . . ولتسقط الامبراطوريات . . ولتحيا مصر . . مصر
الثرية . . الثرية بترابها . . بحضارتها . . بعقولها . . بشعبها . .
بكل ما وهبته العناية الإلهية لها . .

● زوجتك ●



● الرسالة العاشرة ●



صنعاء في إبريل عام ١٩٦٧

زوجتي العزيزة ..

الآن فقط أستطيع أن أتفصّل ، بعد سنوات من قتال
غريب ، هنا هدوء نسبي على هذه الجبال اللعينة
الجرداء ، وخلال هذا الهدوء أحاول أن أفهم اليمن ،
ربما كان المفروض أن أفهمها قبل أن ندخلها ، ولكن
الاستعمار لم يترك لنا مجالاً للاختيار ..

اليمن .. سيظل إسمها يهزّ كياني حتى الموت .
ففي اليمن كانت الرحلة الشاقة من الشك إلى اليقين .

وفي اليمن ودعت المئات من الأصدقاء ورفاق السلاح .
وكانت اليمن - وستظل - النقب الكبير في الاقتصاد المصري .
وفي اليمن قضيت أحلى سنوات شبابي بعيدا عن الأم والأبن
والزوجة .

قد تكون جبال اليمن جميلة ، قد تكون أرضها سخية ولكنى أراها
ممزوجة بدم شبابنا ، أرى على كل قمة جبل عشرات الرؤوس المصرية
التي فصلت عن جسدها بالخناجر .
زوجتي . .

لقد وعدتك أن أحكى لك حكاية الجنوب العربي المحتل . لو جنوب
اليمن المحتل ، أو حربنا الثانية في اليمن ، أو العملية صلاح الدين .
وقبل أن أتحدث معك عن حربنا الثانية في اليمن ، أود أن أسجل لك
إعجابي الشديد بثورة الجنوب ، وإننا نقوم فقط بمساعدتهم ماليا
وعسكريا ونادرا ما يذهب بعض أفراد قواتنا للحرب بجانبهم ، وحتى
لو ذهب بعض أفراد قواتنا للحرب معهم ، فهذه في نطاق المساعدة
والمشاركة ، ونقطة ثنائية أساسية إنهم يحاربون الانجليز .

وحكاية الجنوب ، هي حكاية الخليج ، هي حكاية مصر ، باختصار
هي حكاية العرب والانجليز في كل زمان ومكان ، فانجلترا أرادت احتلال
الجنوب لتأمين تجارتها مع الهند ، وتأمين مستعمراتها في شرق
أفريقيا ، وفي سنة ١٨٣٩ دخلت القوات البريطانية في معركة لم تدم
أكثر من ثلاثة أيام مع أبناء سلطنة لحج ، واستولت عليها وواصلت
الزحف واحتلت ميناء عدن .

منذ أكثر من مائة عام ، والقوات البريطانية موجودة في الجنوب ،
تلاعب لعبتها القدرة في كل أنحاء الجزيرة العربية ، وعقدت اتفاقيات
مضحكة ، أكثر منها اتفاقيات دولية ، واتجهت إلى تقسيم الجنوب إلى
سلطنات ، وكurst هذا التقسيم وعمقته ، 'وخلقت الخلافات بين كل
سلطنة وأخرى ، وألغت التعليم ، ونسفت الطرق . . المهم أصبح من
السهل عليها السيطرة على هذه الأقاليم المنفصلة ، وظلت هائلة
أحيانا ، منسية أحيانا أخفى ممة على العرب ، نهبا للهنود واليهود .

واستمر الموقف حتى عام ١٩٥٢ ، عندما قامت ثورة يوليو في مصر ،
والهبت هذه الثورة الشعور الوطني في كل أنحاء الأمة العربية بما في
ذلك الجنوب .

وفي مارس ١٩٥٦ قامت منظمة سياسية عربية وطنية هي رابطة
الجنوب العربي ، وتضم هذه الرابطة كل الاتجاهات السياسية التي
بدات تظهر بعد الحرب العالمية الثانية ، وتنضج بعد حرب فلسطين
وتثور بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ وأعلنت المطالب السياسية لشعب
الجنوب هي :

١ - الاعلان بوجود دولة اتحادية مستقلة ذات سيادة من عدن
ومحمياتها .

٢ - التأكيد بان عدن هي جزء لا يتجزأ من الجنوب العربي لا يمكن
فصلها عنه أو عزلها عنه .

٣ - الاعلان بان جميع معاهدات الحماية ومعاهدات الاستشارة غير
مشروعة ولا قانونية ، وعليه فإنها جميعا باطلة بطلانا مطلقا ويجب
إلغاؤها .

٤ - إن السيادة على البلاد حق من حقوق الشعب ويجب انتقالها إليه
باعتباره مصدر السلطات .

٥ - يجب إقامة مجلس تأسيسي منتخب من قلب الشعب انتخابا
مباشرا يتولى وضع دستور للبلاد وتصفية الوضع السائد فيها .

٦ - سيكون هذا المجلس للرؤساء وتكون الرئاسة فيه دورية بينهم .

٧ - إن البترول وجميع المواد الطبيعية الأخرى في المنطقة ملك
للشعب ولا يجوز التصرف فيها أو التنازل عنها قبل انتقال السيادة
إليه ، وإى اتفاق أو امتياز يخالف ذلك لا يعتبر مشروعا أو قانونيا
ويكون عرضة للإلغاء .

وبدأت بريطانيا تقاوم هذه المطالب ، أو هذه اللهجة الجديدة ، وتم
الاصطدام بين الرابطة والانجليز ، وتم نفي رئيس الرابطة وهو شاب
خريج الأزهر الشريف واسمه محمد علي الجفري ، ثم اعتقلوا شقيقه

عبد الله ونفوه في جزيرة سقطرة لمدة ستة أشهر وأخيرا أخرجوه من البلاد ، واختاروا جميعا القاهرة مقرا لهم وفتحت القاهرة لهم ذراعيها ، وأقامت لهم مكتبا سياسيا في منطقة باب اللوق ، ومنحتهم بعثات دراسية في مختلف المدارس والكليات لأبناء الجنوب ، واستمر الوضع هكذا حتى قامت ثورة اليمن . وطلبت الأجهزة المصرية تقريرا من محمد الجفرى عن ثورة اليمن . كانت هذه هى وجهة نظره ودخلت اليمن وحدث ما حدث ، إلا أن هناك حقيقة من الصعب على الإنسان أن ينساها وسط الأحداث ، أن أبناء الجنوب من اليوم الأول لوصول القوات المصرية لليمن ، تقدموا بأسلحتهم وبأموالهم وبأنفسهم للدفاع عن ثورة اليمن ، واشترك الكثير من أبناء الجنوب في حماية ثورة الشمال ، واشتركوا في معارك عسكرية ، واستشهد منهم عشرات ، وكانوا يقاتلون ثم يعودون إلى جبالهم في الجنوب .

كان معظم هؤلاء الرجال من جبال ردفان المتاخمة لليمن الشمالى ، ولم يرق للحاكم البريطانى هذا التصرف من هؤلاء الرجال ، فأصدر بيانا يطالب بتسليم السلاح لمعسكرات القوات البريطانية ، ورفض الرجال أمر الحاكم العسكرى البريطانى إلى أن أرسل القوات الجوية لتدك معالقهم . .

وقابل الرجال هذه الغارات بتحد عظيم . . وكانت هذه الشرارة في ثورة الجنوب العربى ، وبداية نشاط العملية صلاح الدين . تشكل في القيادة المصرية في صنعاء فرع لقيادة ثورة الجنوب أو العملية صلاح الدين ، واتخذت من مدينة تعز مقرا لها ، وكانت مهمة هذه القيادة هى :

- ١ - تدريب أبناء الجنوب على استعمال الأسلحة الحديثة .
 - ٢ - وضع الخطط العسكرية لعملياتهم في الجنوب .
 - ٣ - تقديم العون المالى اللازم لاستمرار الثورة .
 - ٤ - تقديم المعلومات للثوار عن تحركات القوات البريطانية .
- وامتد عمل العملية صلاح الدين ، حيث أصبحت قيادة مستقلة تتبع

رئاسة الجمهورية في القاهرة ، ويشرف عليها رجال من المخابرات العامة والمخابرات الحربية .

وامتد نشاط الثورة من جبال ردفان إلى بقية مناطق الجنوب إلى داخل عدن نفسها ، واستطاعت ثورة الجنوب أن تقلق الوجود البريطاني في الجنوب العربي ، وما زالت تضربه بعنف على الجبال وفي عدن نفسها . قام بهذه الثورة الثوار . . وبدأ السياسيون يتلمسون قيادتها ، وفي تعز جاء إليها رجال الأحزاب ليكونوا « الجبهة الوطنية لتحرير الجنوب المحتل » وتتكون هذه الجبهة من حزب الرابطة ، ومن الجبهة القومية التابعة لحركة القوميين العرب ، ومن جبهة التحرير التي يرأسها عبد القوى مكلاوى رئيس المجلس التشريعي العدني الذي أعلن ثورته على الوجود البريطاني وقدم استقالته ولجأ إلى القاهرة ثم إلى اليمن وقدمت العملية صلاح الدين مساعدات مالية وعسكرية طائلة للجبهات هذه . ولكن أكثر الجبهات تمردا على القيادة لعملية صلاح الدين هي قيادة الجبهة القومية والتي يقودها قحطان الشعبي . وانسلخت الرابطة من هذا التجمع ، وأثرت الكفاح السياسي ، واتخذت من المملكة العربية السعودية مقرا لها . مما أدى بالقيادة العربية إلى إلغاء وجودها في القاهرة .

ولقد علمت من قيادة العملية صلاح الدين أن السبب الأساسي في تمرد قحطان الشعبي وجماعته أنه استطاع أن يجري اتصالا بالانجليز وعرضوا عليه أن يسلموه حكم الجنوب ، ولقد سألت الضابط الذي أخبرني بذلك فقال :

حزب الرابطة لا يثق فيه الانجليز ، لأنه لو استلم الحكم ، فسوف يترك للسعودية نفوذا كبيرا في الجنوب وقد يؤدي إلى اسفارا المنطقة والانجليز يرفضون استقرارها . وجبهة التحرير ستمكن النفوذ الناصري من الجنوب وهذا هو الخطر الحقيقي على المصالح البريطانية في الجنوب وعمان والخليج ، تبقى الجبهة القومية وهي التي يعدها

الانجليز لتسليم مهام الحكم بعد الرحيل ، فسيؤدى حكمها إلى خلافات مع اليمن سواء كانت مصر موجودة أم غير موجودة ، وخلافات مع المملكة العربية السعودية ، مما يجعل المنطقة دائما غير مستقرة ومستنفذة ومستنزفة .

سألت الضابط

ولكن مصر موجودة في اليمن ، ولها تأثير عظيم في الجنوب ، أشك أن بريطانيا تتمكن من القيام بهذه اللعبة .
مصر لا بد أن تخرج من اليمن قبل عام ١٩٦٨ ، أي أن مصر سوف تخرج من اليمن قبل خروج الانجليز من الجنوب ، حتى يمكن للانجليز رسم الخريطة السياسية قبل الرحيل .

وسألت الضابط :

قف الخروج ؟ . .

وسكت زميلي في اليمن . . وقال :

— أه . . هذه المشكلة . . كل ما أتمناه أن نخرج سائين من هذه

الحرب اللعينة . .

هذه - زوجتي - باختصار شديد حكاية ثورة الجنوب ، ولا أدري مدى صحة أخبار زميلي . . ومن سيحكم الجنوب . . وهل حقا سنخرج من اليمن .

إلا أنني أشك في معلومات زميلي ، فإن المشير عامر قال إننا نستطيع أن نبقي في اليمن عشرين عاما . .

لا أدري من أكثر معرفة ، هذا الضابط الصغير ، أو القائد العام للقوات المسلحة . ولكن كل ما يهمني أن نخرج من اليمن .

وإلى اللقاء

● زوجك

• • •

• جواب الرسالة العاشرة •

القاهرة في مايو عام ١٩٦٧

زوجي العزيز . .

هل تذكر قصة اناطول فرانس ، تابيس ، قصة راهب
اسيوط الذي ذهب لغانية الاسكندرية تاييس يطالبها
بدخول الدير ، وبعد أن تمكن من اقناعها بالتدين أصيب
هو بالانحلال . .

لا ادرى لماذا تذكرت هذه القصة وانا اتابع بشغف
شديد ، وإعجاب اشد ، وحماس منقطع النظير ما يحدث
هنا في القاهرة .

اشعر - يا زوجي العزيز - ان آمالنا سوف تتحقق .
ونلقى خلال ايام بإسرائيل في البحر ، وينتهي ربع قرن
من الآلام .

إسرائيل حشدت قواتها على حدودها مع سوريا ،
وهددت باحتلال دمشق ؛ ولم يكن لدينا أى قوات في
سبنا ، كما لم يكن لدينا قوات في سوريا ، كل ما أعلمه
ان لدينا قوات في العراق .

واتخذ الرئيس جمال عبد الناصر عدة قرارات مصيرية هي اعظم ما
اتخذ من قرارات ، قرر الهجوم على إسرائيل .

وكم كان بودى ولو مرة واحدة ان نبدا بالهجوم ، مرة واحدة نضرب
مدن إسرائيل ، مرة واحدة ننقل المعركة داخل الأرض المحتلة ، مرة
واحدة نباغتهم ، مرة واحدة نعتدى عليهم .

كم بودى أسمع كلمة المعتدين المصريين ، لا يهم صحة التعبير في

قاموس العلوم السياسية ولكن المهم أن نضربهم ، نعدى عليهم ،
ونثار منهم ونذيقهم الذل والهوان كما اذاقونا .

كم انا سعيدة وانا اسمع في الصباح الباكر على مقربة من بيتي ومن
السفارة البريطانية في القاهرة اصوات الدبابات وهى تسير على
«كولومبوس» في «صريعة» إلى «سيناء» مضطرب «دول» مرة في «الزمن» الخمسة .
انا سعيدة وانا اشاهد على شاشة التليفزيون قواتنا وهى تعبر قناة
السويس في طريقها إلى سيناء للهجوم على إسرائيل .

كما انا سعيدة ، بل في غاية السعادة ، وانا اشهد الرئيس جمال
عبد الناصر وهو يهدد بقوة هذه الحشرات التى تحتل فلسطين .
انت تعلم اننى منذ الوهلة الأولى وانا ضد الحرب في اليمن ، ولكنى
مع زعيم الأمة العربية في معركة المصير القومية ، في معركة مع العدو
الإسرائيلي .

ونحن الآن في عام ١٩٦٧ ، أى انه مضى على ثورة يوليو خمسة
عشر عاما . كنت أرى أى إنجاز لها بسيطاً ، وإن الإنجاز العظيم هو
القضاء على إسرائيل ، لأنها دائماً تهدد أمننا ، وسلامنا ، واقتصادنا ،
وكنت أشعر بحسرة شديدة لعدم تكريس جهودنا في هذا الاتجاه ، بل
وعدم التحالف مع الشيطان ليرت هذا السرطان المسمى إسرائيل .
لن أطيل عليك في سرد الأحداث هنا ، فانك بالتأكيد تسمعها من
صوت العرب ، والقاهرة ولندن وكل مكان في الدنيا . إن صحف العالم
تتحدث عن الحشد العسكرى المصرى الهائل في سيناء .

إن صوت العرب يذيع كل يوم تحرك قوات عربية باتجاه مصر
وسوريا والأردن إن القوات العراقية كما يقول راديو صوت العرب
إقتربت من المنطقة « إتش ثرى » أو « هـ ٣ » ، والقوات السعودية
بدأت تتحرك وقوات الجزائر في طريقها إلى مصر .

ومصر الآن كأنها في فرح ، ونسيت جراح اليمن ، نسيت الأزمة
الاقتصادية ، نسيت السجون والمعتقلات ، نسيت كل شيء بانتظار
بداية الهجوم .

إنى اعتذر لك عن كل كلمة قلتها في حق الرئيس جمال عبد الناصر ،
لأنى وسط الأحداث المتلاحقة في القاهرة أشعر بأن على يديه سيكون
تحرير فلسطين خلال هذا الشهر ، أو خلال هذه الأسابيع ، بعدها
تجنى ثمار العذاب والأزمات والكبت والاعتقال ، على يديه سندخل يافا
وحيفا وتل أبيب .

كم كان بودى أن تكون مع هؤلاء الرجال الذين ذهبوا إلى سيناء
لمقاتلة هذا العدو الحقيقي الغابر ، كم كان بودى أن تكون هناك ، ليظل
إبتك فخورا بأنك اشتركت في معركة تحرير فلسطين .

ساتركك الآن لاتابع من شاشة التليفزيون قواتنا وهي في الطريق إلى
سيناء ، بل وهي في قلب سيناء وغدا ساتابع هذه القوات وهي في قلب
تل أبيب ، وارى الاسرائيليين يركضون خوفا أمام هذا الحشد الهائل من
السلاح والعتاد والبشر . .

وإلى اللقاء في تل أبيب . . أو يافا . . أو حيفا . . إلى اللقاء في
فلسطين العربية الحرة .

زوجتك



● الرسالة الحادية عشرة ●



صنعاء في ٢٠ مايو ١٩٦٧

زوجتي . .

عاتب عليك من اقصى رسالة تصلني وانا اشهد ماساة
قريبة منك . ان مصر تغرق . جماهيرها تهلل لغرقها ،
لاني بعيد عن الصورة ارى بلادي تغوص ولا احد يملك
ان يمد يده اليها ، هل كمين ندخله بأرجلنا ونحن نعرف
انه كمين ، ان كل اركان الكمين واضحة . . فإسرائيل
ستضرب خلال ايام في فرصة ذهبية لن نكرر لها ، ان

الصورة من صنعاء البعيدة أوضح بكثير من الصورة الموجودة في القاهرة ، ان الزعيم قد حسب حسابات خاطئة ، وخاطئة جدا ، اننى اتصور انه يقوم بخديعة كبرى مستخدما بقايا القوات المسلحة الموجودة في مصر ، وانه يتصور ان اسرائيل ستشرب الخديعة وينتصر الزعيم .

إن حسابات الزعيم كالآتى :

يخرج القوات من اليمن بشكل مشرف لأنها في الطريق إلى قتل اليهود . تخشى إسرائيل القوات العدوية الضخمة التى تحشد في سيناء سواء كانت من المعدات أو الأفراد ، والدليل على ذلك ما معنى حشد قوات لم تتدرب على الحرب .

حملة نفسية على اسرائيل بأن الضربة المصرية ستكون قاضية ، وانه لن يترك حجرا على حجر . .

لقد سمعت اذاعة صوت العرب وهي تصف دخول القوات إلى سيناء ، لسناء - زوجتى - في عرض عسكري تدخل فيه القوات المهاجمة بالطبول وعدسات التصوير .

لقد سمعت خبرا أكد لي ما بنيته ، انه يشن حربا نفسية فقط ، لقد استدعى من لبنان السيد صائب سلام ، لكي يخبره بخطه العسكرية ، وصائب سلام ليس رئيس وزراء لبنان حتى يشاركه في الخطط واذاع صوت العرب المقابلة خمس مرات ، والهدف منها ان صائب بك كثير الكلام . وان هذا الكلام سيقوله صائب سلام في بيروت وسيصل بشكل أو بآخر إلى المخابرات الأمريكية ومنها إلى المخابرات الاسرائيلية ، وكلها حرب نفسية . .

لقد بدأت رسالتى بقول ان اسرائيل ستشن هجوما ، لماذا ؟
اولا : القوة المقاتلة الحقيقية من البشر موجودة الآن في اليمن ، وهذه القوات حتى لو أمكن نقلها في حاجة إلى « استراحة » لتواصل القتال في ظروف مختلفة . .

ثانيا : مصر في حالة اقتصادية لا تسمح لها بحرب عدة ايام .

ثالثا : ان اسرائيل تعتبر الاجراءات الآتية هي إعلان حرب :

- ١ - إغلاق خليج العقبة .
 - ٢ - اتفاقية الدفاع المشترك بين الأردن ومصر .
 - ٣ - دخول قوات عربية الضفة الغربية .
 - ٤ - زيادة النشاط العدائي في الأرض المحتلة .
 - ٥ - سحب قوات الطوارئ الدولية .
 - ٦ - إدخال قوات عسكرية في سيناء .
 - ٧ - إدخال قوات ثقيلة في قطاع غزة .
- لقد علموا جنودهم ان حالة واحدة من كل هذه الحالات يصبح تنفيذها إعلان حرب وتصيح إسرائيل في وضع الدفاع عن البقاء ، هكذا علموا جنودهم ، ولكن يدافعوا عن بقائهم لا بد ان يشعروا حربا ، ولا يوجد أحسن من هذه الفرصة لذلك .
- زوجتي . .

القوات المقاتلة هنا ، القوات التي تستطيع ان تواجه اليهود هنا على هذه الجبال اللعينة ، وفي هذه المدن التعيسة ، اننى اتمزق كل لحظة ، ان مكاني ليس هنا ، ان مكاني في سيناء ، حيث اعرف كل حبة رمل فيها وكل خندق ، وكل ممر والحشد الهائل لا يعرف كما اعرف ، ولم يتدرب كما تدرب ، هل امتلك الشوارع السياسة ومصير الأمم . أه زوجتي . .

هل تذكرين اول رسالة ، عندما قلت لك ان الطريق إلى فلسطين لا بد ان يمر في صنعاء ، كنت متحمسا فقط ، واخشى ان تكون الهزيمة لا بد ان تمر في صنعاء . ان رجالا اكفاء من القوات المسلحة المصرية قالوا لحرب اليمن لا . هؤلاء الرجال هم الذين يستطيعون قيادة الحرب ضد العدو الاسرائيلي . هم الذين يستطيعون التعامل معه ، أين هم الآن ؟ هم في المؤسسات المدنية او في البيوت ، وربما في السجون .

سأخبرك بعدة أسرار . . هذه الأسرار هي مقدمة لنتائج الحرب التي سوف تشنها اسرائيل . .

- ١ - لأن المقاتل المصرى يقاتل في اليمن ، ولأنه بعد شهور طويلة بدأ يسأل نفسه لماذا اقاتل في اليمن ؟ ولم يجد القضية

التي تقنعه ، ولم يجد المبادئ التي يدافع عنها ، وخافت القيادة فبدأ
الاغراء المادى ، سواء في البدلات الكثيرة ، أو في الإعفاءات الجمركية ،
أو في التسهيلات الحكومية كقضية الشقق والسيارات ، كل هذا جعل
من المقاتل المصرى في اليمن « تاجرا » ، ومن يرفض هذا ، فإنه يخرج من
الجيش ، فأصبح القتال صناعة ، وانتشر هذا المرض الخطير في صفوف
الكثير من الأفراد . ولكن عليه بين لحظة وأخرى أن يحارب في سبيل
المبادئ والوطن ، وهذه تحتاج إلى وقفة أطول وهذه واحدة من أمراض
وجودنا في اليمن .

٢ - المقاتل المصرى . من طول البقاء في اليمن ، أصبح بطيء
الحركة ، فهو إما على قمة جبل ، أو في تنفيذ سياسة النفس الطويل ،
بعد الأيام والأموال ، ولذلك فلقد فقد رشاقته القتالية من طول البقاء . .
وهذا هو المرض الثانى من أمراض اليمن .

٣ - المقاتل المصرى من طول البقاء في اليمن لم ير سيناء ، أو نسي
سيناء وأصبح معظم فترة قتاله على هذه الجبال اللعينة ، وسوف
يحارب على مسرح عمليات مختلف تماما يجهل طبيعته وهذا هو المرض
الثالث لوجود قواتنا في اليمن . .

٤ - المقاتل المصرى ، في قتاله في جبال اليمن ، تعود على مواجهة عدو
يحاربه بشكل غير علمي ، شكل أشبه منه بحرب العصابات عن الحرب
النظامية ، فقد أسس الحرب الحديثة ، وهذه كارثة رابعة بسبب
وجودنا في اليمن .

٥ - المقاتل المصرى من طول وجوده في اليمن لم يعد يخشى السماء ،
فالسما في اليمن لا يطير فيها إلا الطيران المصرى ، ولا توجد طائرات
عدوة . . فهو قد تعود على القتال في حماية طائراته ، ومسرح العمليات
في سيناء يختلف تماما ، وهذه كارثة خاصة لوجودنا في اليمن . .

٦ - الطيار المصرى تعود على السماء المفتوحة ، والسماء في سيناء
لن تكون مسرحا للطائرات المصرية وحدها . . ستكون هناك الطائرات
الإسرائيلية ، وهذه كارثة سادسة بسبب الوجود العسكرى المصرى في
اليمن .

٧ - وهناك ما هو اخطر وأمر ورغم انه سر من الأسرار لكنني أقوله .

لك وحدك . .

منذ عامين ، كنا نتحدث عن وجودنا في اليمن ، وقال احدنا اننا قد
نسبنا لماذا نحن افراد في القوات المسلحة ، ان هذه القوات قد أعدت
مخبري واحد من اسرائيل ، وخطر اسرائيل ، والمليشيات المسلحة - « مشجبت »
بشكل او باخر ابعاد الأعداء ، لو فتحنا جريدة ، او سمعنا إذاعة
لشعرنا ان تكثيف حملة الكراهة الاعلامية ، لوجدناها لا تذكر
اسرائيل ، وكان اسرائيل اختفت ، او نسيتها ، وسألته عن التدريبات
في مصر ، والاستعداد لاي حرب قادمة مع اسرائيل ، فأخبرني بما
أخبرني ، أخبرني انه تقدم بمشروع للقيادة العامة يقتضي بالتدريب
على معركة دبابات في ظل الأسلحة المساعدة ، معركة دبابات صحراوية ،
« المشروع » هو حرب صغيرة ، تقسم القوات إلى قسمين ، ويضع كل
قسم خطة ، ويبدأ تنفيذها ، ويستغرق المشروع ربما اسبوعا ،
او شهرا ، حسب تقدير القائد . وقبل بداية المشروع يقدم كشفا
بالمطلوب .

— بنزين ودبابات كذا .

— هياكل خشبية كذا . .

— ذخيرة نوع كذا وكميتها .

— لاسلكي ، واسلاك هاتفية .

— شؤون ادارية . . إلى آخر ما تتطلبه المعركة . . ثم يصدق على

المشروع ويقوم بصرف المطلوب ويبدأ التدريب .

وتقدم صديقي بالمشروع للتدريب لمدة شهر ، فقالت القيادة ، اختصر
المشروع لمدة أقل ولكن اسبوعين حيث اننا نقوم « بتشوين » الذخيرة
والبنزين في اليمن ، ولا يوجد ما يكفي لهذا المشروع ، واختصره
صديقي وأصبح المشروع لمدة اسبوعين ، وجاء قرار القيادة بالاختصار
لمدة اسبوع واحد لنفس الأسباب السابقة ، ثم اختصره لمدة اسبوع ،
واعتذرت القيادة بسبب القتال الموجود في اليمن .

كارتة الكوارث ، القوات لا تتدرب على قتل العدو الاسرائيلي ، بسبب وجودنا في اليمن .

ومعنى ذلك ان لدينا آلاف الجنود لم يطلقوا طلقة واحدة من دبابة ، بينما هم طاقم الدبابة ، والسبب اننا في اليمن .

ومعنى ذلك ان لدينا الالف من الجنود لم يطلقوا طلقة واحدة من المدافع ، وهم من طاقم هذه المدافع .

اه . . لقد كان جيشنا مشهورا بالتدريب على القتال ، أصبح الآن غير مدرب لخوض القتال مع العدو ، يا للكارتة . .

زوجتي . .

مذ يومين ذهبت إلى ميناء الحديدة ، لأودع قوات مصرية في طريقها إلى جبل الطور ، ومنها إلى مواقع تدخلها لأول مرة في سيناء ، كان الرجال سعداء بالرحيل ، من اليمن رغم الإغراءات التي تحدثت معك عنها سعداء بانهم سيقاتلون العدو الحقيقي ، وكان قلبي معهم ، فابنى تصور حجمهم كالجيش الروماني ينتقل من مكان لآخر ، لأن الجنود لا بد ان يقاتلوا لآى شيء ، بحيث لا يهدأ احد فيهم ، ولكنهم هذه المرة ذاهبون لقتال ضد العدو الحقيقي ، وفي سبيل قضية مقدسة . كانوا يقولون لى ، هناك معنى للالتصاير ، هناك على رمال سيناء سنحقق النصر .

املى ان يحققوا النصر ، املى ان تكون حساباتي انا الخاطئة ، املى ان يشربوا من دماء اليهود انتقاما لسنوات مريعة معهم . انتقاما من حرب ١٩٤٨ ، انتقاما لشهداء دير ياسين ، انتقاما لمذبحة ١٩٥٥ ، انتقاما لشهداء غزة . .

املى في هؤلاء الرجال كبير . . ربما انتصروا . . رغم ما سبق ان ذكرته . .

زوجتى . .

لا ادرى كيف يحدث هذا كيف يزج بهؤلاء الرجال في معركة لم نستعد لها ولم يستعد لها الرجال ، وكيف يتصور الزعيم ان اسرائيل لن تضرب بعد كل هذه الاجراءات وإن كان الحشد

المصرى بسبب الحشود الاسرائيلية على سوريا ، كان عليه اولاً ان
يسحب القوات الحقيقية ، وهي القوات الموجودة في اليمن لان هذه
القوات رغم كل ما سبق تستطيع القتال ، لانها على الاقل تعرف اين
الزناد في كل سلاح ..

زوجتى ..

ارجو الدعاء .. ان ينتصر هؤلاء الرجال .. فإن هناك معركة
لا محالة .. وكم بودى ان يبدأوها . ان ما سبق في العرف العسكرى
هو هجوم ، ولم يبق إلا الضغط على الزناد ، حتى يمكن إرباك صفوف
العدو بدلا من ان نتركه يجمع قواه ، وينفذ ما تدرب عليه منذ
سنوات ..

قلبي مع جيش مصر في سيناء ..

قلبي مع شعب مصر في أرض الكنانة ..

● زوجك



●● وسط هذه الجبال .. يعيش جندى
الاستطلاع .. ليبلغ القيادة بتحركات قبائل الذهب
السعودى ..

● جواب الرسالة الحادية عشرة ●

زوجي العزيز . .

غرقت السفينة ، وحصدنا الحنضل ، وانتظرنا
السراب ، وقدمنا الضحايا للدراويش والمشعوذين
وعدنا إلى الوراء عشرات السنين ، والهزيمة تلاحقنا في
كل مكان ، في أعين الشامتين ، وأصبحنا أضحوكة ،
وهدم البناء . . هل تعلم لماذا هدم ، ومرة واحدة ، لأنه
بناء من ورق ، بلا أساس ولا حماية ، الشعب في
الشوارع يبكي ، كل شيء يبكي شهداء اليمن ، يبكي
خمسـة عشر عاما من عمره لم يذق طعم السعادة وكان في
انتظار مذاقها ، يبكي شهداء سيناء ، يبكي الفقر
والجوع والعطش . . يبكي وله الحق في البكاء فإن
هناك ألف سبب وسببا يدمى العيون . .

زوجي . .

رسالتك الأخيرة جاءت متأخرة هامة ، صادقة ، مؤمنة ، ولكنها في
النهاية خائفة فلا نفع منها ولا ضرر . . لو تركوا لك الكلام قبل
الكارثة . . ولغيرك . . ولـي . . وللملايين من هذا الشعب المطحون بين
كفتي الرجي ، لو تركونا نقول ، لو تركونا نعرض بلا سجن ،
لو تركونا نقول بلا خوف ، لما حدثت الكارثة . .

لو تركونا نقول لليمن : لا

لو تركونا نقول للفساد : لا

لو تركونا نقول للإرهاب : لا

لو تركوا القانون ، لو تركوا الحرية ، لو تركوا لقمة العيش
لما حدثت الكارثة ..

لو تركوا العمالة ، لو تركوا المفكرين ، لما حدثت الكارثة ..
لو تركوا الهامات تعلو ، لو تركوا الآراء تنمو ، لما حدثت الكارثة ..
لو تركوا الجيش يحارب ، لو تركوه بلا انسحاب ، لما حدثت
الكارثة ..

أه زوجي العزيز .. المقاتل الشهيد .. أه يا من في اليمن في مقدمة
الكارثة .. وأنا هنا ، أعيش مأساتي حتى العظم ، أشعر بالعار لعار
لم أرتكبه ، أشعر بالخفيان عندما أعود لما رايت .. هل تعلم
ما رايت ؟ .. لن تصدق ما رايت .. لنا جار مقاتل في اليمن ، رسائله
تأتي من صنعاء ، ويوم الاثنين الأسود الخامس من يونيو ١٩٦٧ ،
كانت المأساة ، وكنا لا ندري بالمأساة ، كنا مع المذيع نتوغل في الأراضي
المحتلة ، ونسقط طائرات الميراج وصحونا في صباح اليوم السادس من
يونيو على أمر لا يصدق عقل ، جارنا عائد من سيناء ويقول انه وصل
إليها من صنعاء قبل الحرب بيوم واحد ، وأن القتال بدأ من الجانب
الإسرائيلي ، وأوامر الانسحاب جاءت من الجانب المصري للجيش
المصري ، وانهم ينسحبون من سيناء في الطريق إلى القاهرة . كاذب أيها
الجار العزيز ، المذيع يصدر بلاغات عسكرية غير التي تقول عنها ،
نحن نتوغل في الأرض المحتلة ، العدو يركض كالفئران أمامنا ، طائراته
تسقط كالورق أمام طائراتنا ، كاذب أيها الجار الهارب من القتال ، جبان
أيها الجار فلقد عدت هربا وجئت تدب اليأس في نفوسنا .. لا .. كاذب
انت ..

وسكت الجار .. زوجي العزيز - وقال لي بأسى ما يعده أسى ..
بصوت أشنع من اليكاء وأقسى من الأنين .
قواتنا تتجمع غرب القناة ..
وخرجت إلى الشارع .. كنت كالمجنونة وسط العقلاء ، أو عاقلة

وسط مجانين ، الناس سعداء بانتصارات المذيع ، وأنا أبحث عن
سيارة توصلني إلى أى مكان من القناة . لتصورى انه بين الذين نقلوا
من صنعاء إلى سيناء واتسحبوا غرب القناة . وركبت تاكسى وقلت له
إلى القناة . . وسألنى أى مدينة . . قلت اقربها . . وكانت
الإسماعيلية . لم يعترضنى أحد فى الطريق . . وفى الإسماعيلية كانت
المأساة حية . . الجيش المنسحب من سيناء . . آلاف من الجنود
والضباط على ضفة القناة . . طائرات اسراييل تمرح فى سماء
الإسماعيلية . . عشرات الجرحى تحت أشجار المانجو والصنصاف . .
وبدأت أسأل كل من أقابله . .

● هل كنت فى اليمن . .

— نعم . .

● هل تعرف زوجى . .

— نعم . .

● هل هو فى سيناء . .

— ربما . .

● هل هو فى صنعاء . .

— ربما . .

● هل استشهد . .

— ربما . .

● هل انتصر . .

— لا ياسيدتى . .

وسألت آخر . .

● هل أنت من قوات اليمن ؟

— لعن الله أيام اليمن . .

● متى تركت اليمن ؟

— منذ عامين . .

● هل تعرف زوجي ؟

— نعم ..

● هل كان معكم في سيناء ..

— لا .. زوجك على ما اعتقد من المؤمنين بحرب اليمن ، ولذلك إما انه رحل ، او انه على الجبال في اليمن .
وسالت ثالث .. من الذين قاتلوا في اليمن وقال :

— وكنت مع زوجك في اليمن .. منذ اسبوع او اقل وكان الرجل يتحدث معي كالمجتون لسبيين ، اننا ندخل حربا بلا استعداد ، وانه في اليمن لا يشاركنا مواجهة العدو ، زوجك سيدتي محفوظ ، فلو انه جاء لفقد حياته ، او فقد بقية عقله ، لقد نزلنا في ميناء الطور ، جنودى لا يعرفون شيئا عن سيناء ، وقيادة الجبهة لا تعرف أين موقعنا ولا المهام القتالية التي سنقوم بها ، ان التدريب يكون أكثر تنظيما مما نحن فيه ، وبعد اتصالات وصلنا إلى أحد المواقع المتقدمة في سيناء ، وكان ذلك مساء يوم الرابع من يونيو ، وقضينا الليل بلا عمل ، لأننا كنا في حالة التعب والاجهاد وفي الصباح صدر لنا أمر الانسحاب ، ولم تكن ندرى لماذا الانسحاب ؟ فلا قتال حدث ، وبعدي عن الأخبار جعلنى اقبل الأمر بلا تفكير ، وكانت لدى قناة دائمة ان القيادة في مصر تفكر احسن منى بكثير ، وبدأ الانسحاب المنظم للجمع غرب القناة ، وفي الطريق بدأت الطائرات الاسرائيلية تنقض على القوات ، وكانت هذه القوات قد نسيت تماما الاصغاء للطائرات او مواجهتها ، واصبنا بالذعر . ومات من مات ، وهرب من هرب ، ودبت الفوضى في القوات ، وتفرقنا ، وتركنا قتلتنا .. وصل من وصل إلى غرب القناة ..

والعدو .. أين كان ؟

— العدو .. ربما في القاهرة ؟

— اليهود اقصد ؟

— لم نرهم .. لم نواجههم .. كان قرار الانسحاب لصالحهم .. كنا نتربح لحظة اللقاء باليهود .. ولكن قبلها بفوان جاء أمر الانسحاب ..

زوجي العزيز . .

لقد قررت البقاء في الاسماعيلية متطوعة لانتقاذ آلاف الجرحى من الشباب ، وعشت في هذه المدينة اسبوعا ، وغرقت مع الجنود ، كانوا يقولون ان هذه الهزيمة البشعة قد بدأت في اليمن . واهتز النظام ، وكان يخشى من العائدين من جبهات القتال لكل جبهة قصة سواء كانت في اليمن ، او في سيناء ، وانتشر رجال المخابرات بين صفوف القوات المسلحة ، وتم تصفية كل مشكوك في ولائه مهما كان مقاتلا عظيما او غير عظيم ، ان الأوامر صدرت بمنع عودة هؤلاء الرجال إلى داخل مصر ، حتى الجرحى لا يجدون الطريق إلى مستشفيات القاهرة ، هنا الجرحى في رعاية بيوت سكان الاسماعيلية . .

زوجي . .

الهزيمة كبيرة . . اكبر من أن يتحملها هذا الشعب . . والقوات المسلحة والتي تلصق بها نتيجة الهزيمة هي بريئة من الهزيمة . . لقد بدأت الهزيمة في اليمن . . وانتهت بقرار الانسحاب . . يودى ان انشر رسالتك الأخيرة لي على الناس ، واقول لهم ان هزيمتنا بدأت في صنعاء وانتهت في سيناء . .

● زوجتك الحزينة



● الرسالة الثانية عشرة ●



صنعاء في أغسطس عام ١٩٦٧

زوجتي العزيزة ..

الحزن يكسو الوجوه ، وشماتة تطل من العيون ،
وهامات تقصر ، وتجتمع في حلقات تستمر حتى الصباح
نتحدث عما اسميتموه في القاهرة « بالنكسة » ولكني
اقول انها ليست نكسة ، بل وليست هزيمة ، بل هي ثمار
لشجرة زرناها وعلينا ان نحصد هذه الثمار .
كل شيء ممكن ان يقال ، ولكن علينا ان نعيد الفروع
الى اصولها ، ونبحث عن اسباب النكسة ، ونقطع هذه
الشجرة التي لا تثمر للشعب الا هزائم ..

يمكن ان يقال ان الهزيمة بدأت مع نهالية الحرية في بلادى ، ففى غياب الحرية امتدت كل يد قوية الى الشعب لتخنقه فى الظلام ، وتحول شعب مصر الى « مسرح للعرائس » مشدودة بالأحبال ، يتحرك عندما يحركه غيره ، يضحك ، يحزن ، يغرد ، ولكن بالأحبال .

قد يقال ان الهزيمة بدأت مع سطوة المخابرات ، واجهزة القمع ، والحكم بالمزاج الشخصى ، وغياب المؤسسات الدستورية ، فتحول الشعب على مر السنوات الى جالية ، تقف فى الساحة ، ويقف امامها الزعيم ليتحدث ، وهم يصفقون .

قد يقال ان الهزيمة بدأت مع البلطجة السياسية فى مصر فلا يمكن لدولة تنتصر وزعيمها يقف اكثر من مرة يفاخر الشعب بأنه استطاع ان يعنقل عدة الاف فى ليلة واحدة . او ان يقول الزعيم ان المدين اقوى من الدائن ، وانه لن يدفع ما عليه من ديون لدولة ما .

قد يقال ان النكسة بدأت عندما القى بمصر بكل ثقلها الاقتصادى لخارج مصر ، حتى اعطت كل ما لديها وم يبق لها شيء تدفع به الفقر والمرض والجهل ، فواجهت العدو وهى مريضة كسيحة لا تملك ما تدافع به عن نفسها .

ولكن اقول ، عن رؤية بالعين المجردة ، عن معرفة بأسرار رهيبه ، عن مشاهداتى فى تحويل المقاتل الى لا مقاتل . الى اى شيء غير كونه مقاتلا اقول ان النكسة قد بدأت يوم ان قرر الرئيس جمال عبد الناصر ارسال قواته الى اليمن ، من هنا بدأت النكسة ، من هنا كان الطريق اليها معبدا جاهزا ، قواتنا فوق الجبال اللعينة فى اليمن ، والعدو فى صحراء النقب يتدرب على ضرب المطارات المصرية ، مخابراتنا تتعقب مرتزقة البدر فى روما ولندن وباريس ، ومخابرات العدو تتعقب اى مستوى عسكرى وصلت اليه قواتنا ، مخابراتنا واجهزة الامن الداخلية تتعقب المصريين الذين يعارضون وجودنا فى اليمن ، ليزج بهم فى السجون ، ومخابرات العدو واجهزة امنه تعمل على حماية اسرار

خططونوايا الجيش الاسرائيلي نحن انشأنا - في سبيل اليمن - اكثر من
عدو ، وهم وضعوا في اذهانهم عدوا واحدا ، وكان لابد ان يصلوا الى
ما وصلوا اليه .

سأظل اقول ان هزيمة الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ قد بدأت في
اليمن ، وستظل هذه قناعتي حتى الممات ، ان هذه القناعة مقرونة
بالحقائق التي لا تقبل الشك ، كانت المعارضة - مثلا - في مصر اشتدت
لوجودنا في اليمن وما ينتج عنه من ازمات اقتصادية وسياسية ونفسية
في مصر . وكان يريد ان يخرج من اليمن بطلا ، وكانت هذه معادلة
صعبة التحقيق والمنال ، ولكن خروج هذه القوات لمحاربة العدو
الاسرائيلي يبدو منطقيا امام رجل الشارع في الحمرا وساحة المرج
والبرج ايضا ، وتخرج القوات وفي نفس الوقت تخشى اسرائيل الهجوم
على مصر ، ويكون حقن بذلك انتصارين خرج من اليمن بطلا ، وقام
بحماية سوريا من الحشود الاسرائيلية ولم يحارب .

نحن الآن نستعد للعودة الحزينة ، العودة في الظلام كما سافرنا في
الظلام ، ولا ادرى كيف تكون العودة . كيف يمكن نقل اكثر من خمسين
الف مقاتل الى بلادهم ، وهل يتم النقل بالطائرات ، ام بالبحر ، واذا كن
بالبحر فان كافة الموانئ على البحر الاحمر مهددة بنيران العدو
الاسرائيلي .

زوجتى . .

اسم لك ان هؤلاء الرجال لن يتركوا الزعيم بلا حساب ، فحتى اذا
انتصرنا بقيادته فلن نتركه بلا حساب ، واذا هزمنا مرة اخرى بقيادته
فلن نتركه بلا حساب ، سنحاسبه على آلاف الشهداء على جبال اليمن ،
سنحاسبه على آلاف الشهداء في رمال سيناء ، اننى اعلم انه يبذل كل
جهده في تأجيل ساعة الحساب ، ولكن لن نتركه ، ولن يتركه هذا
الشعب الصبور ، الذي اعطى بلا حدود وبلا مردود ، سنحاسبه على
سجناء مصر ، سنحاسبه على هدم مصر ، لقد كنت اسمع قصص العذاب

والتعذيب ولا اصدقها ، واقول ان الزعيم عظيم ولكن المشكلة ، وبعض الفساد قيما حوله ، ولكن الرجل العظيم هو الذى يحيط نفسه بالعظماء .

زوجتى . .

اعلم انك ، او ربما غيرك يحمل نفس افكارك قد خرج يوم التاسع من يونيو يقول له . . لا . . لا تنتج واعلم ان الدموع الغزيرة قد انسابت من عينك يوم التاسع من يونيو ، واعلم ان الشارع العربى فى كل مكان من الوطن العربى قد خرج يقول له . . لا . . ايها الزعيم ابقى مكانك . . ولهذه عشرات التفسيرات . . بل مئات التفسيرات . . كما ان هناك فرقا بين خروج الشارع المصرى والشارع العربى .

وقبل ان اعدد لك الاسباب . . اذكر ان تشرشل واجه مثل هذا الموقف فى بداية الحرب العالمية بعد موقعة دنرك . . ماذا قال تشرشل . . لم يقف ليتنحى . . ولم يذرف الدموع . . بل قال سوف نهزم فى هذه المعركة . . والمعركة القادمة . . وربما الثالثة . . ولكن المعركة الاخيرة لنا . . الفاصلة لنا . .

ولكن زعيمنا . . وقف يبكى . . وينتحب . . !

لا انكر ان الشارع العربى له الحق فى بكاء عبد الناصر ، وفى المندادة بوجوده ، فلقد اعطى لهم عصارة القلب المصرى ، وفى سبيلهم ، استشهد الآلاف من هذا الشعب ، يكفى مثلا شهداء اليمن . . اكثر من عشرين الف شهيد بالإضافة الى مليونين من الجنهيات يوميا تهدر على جبال اليمن . . ويكفى هؤلاء الشهداء ان سقطت اسوار اليمن الى الابد ، ويكفى انه هؤلاء الشهداء يستعد الاستعمار البريطانى للرجل من الجنوب والخليج العربى ، ويكفى ان السعودية - نفسها - قد ودعت مرحلة التقوقع ، وجاء الملك فيصل يبني للناس المدارس والمعاهد ويشق الطرق . .

ولكن - زوجتى - الثمن باهظ ، فان هزيمة الخامس من يونيو كانت اعلى من كل ما سبق ، كانت عارا على مصر وكل العرب . ١٨٣

زواجتي . .

بودى ان اترك رسالة لأجيال مصر . اقول لهم فيها . احرصوا أبدا على الحرية . قولوا لا لكل خطأ . الزعيم بشر مثل ومثلك يصيب ويخطئ وان لا اله الا الله . ولا يوجد على الأرض آلهة . ولن يرتفع بشر الى مصاف الآلهة .

بودى ان اقول للأجيال القادمة لا توجد ديكتاتورية عادلة . فلقد خسروا من ديكتاتوريته كل شيء . لقد تسلم مصر بالشكل الآتى :

١ - الأمية تصل الى ٨٥ ٪ .

٢ - الفساد يدب في دواوين الحكومة .

٣ - الجيش نصف مهزوم في فلسطين .

٤ - الانجليز في قناة السويس .

٥ - مصر تدور في فلك الغرب .

٦ - هناك في مصر مجتمع الأثرياء . او ما يطلق عليه مجتمع النصف في المائة ممثلا في الاقطاع ورأس المال المستغل . في مصر معارضة شديدة شعبية للبنود السابقة . ويوجد قبل قيام الثورة في ١١ فبراير عام ١٩٥٢ مقال في جريدة مصر الفتاة يقول « رعايك يا مولانا » . بمناسبة عيد جلوس الملك فاروق . ونشرت صورة الفقراء والشحاذين . والآن . ما هي صورة مصر بعد خمسة عشر عاما من حكم الزعيم ؟

١ - الأمية وصلت الى ٨٦ ٪ .

٢ - الفساد منتشر في دواوين الحكومة في حماية الديكتاتورية وفي غياب حرية الصحافة .

٣ - الجيش هزم هزيمة ساحقة امام العدو الاسرائيلي .

٤ - مصر الآن تحكم - رغم انها - من موسكو .

٥ - انخفض دخل الفرد . وظهرت طبقة جديدة ثرية الى درجة كبيرة . ولكن بلا عرق . بل بالسرقة من اموال الناس . بالاستفادة من غياب كافة الأجهزة الدستورية .

٦ - أزمة اخلاق طاحنة ، وهذا أخطر ما يواجه مصر ، لا أحد
يكترث لما حدث ، الأخ يحقد على أخيه ، تبخر الوفاء وانتهت الشهامة .
٧ - من شدة الفقر ، وشعبنا لم يكن فقيرا الى هذه الدرجة من قبل ،
بدأ الانحلال يتسرب الى الأسرة ليدهرها ، والتي هي عماد المجتمع .
٨ - الناس بلا آراء ، لا يوجد في مصر ، سوى رأى واحد ، ورؤوس
متشابهة ، كل الناس دخلوا القالب ليخرجوا منه بفكر واحد ، بشكل
واحد ، ومن يشذ عن هذه القاعدة لا يخرج ابدا .
كل هذا ، كانت اليمن احد اسبابه ، او السبب الرئيسى في كافة هذه
النتائج ، هذه الأرض التي اكتب اليك منها رسالتى قد ادت بمصر الى
ما وصلت اليه مصر الآن .

لقد خضنا حربا سرية ، وقتلنا بلا سبب ، انتحرت مصر في سبيل
ثورة السلال ، هزمت مصر في سبيل ثورة سينتبر ، كما حضرنا في الظلام
هنا نحن نستعد للرجيل في الظلام ايضا ، واخشى ما اخشاه ان يبقينا
هنا ، خوفا من ان نقوم بانقلاب عليه ، ولكن اقسام لك ان يوما ما ، ربما
بعد ما ننتصر على سكان الضفة الشرقية لقناة السويس ، وربما نهزم
امامهم مرة اخرى ، ولكن حسابنا لا بد ان يكون عسيرا ، لا بد ان
اساله . . لماذا ذهبنا الى اليمن ؟ . . وماذا جئت مصر من حرب
اليمن ؟ . . وما ثمن عشرين الف زهرة من شبابنا ستتركها وديعة في
ارض اليمن ؟ . . والآرامل . . كيف تعوضهن ؟ ؟ والمصانع التي
توقفت ؟ . . وضرائب الناس وحرمانهم في سبيل اليمن ؟ . .
بودى ان اقول له . . هل تستطيع ان تعوض جيلا كاملا احلى
سنوات عمره ؟ . . هل يمكن ان تعيد الحياة لآلاف القتلى في اليمن ؟ . .
ولماذا ؟

لا ادرى كيف تتم عودة القوات من اليمن ؟ . . اننا لو اعطينا
ظهورنا هنا ولو للحظة واحدة فسوف نضرب برصاصه او يرشق في
ظهورنا خنجر ، ان الانسحاب كالحرب تماما ، والا فسوف نخسر نصف

ما خسرنه في اليمن ، ونحن هنا مازلنا في المأزق ، ولا ادرى كيف يكون الحل .

الانجليز - زوجتي - في الجنوب يستعدون للرحيل ، ويوجد في الجنوب الآن اربع قوى تتصارع على السلطة ، قوة الحكام والسلاطين ، وهذه مرحلة انتهت من الجنوب ، وقوة حزب الرابطة ، وهو موال للسعودية ولذلك فان بريطانية سوف ترفض تسليم السلطة للرابطة حتى لا يكون للسعودية نفوذ في الجنوب ، وجبهة التحرير ، ورئيسها عبد القوى مكايى وهى ناصرية ، ولن تسلمها بريطانيا السلطة ، بل لن تشاركها فيها ، وستبقى الجبهة القومية لتحرير الجنوب ، وهى جبهة يسارية ، على خلاف مع السلاطين والحكام وحزب الرابطة وجبهة التحرير ، وعلى خلاف مع الزعيم ، ولذلك فان كل الاتجاهات تقول ان هذه الجبهة هى التى ستحكم الجنوب العربى ؟ .
ليظل التمزق هو السائد في الجزيرة العربية .

ولتظل مصر بعيدة عن الجزيرة العربية .
ولتبدأ المعارك الاعلامية والتي قد تتطور بين الجنوب وجيرانه في الشمال . .

والشمال حيث نكون . . ان هزيمة يونيو قد انستنى احداث اليمن فيما بعد النكسة ، القتال يتوقف حتى الآن ، نحن نحارب لوجودنا ، نحارب قبل ان نموت ، نحارب حتى نخرج ، نحارب حتى نعود في الغلام .

وبصدق فان الرئيس السلال حزين لما يجرى في القاهرة ، فان الرئيس السلال يتوقع خروج القوات المصرية من اليمن ، واذا خرجت هذه القوات خرج قبلها او معها السلال ، نحن قد فرضنا على الشعب في اليمن هذا الرجل ، والشعب كان يريد غيره ، ولكن لا يستطيع ان يغير في الامر شيئاً . .

لقد اصدر قائد القوات العربية في اليمن اوامره بالتجمع في نقط

أقوى ، حتى يمكن التحرك في وقت ما إلى أماكن التجمع في الطريق إلى مصر الحزينة . . ربما كان هذا هو أول أمر للقائد الجديد فلقد وصلنا في يوليو ١٩٦٧ للواء عبد القادر حسن ، ويبدو انه هو الذي سيقودنا في الظلام إلى مصر .

والحقيقة ان رجال الأمن يبذلون جهدا كبيرا لمحاولة توزيع مسؤولية الهزيمة على غير مسببها . يجتمعون معنا ، يقولون مرة ان الاتحاد السوفييتي هو السبب ، ومرة أخرى ان الولايات المتحدة الأمريكية هي السبب ، ورابعة ان المشير عامر هو السبب ، وخامسة ان الرئيس جمال عبد الناصر قد حذر من هجوم اسرائيل صباح يوم الاثنين الخامس من يونيو . نفس موعد الهجوم الاسرائيلي .

ولقد قلت لأحد رجال الأمن . . الاتحاد السوفييتي بريء من الهزيمة . والولايات المتحدة بريئة من الهزيمة ، الهزيمة بدأت يوم ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ عندما اعلن راديو صنعاء الثورة ، وأرسلنا قواتنا هنا إلى جبال اليمن . من هنا بدأت الهزيمة .
ونار رجل الأمن . . وقال لقد جئنا نحمي ثورة .
وقلت له . .

لا أدري . . هل كان من الضروري حماية ثورة اليمن بانتحار مصر . . واضفت له . .

كان هناك آلاف الطرق لحماية ثورة اليمن ، كنا نحاول بدلا من ست سنوات قتال ، نموت ونذفن على جبال اليمن ، كنا نفكر في ست سنوات بناء في اليمن . اذا كانت القيادة المصرية حريصة على مصلحة اليمن اكثر من حرصها على مصلحة مصر . . لكنت ارسلت جيشا من المدرسين والاطباء والمهندسين . .

ثورة اليمن كانت في حاجة الى حماية سلامه . . لا الى قتال .
وقال الرجل . .

— وهل كانت السعودية تسكت على ثورة اليمن ؟

— السعودية حاربت للحفاظ على وجودها ، واضفت لرجل الأمن . .
— لو ان الجسور ممدودة بيننا وبين كافة الدول العربية بما في ذلك
السعودية لامكن توفير الرخاء لشعب اليمن وشعب مصر ايضا ،
لو عشنا اعواما في سبيل مصر لامكن لنا توفير الرخاء والسلام
والاستقرار لكل الامة العربية . .

لقد ذكرنا هذا الرجل بمنصف طريق بين الشك والايمان في
الزعيم . . لقد كانت على وجهه علامات الموافقة على ما اقول . مهما
كانت وظيفته فهو مثلي مهزوم في سيناء بقيادة الزعيم .
الاحداث لم تعد هنا هامة ، كلنا ننظر الى الاحداث في القاهرة ، وماذا
سيفعل بنا الزعيم . . واين ستكون . . ولكن المهم ان نعود بسرعة الى
ارض مصر العزيزة ، فهي في حاجة الينا اكثر من اى وقت مضى . انى
اسمع نداء مصر وانينها والشوق اليها . . كما اتشوق اليك
● زوجك ●



● ● جنود مصر على بعد أربعة الاف كيلومتر من
الوطن . . أثناء احدى المعارك في وديان اليمن . . وفي
أعلى الجبال الشاهقة . . يعيش الجنود المصريون
لثأمين المحاربين . .

● جواب الرسالة الثانية عشرة ●

زوجهى العزيز . .

احداث القاهرة تتلاحق ، والناس تسال اين قواتنا فى اليمن . . ولكن اكثر الاخبار اثاره هو انتحار المشير عامر . . وكان المشير عامر قد اتفق مع الرئيس جمال عبد الناصر على تقديم استقالتيهما ولكن الناس اعدوا الرئيس عبد الناصر . . لذلك كان لا بد ان ينتحر المشير . . يقولون فى القاهرة ان المشير لايد ان ينتحر حتى يمكن للرئيس جمال عبد الناصر الذهاب الى مؤتمر القمة فى الخرطوم لحل بقايا مشكلة اليمن . . وقبل ان يذهب الرئيس الى الخرطوم كان رئيس الجمهورية المقترح زكريا محيى الدين محددا اقامته فى منزله بالدقى - ذلك ان بعض الناس قد علقت صورته بدلا من صورة عبد الناصر يوم التئحى . . والبعض قال ان الرئيس عبد الناصر لم يترك انسانا الا وناصبه العدا . . وان الرحلة القادمة تحتاج الى وجه جديد يعبر الجسور بيننا وبين ثلاثة ارباع الكرة الارضية . لهذا كان لايد ان تحدد اقامة السيد زكريا محيى الدين تماما كما انتحر المشير .

هذه هي الصورة السريعة - قبل سفر الرئيس الى الخرطوم . وطبا سمعت اتفاق الخرطوم . . واعتقد ان الرئيس سوف يحترم

هذا الاتفاق . . لماذا ؟ . . لأنه لا يملك عدم احترامه . . واسمع اسرار
القاهرة عن قضية « الفصل الأخير » في مأساة اليمن :

والفصل الأخير - زوجي - له ثلاثة ابطال . .

الأول . . ناصر . . وهو الآن في وضع لا يملك غير القبول . . فهو
يريد إعادة بقية القوات وعددها - بعد انسحاب جزء منها - ٥٠ ألف
مقاتل في اليمن ، وهو الآن في حاجة الى صيغة من التضامن العربي في
أقل صيغة .

الثاني . . فيصل . . وهو يريد أن تخرج القوات المصرية من
اليمن . . وتبعد خطرهما عن السعودية . .

الثالث . . وهو رجل صديق للرئيس عبد الناصر . . خفيف الظل . .
لونه اسمر وقلبه ابيض . . ربما يكون العربي الوحيد الصديق
لعبد الناصر الذي يقول له : لا . . لا لليمن . . لا لحرب العرب
بعضهم بعضا . . وهو السيد احمد محجوب رئيس وزراء السودان . .
وهو في نفس الوقت على علاقة طيبة بالملك فيصل ، ولذلك فهو انسب
رجل لهذه المهمة . والرجل يعشق جمال عبد الناصر . . لا ادري
لماذا ؟ . . وكم من مرة حاول تسوية قضية اليمن ، لأنه يؤمن ان لا شيء
أخطر على حكم عبد الناصر غير وجوده في اليمن ، لا شيء أخطر على
وجود مصر كقاعدة للوطن العربي غير حرب اليمن ، وإذا جلست مع
محجوب فانتك لا تستطيع مقاومة اغراء صداقته ، ربما لخفة ظله ، ربما
لثقافته السياسية العميقة ، ربما لفلسفته السهلة العميقة ، ربما
لتعليقاته الذكية ، ولكن أهم من كل ما سبق بساطته وقلبه الأبيض . .
في لقائه الأول مع عبد الناصر ، كان لديه الشجاعة ان يقول له . .
لقد ارتكبت خطأ كبيرا بإرسال قوات مصر الى اليمن ، وكان يقول له
يبدو ان معرفتك قليلة بتاريخ هذا الجزء من الوطن العربي ، فان
الامبراطورية العثمانية أيام مجدها وقوتها ازدهارها حاولت مرة ان
تحتل اليمن وارسل عزيز باشا المصرى الذى اشترك في هذه الحملة
- ولقد فشلت هذه الامبراطورية في الاحتلال او البقاء في اليمن -

اليمن تركية - كما يقول محجوب - تاريخية وجغرافية ، ودينية وقبلية غربية وخطيرة في نفس الوقت . . كان هذا هو رأى محجوب ، وهو رأى مخلص لم يسمعه ناصر الا من فئة اخرى ، هي ، قادة اول حزب في الجنوب العربي ، . كان محجوب يريد ان يخلص ناصر من توريطه في حرب اليمن ، وفي عام ١٩٦٥ أبدى رغبته في التوسط بين مصر والمملكة العربية السعودية . . ولكن محجوب لم يوفق في اتمام هذه الوساطة . .

وفي الشهر الماضي - اغسطس ١٩٦٧ - لاحت بوادر امكانية التوسط مرة اخرى . . وكانت البادرة في الخرطوم ، عندما اجتمع وزراء الدول العربية لبحث « الخروج من الهزيمة والتمهيد لمؤتمر قمة عربي » ، وقد اثار السيد محجوب « الازمة اليمنية » مع محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة - وزير خارجية مصر - وبالنسبة لا ادري لماذا الغينا اسم مصر ، والذي ورد اكثر من مرة في القرآن الكريم ؟ ولماذا نحن نقول حتى الآن : « متحدة » و« متحدة مع من ؟ » . . المهم . . ان رياض قال ان سبب فشل جهود السلام يعود الى الامبريالية العالمية . .

وقال السقاف - وزير الدولة السعودي للشئون الخارجية - ان السعودية بذلت الجهود في سبيل السلام . . واستقر الراى بين رئيس وزراء السودان ووزيرى خارجية مصر والسعودية على حل مشكلة اليمن انطلاقا من :

- ١ - انسحاب مصر نهائيا من اليمن .
- ٢ - الشعب اليمنى يقرر مصيره .
- ٣ - السعودية توقف الدعم المالى للملكيين .

وعلى ضوء هذه البنود ، سافر محجوب الى جدة والقاهرة ، وفي جدة وجد محجوب بعض الصعوبات في الحديث عن مسألة اليمن ، واخيرا قابل الملك فيصل وتحدث معه فورا في امر تسوية مشكلة اليمن ، وكان اصراره نابعا من اكثر من واقع ، كان يريد ان ينهى خلافا تاريخيا . .

وكان يريد ان يقول ان احمد محمد محبوب قد استطاع خلال حياته السياسية ان ينهى خلاف السعودية ومصر ، وكان يريد للقوات المصرية ان تواجه الاسرائيليين بدلا من ان تواجه اليمينيين . تحدث طويلا - زوجي - الرجل الاسمر ، طيب القلب ، تحدث عن حاجة مصر لكل ملهم في سبيل مواجهة العدو ، تحدث عن الحالة الاقتصادية المتردية في سبيل اليمن ، تحدث عن اجتماع وزراء الخارجية في الخرطوم . .

وقبل الملك فيصل اقترحات الرجل السوداني ، طيب القلب ، وبدأ فورا مناقشة التفاصيل مع الرجال الاقوياء في السعودية كمال ادهم والسقاف ورشد فوعون . واقترح محبوب اتفاقية مقبولة من كافة الاطراف او على الاقل من طرف ناصر . .

واقترح كمال ادهم اتفاقية اخرى ترضى الملك فيصل . . وذهب كمال ادهم بالاتفاقيتين الى الملك فيصل اتفاقية محبوب ، رغبة منه في ان تكفل مهمته بالنجاح ، ورغبة منه في قبول مصر بهذه الاتفاقية .

وذهب محبوب يشكر الملك على قبوله لهذه الاتفاقية ، وجد ان الملك فيصل قد قبل الاتفاقية في سبيل شعب مصر ، وانه يكره عبد الناصر كراهية التحريم ، لانه يرى في عبد الناصر انه على غير ما يعرفه الناس ، انه غادر حتى يقرب المقربين اليه ، انه لا يرى الا مصلحته فقط ، مصلحته الزعامية والشخصية ، وان عبد الناصر سوف يقبل بهذا لانه لا يملك الا القبول . وقد يماطل ، قد يجادل ، قد يعرض بلوهم ، ولكن الحقيقة اقوى من كل مسبوق . . الحقيقة ، انه قلاد نكسة ، وانه امر بانتحار اعز اصدقائه ، وانه لا يثق الا في نفسه ، وانه لا يخدم الا ، ناصر ، ولكن لابد ان يقبل ، فلم يعد في وسع مصر المسكينة المظلومة ، المهزومة بقيادة ناصر الا قبول هذه الاتفاقية . وكان محبوب سعيدا بانه احرز تقدما ، فسافر الى القاهرة ، وكان في

استقبله زكريا محيي الدين رئيس الجمهورية المقترح من الرئيس جمال عبد الناصر .

وكان عبد الناصر في استقباله ، كان متلهفا للقاء طيب القلب ، وقابله على الفور . . وقال له محجوب هذه البداية . . او هذا جدول اعمال بيضا واين انشا ليسف في مؤسسه مصر اليوم . .

وقال له ، عبد الناصر . .

— لن احضر مؤتمر الخرطوم . .

— لماذا . . سيدى الرئيس . .

— لو سافرت . . فان زكريا محيي الدين سوف يقوم بانقلاب

ضدى . .

— لا . لا . لا اتصور ذلك . . فان البلاد تحتاج إلى شجاع . . إلى مقامر كى يقوم باستلامها . . اننى ارفض ان اكون رئيسا لجمهورية مصر .

— لماذا ؟

اولا . . . مطلوب منى ان احقق نصرا عسكريا على اسرائيل وهذا مستحيل ، مطلوب منى ان اعيد للمصريين كرامتهم ، وهذا مستحيل . . . فارجو ان تشير إلى علم ذلك المجنون الذى يستطيع ان يحقق كل ما افسدته السنوات الطويلة الماضية .
واضاف محجوب . .

— لاتخف . . اذهب إلى القمة . . وبدات مرحلة جديدة . . بدات يوم ٢٥ اغسطس عندما ذهب ناصر إلى الخرطوم ، واليك - زوجى - القصة - قصة وجودنا في اليمن ذهب ناصر إلى الخرطوم ، في بيت محمد احمد محجوب بدات المباحثات بين ناصر والملك فيصل . . وقد قال عبد الناصر للملك فيصل . .

— اننى موافق على اى شروط ، ولكن فى طلب واحد فقط ، وهو الا تعود اسرة حميد الدين لحكم اليمن مرة اخرى . .

وقال له الملك . .

- اسرة حميد الدين كانت عدوة لى على مدى اربعين عاما .
وقال الامير سلطان ، وكان قد حضر هذا الاجتماع .
- ان اسرة حميد الدين لن تعود . لقد فقدت الامل .
وقال عبد الناصر :

- نقطة اخرى . مصر لم يعد لديها سفن لنقل الجنود . فهل
تساعدنا المملكة العربية السعودية .
- استاجروا السفن . ونحن ندفع .

وكان امرا غريبا ، طلب عبد الناصر ان تقوم السعودية بدفع إيجار
السفن التى سوف تعيدكم إلى ارض مصر ، ثم بدأت مناقشة اتفاقية
الخرطوم . . كان الملك يعلم ان عبد الناصر جاد هذه المرة فى سحب
القوات . . وانتهى الاتفاق . . حرصا على تنقية الجو العربى ، ودعما
لاواصر المودة والاءاء بين الأشقاء العرب ، ورغبة فى حسم مشكلة
اليمن ، فقد تم الاتفاق .

أولا : على تكوين لجنة ثلاثية كأداة تفاط بها معالجة المسألة ويتم
تكوينها باختيار المملكة العربية السعودية لأحدى الدول العربية ،
واختيار الجمهورية العربية المتحدة لدولة عربية ثانية وإن توكل
الدولة الثالثة إلى مؤتمر وزراء الخارجية العرب فى الخرطوم أو بالاتفاق
بين الدولتين .

ثانيا : تكون مهمة اللجنة وضع التخطيط الذى يضمن انسحاب
قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن ووقف المساعدات
العسكرية التى تقدمها المملكة العربية السعودية إلى جميع المدنيين .
ثالثا : على اللجنة أن تبذل مساعيها لتمكين اليمنيين من التحالف
لتحقيق الاستقرار وذلك مع رغبات أهل البلاد الحقيقية وتثبيتا لحق
اليمن فى السيادة والاستقلال الكاملين .

رابعا : على اللجنة أن تستشير كلا من المملكة العربية السعودية
والجمهورية العربية المتحدة فى كل ما يعرقل مساعيها بغية تذليله
والتوصل إلى تفاهم ترضاه الأطراف العربية المعنية لى تزول مسببات

هذا النزاع وتصلان الدماء العربية ، وتدعم الصف العربي ، ويعم الصفاء . . وتكونت اللجنة الثلاثية من العراق والمغرب والسودان . . لك ان تضحك - يا صديقي - السلل يعارض الاتفاقية ، وسالوه . . اى بند تعارض . . فقال . . كل البنود . . كان لا بد ان احضر الاجتماع . . وكان السلل يرفض خروج القوات العربية من اليمن ، لقد اقام السلل جسورا من الكراهية بينه وبين فئات كثيرة من الشعب اليمنى ، وكان يشعر انه لو ترك وجهها لوجه مع الشعب اليمنى ، فسوف يثارون منه . .

انتقلت اللجنة بعد اجتماع الخرطوم لتعقد اجتماعها في بيروت في ١٧ سبتمبر . وكان يمثل السودان السيد محمد احمد محجوب ، ويمثل المغرب احمد العراقي وزير خارجيتها ، ويمثل العراق اسماعيل خير الله وبدأت اللجنة تستمع في بيروت إلى شهادات كبار اليمنيين استمعت إلى محسن العيني ، وإلى احمد الشامى وإلى احمد النعمان ، واحمد محمد باشا ، وقاسم الوزير وعباس الوزير ، ولكن لماذا ببيروت ؟ لان البعض ممنوع من دخول القاهرة ، والبعض ممنوع من دخول السعودية ، ومعظمهم ممنوعون من دخول صنعاء . وسافرت اللجنة بعد ذلك إلى صنعاء عن طريق القاهرة ، واعتقد انك اقدر في معرفة ماذا فعلت اللجنة في صنعاء لكي تجتمع ببرجال اليمن .

مسألة مخزية ، ومضحكة ، الرجل الاسمر طيب القلب سال في صنعاء عن ثلاثة من القيادات الجمهورية هم : حسن العمرى الرجل القوى ، واحمد محمد النعمان ، والقاضى عبد الرحمن الارياتى . . وعلم انهم في القاهرة ، وفي القاهرة علم ان العمرى في السجن الحربى ، ونعمان معه ، والارياتى محددة اقامته في منزله .

وتعجب الرجل من سجن يمنيين كبار في سجون مصرية يحملون جوازات سفر دبلوماسية ، يحتلون مناصب كبيرة ، عاشوا الثورة ، واختلفوا في الاسلوب ، ولكنهم متفقون على بقاء الجمهورية . .

زوجى ..

.. هل هناك قانون يقول ذلك .. ؟ هل اليمن افقدتنا معرفة الصواب

من الخطا ..

وذهب محجوب لمقابلة عبد الناصر .. وقال له :

— أريد ان ارى الزعماء اليمينيين الثلاثة ..

فقال له الزعيم ..

— اثنان منهم فى السجن ، والثالث فى بيته .

ثم اضاف الزعيم ..

— ويمكنك الآن ان تستمع اليهما فى السجن .. سارتب لك ذلك ..

وابتسم محمد محجوب ابتسامة سخرية ..

— سيدى الرئيس .. ما هو الضمان اذا دخلت لرؤيتهما فى

السجن ، ان يغلق من خلفى الباب ، ويستضيفنى مدير السجن فى

حجرة مجاورة .

فقال ناصر ..

لا .. لاتخف .. لن اسجنك .

ولكن الرجل الطيب الاسمر ، لم يثق فى هذا الضمان ، وطلب رؤيتهما

فى قصر الطاهرة حيث ينزل ضيفا على الحكومة المصرية ، وبعد يومين

جاء الثلاثة إلى قصر الطاهرة .. وبدلا من السؤال عن احوال اليمن

سألوا عن النكسة ، والحكالية من اولها إلى آخرها ، ثم سألوا عن

اليمن ، والسلال ، والقوات المصرية الموجودة ، وجاء موعد الغداء ..

وكانت لحظة انسانية قاسية .. قال المحجوب لليمنيين الثلاثة تفضلوا

الغداء ..

ورد الرجل المسن ..

— هل حقا يمكن تناول الغداء مع لجننكم الموقرة ..

فقال المحجوب ..

— طبعاً ..

والتفت الرجل يمينا ويسارا .. وقال اخشى بعد الغداء ان ادفع ثمنه

.. والتمن هنا غال جدا .. وتناول الجميع الغداء ..

هنا - زوجي - أريد أن أخبرك بأمر ما عن النفس البشرية . . في إحدى رسائلك قلت لي أن الشعب لم يقاوم الظلم . . وأقول لا يوجد شعب قاوم مثلما قاوم الشعب المصري ، إن السجون كانت كصالة عرض كاملة العدد على مدار السنة . . ولكل إنسان قدرة على المقاومة . . ها هو ذا النعمان . . له تاريخ في النضال يخشى الجلوس مع اللجنة الثلاثية لتناول الغداء . خوفا مما قد يحدث له في السجن فما بالك أن كل هامة ارتفعت في مصر على مدى السنوات الماضية ذهبت إلى هذه الصالة الكاملة العدد ليخرج منها إنسان آخر . . رجال برؤوس من المصيص . .

لا تقلم شعبنا أبدا . . انه طيب . . وصبور . . ومقاوم . . انه شعب أحبطه الزعيم ، لقد وضع الشعب فيه كل الأمل . واستطاع الزعيم أن يجعله ينتظر . . وينتظر . . وينتظر شيئا ما وبعد طول انتظار . . وجد الخراب . . والضياح . . والهزيمة واليمن .

المهم - زوجي - اللجنة أنهت مشكلة اليمن ، وقررت :

— إن التسوية تعيد السلام والاستقرار لليمن .

وسافر وزير خارجية العراق إلى بغداد ، وسافر وزير خارجية المغرب إلى الرباط ، وسافر محجوب إلى الخرطوم . .

وعلمت أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أرسل مندوبا عنه إلى اليونان لاستئجار سفن لنقل القوات المصرية من اليمن ، كما علمت أن بعض القوات وصلت فعلا ببعض المراكب والطائرات المصرية من اليمن ، مودعة وإلى الأبد هذه الأرض التي ابتلعت في جوفها ٢٠ ألف زهرة دفنت هناك . .

ولم يبق إلا أن تأتي . . وتضع ستارا كثيفا على الرحلة السوداء التي بدأت منذ سنوات وانتهت بطريقة مأساوية ، دفننا نحن في مصر ، رجلا ونساء ، واطفالا ، وشيوخا ثمنا غالبا ، لهذه الرحلة التعيسة . . بانتظارك في بلدي دائما .



● الرسالة الأخيرة ●



الحديدة في أول ديسمبر ١٩٦٧

زوجتي .. يازوجتي
ياأختي .. ياأبي ..
يازوجة كل مقاتل ..
ياأخت كل شهيد ..
ياأم كل زهرة مصرية .. هنا ..
حكايتي اليمية ..
فصولها اليمية ، كاعنف ما تكون المأساة ..
كنت أعلم أنها نهاية اليمية ، ولكني لم أكن أعلم أنها
ستكون اليمية إلى هذا الحد .

كنت اتصور النهاية في صنعاء .. وليست في سيناء .. ولكني
أخطأت فبدية المسألة في صنعاء ونهايتها في سيناء ..
أه .. تسالينني في رسالتك الأخيرة عن اللجنة الثلاثية وماذا فعلت
في صنعاء ؟ ..

تسالينني .. لأن الحقيقة في القاهرة عليها طبقات كثيفة من الضباب ،
لأن الناس في القاهرة لم يصدقوا ما يقوله الحكام والمسؤولون ..
الحقيقة عن اللجنة الثلاثية جاءت إلى صنعاء ، هي رحلة مأساوية
في فصول رواية من المأسى المستمرة .. فيبدو أن جيل هذا قرر أن يعيش
عصر المأساة ..

جاء محبوب والعراقي وخير الله إلى صنعاء ، ومعهم الفريق
فوزى ، وأعلن عن وصول اللجنة التي ستصل لأحلال السلام في
اليمن ..

وحاول محبوب أن يتصل بالسلال .. إلا أن رئيس الجمهورية
تأجيل من عقيلة لجنة للسلام ..

ساعات .. بعد المحاولة .. وانطلقت في الشوارع المظاهرات التي
حركها السلال .. مظاهرات يتقدمها علي ابن رئيس الجمهورية ..
المظاهرات تهتف ضد السلام .. ولجنة السلام .. ومصر .. وقوات
مصر .. وعبد الناصر .. ومحاولته للخروج من اليمن ..
وجاءت المظاهرات إلى مقر القيادة المصرية في صنعاء .. واطلقت
الرصاص .. فاستشهد أحد الحرس .. وبدأت القوات المصرية تطلق
في الهواء رصاصا .. وابتعدت المظاهرات عن مقر القيادة .. واتجهت
إلى شوارع صنعاء ..

وفي الشوارع أصبح هناك تجارة وتجار .. وفي داخل بعض المتاجر
جنودنا بلا سلاح .. يشترون هدايا العودة .. بعضهم سيرحل إلى
الحديدة في المساء ليغادر هذه الأرض إلى الأبد في الصباح ..
كل الجنود يحملون هدايا جميلة والتي امتلأت بها متاجر صنعاء ..

واقترح المتظاهرون المتاجر ، واطلقوا الرصاص على جنود مصر ، ومات الكثير وأيديهم قابضة على الهدايا ، وانتهى معهم حلم العودة ، ولقاء الأسرة والجلوس في « العصارى » تحت شجرة التوت أمام ضفاف النيل . . .

سقط - بإيدي السلال - هذه المرة ٣٧ مصرياً ، وفي أيديهم كل شيء ، إلا البنادق ، وعشنا الحزن كله ، كيف يموتون في شوارع صنعاء ، وبتحريض من رئيس حموه بأرواح عشرين ألف رفيق استشهدوا على هذه الأرض ! . . .

مات السلام في اليمن . . وقشلت لجنته في اللقاء بالسلال . وعادت إلى القاهرة على الفور بعيدة كل البعد عن بحور الدم في صنعاء . . لا أدري لماذا كان الحزن شديداً على هؤلاء ؟ . . لا أدري لماذا بكوا الجنود بالدموع كالنساء على هؤلاء الرجال ؟ . . بل لا أدري لماذا لم تتركهم - كما أرادوا - أن يثاروا بهؤلاء الرجال ؟ . .

لا أدري . . والألم كان صاعقا هذه المرة . . وفي الصباح . . وحتى لا يقلت زمام الموقف من أيدي القادة وتحدث منبحة في صنعاء بإيدي رفاق سلاح شهداء الثالث من أكتوبر عام ١٩٦٧ ، اسرعنا في الاتجاه إلى الحديدة إستعدادا لمغادرة بلا عودة . .

هل تعرفين السعادة المرة ؟ . .
أنا أعرفها . . وكنت أراها في عيون الجنود العائدين إلى أرض الوطن . . كانوا جميعاً سعداء بمرارة . . سعداء بالعودة إلى أرض مصر . .

بدأت البواخر المصرية واليونانية تصل إلى الميناء وتحمل الجنود في طريقهم إلى مصر العزيزة وانشاء ترحيل القوات . . حدث أمر هام في صنعاء . . اتصور انه نشر في سطرين في الصفحة الأولى ولهذه الأسطر الثلاثة قصة . .

بعد رحيل القوات المصرية من صنعاء ، واستعدادها للعودة إلى مصر نهائيا ، قرر السلال أن يبحث على حكومة بلهاء ترسل له قوات لمساندته بدلا من القوات المصرية ، وقرر أن يمر أولا على القاهرة لعله يقنع الزعيم بعدم سحب القوات المصرية من اليمن ، وإذا فشل يذهب إلى موسكو يحضر احتفالات أكتوبر ، ويأتي بقوات سوفياتية . . تصور السلال أن هناك حكومة بلهاء كالحكومة المصرية . . وعرض في القاهرة الأمر على الزعيم . . فرفض . . لأنه لا يملك أن يوافق . . فاتجه إلى بغداد . . وإثناء وجوده في بغداد استولى الجيش على السلطة في صنعاء ، وأسند الجيش الرئاسة للقاضي عبد الرحمن الإرياني ، والذي عاد منذ أسابيع من سجنه بالقاهرة ، فلقد كان محددا أقامته ، وأسند إلى اثنين من ضيوف السجن الحربي في مصر مسؤولية قيادة الدولة في المرحلة القادمة ، وهما حسن العمري والنعمان . . يعني أن النظام الجديد بقيادة ثلاثة لا يمكن أن يتفقوا مع القيادة المصرية ، الرئيس حددت أقامته لمدة تزيد عن عام في بيت بالقاهرة ، واثنين عاشا في العذاب في السجن الحربي لمدة تزيد عن عامين . ولكن الحق يقال . . لقد ارتفع القاضي اليمني فوق الأحداث وأرسل إلى الزعيم برقية - بالطبع لم تنشر في الصحف المصرية لأنها تشير إلى حوادث الثالث من أكتوبر عام ١٩٦٧ - تقول الرسالة :

« بعد صبر طويل على عبث السلال ، والذي كان آخره أحداث الثالث من أكتوبر التي ذهب ضحيتها أخوان أعزاء ، وجلت وجه اليمن بالخزي والعار ، قرر الشعب اليمني بكل فئاته خلع السلال من رئاسة الجمهورية وتجريده من مناصبه الرسمية ورتبه العسكرية ، ولقد قامت القوات المسلحة بالمهمة بكل هدوء وسلام ، لم ترق قطرة دماء واحدة ، ولقد تجاوب الشعب اليمني من أقصاه إلى أقصاه ، ويهمني أن أؤكد لسيادتك حرص الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعبا على الاحتفاظ بأقوى العلاقات مع شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة ، والعمل على تأكيد أواصر الصداقة بين الشعبين ، وسوف

يظل الشعب اليمنى ابدا ودائما ذاكرة جميل ومساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته الشقيقة بكل تقدير واجلال .
وفي نفس الوقت ارسل القاضي الارياني وفدا على مستوى رفيع لمقابلة اللواء عبد القادر حسن قائد القوات العربية ، ليقدّم لنا العزاء في شهداء الثالث من اكتوبر . .

وقدّم الوفد العزاء . . وفتح الوفد الجراح . . وعاد الوفد إلى صنعاء . . والآن نستعد للعودة . . ساعود . . كما ودعت مصر في الظلام . . سنبحر بالبواخر في البحر الاحمر . . وننزل على الشاطئ المصري بعيدا عن الطائرات الاسرائيلية ، سننزل في موانئ بلا اسماء . . شبه الميناء الوحيد ، والذي يحمل اسما . . اسمه « منطقة ام الغصون » . . وهي منطقة في مواجهة ادفو . . ومن هذه المنطقة نسير برا إلى المدينة . . ومن ادفو نضيع في زحام مصر ، مع المظلومين ، مع المقتولين ، مع ضحايا عصر الماساة . .

واراك يا بلادي - من جديد ، برؤية جديدة ، بعيون هدتها الماساة ، بعقل تآثر من لسة للفساد وراك - يا مصر - واطلب منك الرحمة والغفران فلقد ظلمتك اكثر من خمسة عشر عاما . .

فلقد رايتك باكية - عبر السنوات الماضية ، ولم اقدر دموعك الغالية . . رايتك خائفة من المستقبل ، وكنت لا ادري انك تعلمين مدى سواده . . رايتك تباعين بلا ثمن وكنت اتصورها التضحية .

رايتك خادمة في بيوت الجوارى ، عاهرة في بيروت ، ولم اعلم ان الثمن سيكون باهظا جدا إلى هذا الحد .

رايتك في السجون ، والمعتقلات الرهيبة تسامين كل انواع العذاب والتعذيب ، تطلين الرحمة ، وكنت اتصورك غيبة تقلومين الحق .
رايتك اسيرة في غابة ، وبالغابة اسد واحد ، قاتل ، جائع ، حائد مستبد ، وكنت ارى في ذلك النظام .

رايت على شفتيك سخرية الاسى ، كنت اضحك بلا بكاء على خريتك .

رايتك هاربة إلى العالم كله ، تنشدن لهم انشودة العصر ، تضعين
لهم حضارة العصر ، وكنت ارى في هرويك خيانة .
رايتك تصعدين بالعلم إلى القمر على مركبة امريكية ، وكنت اتهمك
بالتخريب .

مقفرة . . ومعذرة . . فلم اكن اراهم بلا اقنعة . . كنت اراهم دائما
بقناع خلف ميكروفون . . يكتبون ويكتبون . . ويكتبون . . واصدق
كذب ما يقولون . . وعشت فريسة لقول كاذب . . عندما سقطت عنهم
الاقنعة . . بل وورقة التوت ، كان منظرهم بشعا يثير الغثيان .
زوجتى . .

جائني هنا ، رجل عجوز ، طاعن في السن ، مستحيل ان تعرفني متى
ولد ، ومتى يموت . . جدير بالاحترام .
وسألته . . لماذا جئت إلى اليمن ؟

قال . . ابحث عن نبيل . .

وقلت . . ومن نبيل ؟ . .

قال . . ابني . . الا تعرفه ؟ . .

قلت . . ما شكله ؟ . .

قال . . جميل جدا . . ليس بقصير . . ولا طويل . . عيونه جميلة
بشرته سمراء . . يضحك كثيرا . . يحب كل شيء . . الحياة . .
الحب . . الموسيقى . . الاشجار . . ومياه النيل .
قلت . . وهل جاء هنا ؟ . .

قال لا ادري . . كل ما استطيع ان اقله . . انه ذات يوم . . ارتدى
بذلته العسكرية . . وترك زوجته . . واولاده واتجه إلى مكان ما . .
ولم يعد ، انتظرت طويلا ولم يعد ، كتبت له ، كتبت له رسائل كثيرة
ولم يعد ، كان لا بد ان يعود ، لانني اعرف انه يحب الحياة والسلام ،
والموسيقى ومياه النيل ولكنه لم يعد . . ذهبت إلى سيناء ابحت عنه
فلم أجده ، في مياه القناة فلم أجده ، بين الاسرى فلم أجده ، بحثت عنه
في السجون فلم أجده ، فبحثت هنا ابحت عنه لانه لا بد ان يعود .

— وكيف خرجت من مصر وجئت لليمن ؟

فقال . .

— الصحافة والصداقة . . صحفى ورجل فى القصر . . عرضت على صديقى رحلتى لليمن ، فنصحنى باقصر الطرق إلى صنعاء ، أرسل لى صحفى التقط لى بعض الصور ، وقلت له جملة فى ثلاث كلمات فقط « أريد العلاج بلندن » ، وفى الصباح وجدت صفحة كاملة أقول فيها كلاما لم أقله . . هل تتصور اننى سعيد بغياب نبيل ، هل تتصور ان أقول غياب نبيل فى اليمن او غيرها وطنية وقومية ، كل هذا قلته ولم أقله ، وذهبت لأقول اننى لم أقل ولم يسمعنى احد ، إلا ان القصر وافق على سفرى وذهبت إلى لندن ، ومنها إلى صنعاء ابحت عن نبيل . . ونبيل لا بد ان يكون هنا . . يضحك بصوت عال فى مكان ما على هذه الجبال ، ساحضنه واخبره بالا يصدق هؤلاء الرجال الذين يرتدون الاقنعة ويجلسون خلف الميكروفونات . . ساعيده معى ولن اتركه يرحل ابدا . . سأقول له لاتقرأ الصحف . . ولا تسمع الراديو . . واغلق صندوق الكذب ولا تشاهده . . واكتفى بسماع بيتهوفن فهو لا يكذب ابدا .

قلت له . . سيدى . . نبيل مات ؟ . .

فقال . . لا . . نبيل ساعيده معى . . وسأطلب منه ان يحرر صندوق الكذب . . ومذباغ النفاق . . ونشرات الصباح الصفراء . . نبيل - يابنى - لا يموت . . ربما يعيش الآن فى مقبرة تتسع لآلاف او عشرين الفا . . ربما تكون جمجمته فوق الجبال وقفصه الصدرى فى الوادى . . وذراعه فى مدينة ولكنى ابوه ، خبير فى جمع عظامه ، ساجمع عظامه ، واعيده .

وتركنى الرجل وذهب لمهمته المستحيلة ليجمع نبيل من فوق الجبال والوديان والمدن ، يعيده إلى مصر ، ليعيش من جديد ، ليحطم صندوق الكذب ، ويمزق أوراق النفاق ، ثم يغنى لمصر والحب والحياة . . تحت الاشجار الخضراء على ضفاف النيل . .

ومرت الأيام . . وجاء دورى فى صعود الباخرة فى طريق العودة وأنا
افكر فى ذلك الرجل الذى جاء يبحث عن نبيل ، وقبل أن اصعد على السلم
اعترضنى رجل من هؤلاء الذين يرتدون النظارات السوداء على
أعينهم . . وسألنى . .

— ماذا . . أيتها المقاتل . ستقول لهم فى مصر ؟

— وماذا تريد أن أقول ؟

— تقول . . أنك انتصرت . . وكسبت . . ولم يمت أحد على هذه
الجبال . . ولم تنفق شيئاً فى هذه الأرض . .
وابتسمت . . ثم ضحكت . . وضحكت عالياً . . وقلت له وقد
اختلفت الابتسامة والضحك . .

— لا . . لاسيدى . .

فحياتى مؤلمة . .

قصة طويلة دامية . .

سأقولها . . ربما اليوم . . ربما فى السبعين . . وربما فى الثمانين . .

ولكننى

أعاهدك أننى . . رغم أنك . . سأقولها . .

سأقولها لشعب اليمن . .

سأقولها لهذا الجيل . . ولكل جيل . .

سأقولها للزعيم . . لكل زعيم قادم . .

سأقولها حتى لا تتكرر المأساة . .

سأقولها للأرامل ، والشهداء والسجناء فى المعتقلات ، والمهاجرين

من شدة الخوف والخاملات فى بيوت الجوارى .

سأقولها حتى ترتفع الهللات ، وتعود مصر تعطى للعالم حضارة ،

وتلحق العصر ، وتقود بلا أكرام .

ساردها فى كل مكان وزمان . .

ففى حكاية بسيطة ، حكاية شعب كاد أن يموت من شدة الطغيان ،

حيث أرسل الزعيم أحلى الزهور ليموت فى بلاد بعيدة ، بلا سبب ويموت

معها الزرع والآلة والانسان .
 حكايتى - سيدى - اليمه . .
 نهايتها اليمه . .
 فصولها اليمه ، كاعنف ما تكون الماساة . .
 وماساتى - سيدى - بدأت فى صنعاء ، وانتهت فى سيناء . .
 عفوا - سيدى - ربما تكون سيناء فصلا من فصول الماساة . .
 اتركنى - سيدى - اصعد واعود . .
 واتركوا - سيدى - مصر . . فكفاكم اغتيال تاريخها . .
 واسمع - ولو مرة - كلمة صدق . .
 فقد تغتالون شبابها . .
 فقد تغتالون - سيدى - رجالها . .
 وقد تغتالون الأرض . . وحبات الرمل . . والرجال فى المصانع . .
 والفلاحين فى الحقول . .
 قد تغتالون القمر . . وتطفئون الشمس . .
 ولكنى سيدى . . لن تستطيعوا اغتيال حكايتى . .
 فحكايتى محفورة فى قلبى . . ممزوجة فى دمى ، تهزكياتى ، تبكيانى ،
 تؤلمنى . .
 ساردها للصغار ، والكبار ، والأرامل ، والشهداء ، والسجناء ،
 والجائعين . .
 ساقولها لشعب مصر ، ربما اليوم ، وربما غدا ، وربما بعد غد ،
 ولكنى سوف أقولها ، فهى حكاية بسيطة . . حكاية شعب كاد ان يموت
 من شدة الطغيان . .

● « زوجك »

« نهاية مأساة مصر فى اليمن »

كتاب اليوم

أنتسسه

مصطفى أمين وعلى أمين

ثقافة اليوم وكل يوم

رئيس مجلس الإدارة:

طلعت الزهيري

العدد ٢٥٤
رجب ١٤٠٦
أبريل ١٩٨٦
نيسان

الصحافة ٧٥٨٨٨٨ عشرة خطوط
تلكس دولي ٩٢٢١٥ - محل ٩٢٢٨٢

الاشتراكات

جمهورية مصر العربية :

قيمة الاشتراك السنوي ٦ جنيه مصري

الزبد يحرق

اسعار

كتاب اليوم

في الخارج

اللقيا • مارك
باكستان ٣٥ روبية
سويسرا ٤ فرنك
اليونان ١٠٠ دراخمة
النمسا ٤٠ شلن
البنغال ١٥ كرونات
السويد ١٥ كرون
ألمانيا ٣٥٠ سنت
غانا ٣٠٠ سنت
البرازيل ٤٠٠ غروييز
نيوزيلندا ٣٥٠ سنت
لوسيط ١٠٠ سنت
إيطاليا ٤٠٠ سنت

دول اتحاد البيرد ١٥ جنيه مصري
العرب والأفريقي ١٣ دولار أمريكي لوما يعمله
بالى مول المسام وأفريقيا ٢٠ جنيه مصري
والأفريقي وآسيا وإستاريا ١٨ دولار أمريكي لوما يعمله
• ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
• ترسل القيمة إلى الاشتراكات ٣ ش الصفحة
الفاخرة ت ٧٤٨٨٤٤ (٥ خطوط)

المغرب ٢٥٠ فرنك
لبنان ١٤٠٠ ق . ل
الأردن ٦٠٠ لاس
العراق ١٥٠٠ لاس
الكويت ٧٠٠ لاس
السعودية ٧ ريال
السودان ١٥٠٠ مليا
تونس ١٥٠٠ مليا
الجزائر ١٢٥٠ سنتيا
موريتانيا ١٤٠٠ ق . ص
البحرين ٦٠٠ سنت

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٢٩٩٤ / ٨٦

الترقيم الدولي ٣ - ١٣٠ - ١٢٤ - ٩٧٧

